(١٣٠١) المحرم - ١ صفر ١٤١٩هـ / ٢٦ مايو - ١ يونيو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)

(ISSUE No. 1301) 26 /5 - 1/6/ 1998 (Year 29)



د. القرضاوي:
رأيي في زواج المسيار

خطة تقسيم كوسوفا

التفجير النووي الهندي دمَّر توازن القوى

العالم الإسلامي ينتظر رد باكستان

عبدالقدير خان: حققنا «المعجزة» النووية الإسلامية



الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون
أمجاد البوسنة
قريباً
في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
البطل نور
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
أناشيد
وصايا لقمان
أناشيد
نشيدنا
أفراح المؤمنات
أناشيد
معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : (٦٦١١٩١٧)
كنتاكي
شارع ولي العهد
نداء
مستشفى نور الأمين
مركز العقارية
كوبري الخليج
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من
شارع الستين - الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
وكيل التوزيع في الامارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة) - هاتف ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١ - وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا Horizon Audio & Video Ltd



قريباً في الأسواق
عالم البحار
يصور البرنامج
أعجب مافي البحار والمحيطات
المرجان الملون
المحار و اللؤلؤ
السمك الطيار
ذو الخمسين ضربة في الثاني
القرش
ي يأكل صغاره
حسب التقسيمات
العلمية والجغرافية
مل موسوعي متكامل
مئات من الصور والعشرات من لقطات الفيديو الحية
صور ابدع ما أودع الله في مخلوقات البحار من أسرار
معلومات الموثقة لكل حيوان (السلوك ، الموطن ، المواصفات ، الحقائق العلمية) مع إمكانيات الطباعة وعمليات النسخ واللصق
خطار الحيتان والقروش وحشية البحار ... الآلاف من الحقائق والمعلومات والغرائب الممتعة في هذا البرنامج
مكانية العرض لأكثر من أربع ساعات متواصلة بالصوت والصورة
المعالم للحاسب الآلي
ص . ب : 33364 جده 21448 - هاتف: 6521232 2 966 فاكس:6513270 2 966

رأي القارئ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهمّ مَنْ وَلِيَ من أمر أمّتي شيئاً فشقّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومَنْ وَلِيَ من أمر أمّتي شيئاً فرفَقَ بهم فارْفُقْ به». (رواه مسلم).

قبل أن ينضب الأمل

قبل أيام تسارعت الأيدي إلى التقويم لتمزيق آخر ورقة من العام الهجري ١٤١٨هـ وودعنا هذا العام بأفراحه وأحزانه، وصيفه وخريفه، وشتائه وربيعه، وأخذت النفوس تبتهج، والثغور تبتسم، والأعين تذرف دموعها على الخد وهي تتبادل التهاني، ولكن يجب أن يسأل كل إنسان نفسه ويقف وقفة محاسبة: ماذا كان له وماذا كان عليه وأن يتعهد على نفسه أن يبدأ بالجد والاجتهاد في حياته كلها ويحطم صخور الكسل واليأس التي حملها فوق ظهره طيلة العام المنصرم.

إن القلم بدأ يكتب في صفحة جديدة بيضاء ولقد قلبت تلك الصفحة التي ملأتها بالخير والشر وأن الإنسان سوف يسأل عن كل ما عمله في الحياة الدنيا.

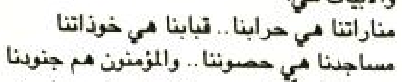
قال تعالى: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾.

أيها الإنسان... بادر قبل أن ينضب الأمل وتندم وتتحسر يوم لا ينفع مال ولا بنون - إذا لم تعمل من الآن وكل عام وأنت بخير.■

حسن جعفر السيد - ثانوية معاذ بن جبل - جازان - السعودية

أردوغان.. والكباب

«مساجد تركيا ستكون حصوننا العسكرية، والمنارات ستكون حرابنا، والقباب ستكون خوذاتنا». هذه هي العبارة التي حوكم الطيب أردوغان - عمدة اسطنبول - على التفوه بها، ووصفت بأنها مثيرة للكراهية. الجدير بالذكر أن العبارة ليست من تأليف أوردغان، ولكن اقتبسها من قصيدة تركية للشاعر المشهور ZIGA GAKALP والأبيات هي:



منارتنا هي حرابنا.. قبابنا هي خوذاتنا

مساجدنا هي حصوننا.. والمؤمنون هم جنودنا

ونقلاً عن جريدة تركشي ديلي نيوز بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٩م فإن مبنى بلدية اسطنبول، والذي يقع به مكتب العمدة، اكتظ بالزوّار الذين جاؤوا للتعبير عن تأييدهم لأردوغان، وفي خلال فترة الأسبوع الأول بعد صدور الحكم حتى ٤/٢٩ وصل عدد الذين جاؤوا من خارج اسطنبول ١٥٠٠٠ شخص، ويُقدّر عدد الذين جاؤوا من خارج تركيا بألف شخص، وبلغ متوسط الذين يزورونه يومياً بحوالي ألفي شخص، ولازدحام مكتبه، فقد اضطر أردوغان لمقابلة بعض زوّاره في ممرات المبنى، ولكثرة الزوار اضطر الموظفون لتمديد فترة عملهم إلى الساعة ١١ ليلاً لاستقبال الزوار وضيافتهم.



الطيب اردوغان

ومن الطريف، أنه في مباراة كرة قدم اشترك فيها فريق بلدية اسطنبول - والذي يراسه اوردغان - ردد مشجعوا الفريق، والذين بلغ عددها ١١ ألف شخص، أبيات الشعر التي حوكم اردوغان من أجلها.

ويعلق صاحب المقال بأنه على الرغم من أن هناك الكثير ممن استاؤوا من قرار المحكمة، فإن هناك الكثير ممن سعدوا به، هؤلاء هم بائعو الكباب وأصحاب المطاعم والمقاهي الذين يكسبون كثيراً من وراء الزوّار!!■

أسماء أبو بكر السيد - الكويت

نزار قباني في أمة منهارة

يموت العالِم فلا تجد من يؤبنه، أو يذكر محاسنه اللهم إلا النزر اليسير من إخوانه ومحبيه، ولكن حينما يموت الفنان أو شاعر المجون، تجد كتاب الصحافة يطبلون ويزمرون ويضفون عليه من الألقاب ما تعجز عن حمله الجبال، والشاهد على ذلك نزار قباني، فماذا قدم نزار لأمته يامن تمجدونه وهو يسبكم علناً إن كنتم تعقلون، فلقد سب الأمة العربية سباً شنيعاً بعد هلاك زوجته في بيروت، وماذا قدم لشباب الأمة، إنه لم يقدم إلا دغدغة غرائز الشباب وتحريضهم على الفحش والفجور ومع هذا تسمونه الشاعر العملاق وهو والله في الحقيقة الشاعر القزم الذي نشر غثاءه وفسقه دون رادع من ضمير أو خُلق لو كان عنده خُلق، وتسمونه في الصحف شاعر الحب في نظركم وماذا يعني الحب، إنه والله الخنا والتفسخ الأخلاقي والانفلات إلى عالم الفحش والمنكرات والليالي المخملية الحمراء.

لكن الألم يعتصر النفس عندما ينبري بعض الكتاب ممن مسخت فطرهم فيضفي على نزار صفات الطهر وأن الأمة العربية بموته قد انهد ركن من أركانها.

وإذا كان هؤلاء الكتاب يتباكون ويولولون على هلاكه فهذا والله منتهى الإفلاس الأخلاقي لمثقفينا بتمجيد أحد معاول الهدم الأخلاقي في بناء الأمة التي تتناوشها الفتن والهزات من كل جانب.■

عبدالله بن سليمان العمران - بريدة - السعودية

حتى كتيبة الموت

اطلعت على بيان ممن تسمى «كتيبة الموت» في الجزائر تتهم فيه الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر فأردت أن تنشروه بمناسبة الجدل الدائر حول هذه الجماعة: يقول البيان المرفق نصه:

«لقد تبين بعد مضي ست سنوات ونيف على الجهاد المبارك في الجزائر أن مؤامرة كبيرة نسجت وأحكمت خيوطها ونفذت على يد الجماعة الإسلامية ومن ورائها دوائر معادية، تتمثل في قتل الأبرياء العزل من أطفال ونساء وشيوخ وكل المخلصين لهذا الدين.

إزاء هذا الوضع الخطير واستجابة لله ومناصرة لإخواننا الذين أعلنوا توقيف العمليات القتالية، فإننا نأمر كافة المجاهدين المنضوين تحت كتيبة الموت في جبال الونشريس بتوقيف العمليات القتالية حتى نضيق دائرة الذين حصروا قتالهم على الأبرياء العزل، وحتى نضيق إجرامهم وينكشفوا جلياً أمام الناس أجمعين، وهذا ابتداء من تاريخ إصدار هذا البيان». والكتاب بتوقيع أبو أسامة وصدر في ١٧ أبريل الماضي.■

محمد محسن - فرنسا

تساؤل إعلامي وأمل إسلامي

الإعلام هو أحد المنابع الأساسية التي يستقي منها شبابنا الأخلاق والمفاهيم، وخصوصا الشاشة الصغيرة الموجودة في بيوت الجميع أو الكثرة الغالبة، والمشكلة ليست بطول الفترة التي يجلسها الإنسان أمام الشاشة الصغيرة، ولكن بما يشاهده ويعرض عليها، فالشاب إن كان من متابعي الأفلام القاسية والتي فيها عنف وقتل أو المصارعة نجد أن معاملته تكون عنيفة جافة وتكون شخصيته شخصية عدوانية، وإن كان من متابعي الأفلام التي يعرض فيها ما يخالف شرع الله ويغضبه نرى أن أخلاقه تبدأ بالانحطاط ويبدأ بتقليد ما يشاهده، في حين أننا نفتقر إلى البرامج الدينية الهادفة المشوقة التي تجذب الشباب إليها وتجعلهم من متابعيها ويعرض فيها الأخلاق الإسلامية الفاضلة، كالصدق والعفاف والكرم والبطولة و... و... ولاسيما أن تاريخنا الإسلامي مليء بهذه القصص، فهل يا ترى سيأتي اليوم الذي نجد فيه هذه البرامج في وسائل إعلامنا؟! وهل سيأتي اليوم الذي نرى فيه محطاً فضائية إسلامية قلباً وقالباً؟! نأمل ذلك.■

عبدالرحمن عبدالله الجاسر - الكويت

آليـة إنهـاء التخلـف فـي بلادنـا

لا اجد جواباً للسؤال الذي يدور في ذهني وفي
ن كثيرين غيري: «لماذا لا تشجع الحكومات
ربية والإسلامية ذوي العقول وتقدرهم وترفع من
ستوى المعيشة بالنسبة لهم... كما هو الحال في
ل الأوروبية والأمريكية؟».
كم من الملايين - بل المليارات - تصرف على لاعبي
رة والمطربين والممثلين وغيرهم؟ وكم يصرف على
ائنا؟؟
يحكي لنا احد الأساتذة فيقول: كان لي زميل له
يدرس في الثانوية... ونجح فيها وتقدم لإحدى
ات علم الفيزياء في إحدى الجامعات العربية...
خرج ونال تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف... لم يلبث
الوقت إلا القليل - منذ إعلان نتيجته - حتى اتصل
سفير الولايات المتحدة في بلده... وعرض عليه
الهجرة إلى أمريكا وأغراه بالمرتبات والمكافآت. فكر
ابن زميلي وتذكر انه لو بقي في بلده سيعين مدرساً
للفيزياء، بينما لو هاجر سيكون عالماً كبيراً له مكانته
بين الناس - بإذن الله - فقرر الهجرة، ويعمل الآن في
مفاعلات الذرة هناك... وإذا أراد أن يرى والديه
وإخوته وأقاربه احضروهم له بطائرة خاصة تقلهم من
بلدهم.

إن إغراء ذوي العقول من أبنائنا هو النهج الذي
لابد أن تنهجه الدول العربية والإسلامية، ولو كلف
الكثير، وهو الطريق الوحيد للتقدم والرقي وهو أيضاً
احد السبل المؤدية إلى عودة المسلمين لسيادة
العالم.■

أحمد محمد أشرف بن أمين. طريف. السعودية

شرطي العالم... إذا كان راضياً

ما برحت القوات التركية بين فينة واخرى تتوغل
خل الحدود العراقية في تحد سافر لمختلف
عراف والتقاليد الدولية وسط أجواء من الصمت
بمت على العالم اجمع الذي لم ينبس ببنت شفة
ى راسه «شرطي العالم» راعية حقوق الإنسان
بايدة أمريكا.
لقد أصبح الحياد الأمريكي محض هراء إنه حياد
سوج بعنصرية وعنجهية وظلم فادح فهل يعقل أن
ولة التي تراقب العالم بأقمارها الصناعية لازالت
ر متأكدة أو بالأصح تنفي خطأ القوات التركية
الجسيم مثلما نفت ولازالت تنفي إرهاب الدولة
المزروعة بالقوة «إسرائيل»؟! إن من نافلة القول أن
الجيش التركي والسياسة الصهيونية أصبحا وجهين
لعملة واحدة فيما يتعلق بالإرهاب وانتهاك حقوق
الإنسان والاستهانة والاستهزاء بالأعراف والقرارات
الدولية، ثم محاولة اختزال كل تلك الأفعال الهمجية
التي تقشعر منها الأبدان بالدفاع عن النفس والقضاء
على الإرهاب.■

سطام قادم الشمري. الخفجي. السعودية

شكر وتقدير من كوسوفا المحتلة

أحيطكم علماً باني طالب بالجامعة الإسلامية
دينة المنورة في الدراسات العليا قسم الفقه مرحلة
كتوراه، من كوسوفا المحتلة.
وإنني لمعجب أشد الإعجاب بمجلتكم الإسلامية
المجتمع فهي في نظري أهم المجلات التي تطرح قضايا
الم الإسلامي، محاولة حلها وبيان ما يواجه الأمة من
حديات العالم الغربي، وإني لا أبالغ إذا قلت إنها أكثر
جلات شهرة وانتشاراً في العالم الإسلامي، وإنني
اول متابعة جميع أعدادها ولكن ميزانيتي لا تسمح
بشرائها دائماً فأحاول قراءتها من بقالة بجوارنا،
لا يتيسر لي ذلك احياناً، وقد كتبت لمجلتكم عدة
الات عن كوسوفا وما يجري فيها من تدمير صربي
حاقد لتطهير المنطقة من المسلمين الألبان، جعل الله
تدبيرهم تدميراً لهم، وأنا إذ أتقدم بالشكر والتقدير
لجهودكم الطيبة لخدمة الإسلام والمسلمين أطلب منكم
أن تزودوني بنسخة أسبوعياً حتى نتمكن من الاستفادة
منها ومتابعة قضايا الأمة، ونحن هنا من الطلاب الألبان
حوالي ٩٠ طالباً، وقد نترجم بعض المقالات إلى اللغة
الألبانية.■

شوكت كراسنيش الكوسوفي. المدينة المنورة

المجتمع: ومنا إلى من يرغب بتقديم المجلة هدية إلى طلبة كوسوفا في الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

البديل الناضج

نقاط

بقلم: أحمد عزالدين

تعقيباً على مقال «نقاط» للأستاذ
أحمد عزالدين في عدد رقم (١٢٩٨)
«اتساءل أحياناً: لماذا ننتظر دائماً
الآخر حتى يتكلم عنّا؟ أو يفسح لنا
المجال للحديث عن أنفسنا؟ ونستغرب
وننزعج إذا لم ينصفنا؟؟ ولماذا لا
ننتقل من دائرة النقد للغير، إلى دائرة
المنافسة والتميز في عرض الرسالة؟!!
أين القناة الفضائية الإسلامية...
ما الذي ينقصنا؟
أتراه خللاً في العقل الإسلامي،
وعدم إدراك أهمية الفضائية
الإسلامية أم أنه لا يوجد مليونير
إسلامي يمكنه تمويل مثل هذا
المشروع؟؟ أو أنه نقص في الطاقات
الإسلامية «ولا أظن ذلك»؟؟
أرجو ألا يكون عجزنا وسيلة
لتغييبنا وعزلنا اجتماعياً وسياسياً
وتربوياً!!
وأسأل الله أن يكون الإسلاميون
من أهل الإيجابية، فيقدموا البديل
الناضج، وعندئذ يحق لهم النقد أو
يكون لنقدهم معنى».

أبو سارية. الهند

المجتمع: حتى في وجود البديل الذي تتحدث عنه. نسأل الله أن يوجد قريباً. ستظل القنوات الأخرى قائمة... ونقد ما تبثه هذه القنوات ليس دليل ضعف.

ردود خاصة

● **الأخ سيد علي بختاوي - حي مرج شكير عمارة ١١ رقم الباب ١٢ - ولاية المدية ٢٦٠٠٠ - الجزائر:** عليك أن تتفرغ لاستلام الرسائل التي تصلك من الكويت وغيرها من بلاد العرب والمسلمين والتي يتبادل أصحابها معك الآراء والمشاعر والمقترحات.

● **الأخ خالد راشد الحجي - الرياض - السعودية:** عنوان قناة الجزيرة الفضائية هو التالي: الدوحة - قطر ص ب ٢٣١٢٣ فاكس ٨٨٥٣٣٣.

● **الأخ بتاه بن المختار ص ب ٢٤٨٢ نواكشوط - موريتانيا:** ما اجمله من هدف أن تترابط وتوثق العلاقة مع شباب العالم الإسلامي من خلال تبادل الثقافة والأفكار عبر المراسلة التي نرجو الا تشغلك عن التواصل مع المجلة.

● **الأخ محمد سلمان خان الندوي - لكناو - الهند:** نعتذر عن عدم نشر مقالتك «المخدرات مضارها وأحكامها» لأننا نفضل أن تكون المقالة غير منشورة في مجلة أو صحيفة أخرى، مع تحياتنا.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠١ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

لتبدأ أمريكا بمراقبة الاضطهاد الديني في إسرائيل

أقر مجلس النواب الأمريكي بأغلبية كبيرة مشروع قانون «التحرر من الاضطهاد الديني» الذي يستهدف إنشاء مكتب رسمي لرصد حالات ما يسمى بالاضطهاد الديني، وفرض مجموعة واسعة من العقوبات الاقتصادية والفنية على الدول التي يحدث بها ذلك الاضطهاد، وبذلك يكون مشروع القانون قد تقدم خطوات نحو بدء تنفيذه.

ورغم ما في القانون من نزوع للسيطرة والهيمنة والحديث المتكرر عن فرض العقوبات الأمريكية على دول العالم، وكأن الولايات المتحدة قد أصبحت صاحبة الأمر والنهي في العالم.. على الرغم من ذلك نتساءل عن إمكانية تطبيق القانون الجديد على الكيان الصهيوني الذي يمثل حالة صارخة في انتهاك الحرية الدينية، ومن «الدرجة الأولى» وفق التقسيم الأمريكي، أي الحالة التي تشارك فيها أجهزة الحكم بصورة فعلية في الاضطهاد والتضييق على الأفراد والجماعات لأسباب دينية، ويكفي أن السياسة الإسرائيلية تستهدف بوضوح ودون مواربة هدم المسجد الأقصى، وهي التي مكنت اليهود المتطرفين من تدنيس المسجد الإبراهيمي، واقتطعت جزءاً منه وحولته إلى كنيس يهودي، وكم من المساجد خربت وهدمت ومُنع المسلمون من أداء الصلاة فيها، أو فرضت عليهم رسوم مالية مقابل دخولها، بل وصل الحد إلى تحويل المساجد إلى حظائر لتربية الأغنام!

ويقول تقرير صدر حديثاً عن المؤسسة العربية لحقوق الإنسان في فلسطين المحتلة، والتي رصدت التمييز ضد العرب الحاملين للجنسية الإسرائيلية، يقول: إن ٢٪ فقط من ميزانية وزارة الأديان يذهب للطوائف غير اليهودية، رغم أنها تشكل ١٩٪ من السكان، وأن المسلمين منهم دون سن الثلاثين يمنعون من أداء فريضة الحج، وحتى بالنسبة للنصارى فإنه غير مسموح لهم بقراءة الإنجيل علناً في ظل الكيان اليهودي.

هذه الانتهاكات الخطيرة تستدعي من الولايات المتحدة أن تبدأ بإسرائيل التي تمارس الاضطهاد الديني، وأن تفرض عليها عقوباتها إن أرادت أن يصدقها الناس، أم أن القانون موجه ضد المسلمين وحدهم؟■

في هذا العدد



خطة تقسيم كوسوفا
(٣٢-٣٣)



الشهيد محمد فرغلي.. من
أعلام الحركة الإسلامية (٤٨)



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
لاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella


للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

زيارة أحمد ياسين.. قرار حر مستقل واحتجاج مرفوض

أفاد أكثر من مصدر في الكويت ونُشر في بعض الصحف المحلية أن الولايات المتحدة احتجت لدى دولة الكويت بسبب الزيارة التي قام بها المجاهد الفلسطيني الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى البلاد، ضمن جولته الحالية التي شملت عدة أقطار إسلامية.

ولا ندري بأي حق يحتج الأمريكيون ولا إلى أي مادة في القانون الدولي يستندون؟.. إن الكويت دولة مستقلة ذات سيادة تستمد سياستها الخارجية من منطلقات عربية وإسلامية تقدرها هي دون غيرها، ولا تقبل بشأنها أي تدخل خارجي، وبخاصة إذا جاء من طرف انحيازه لغير الحق واضح كالشمس في رابعة النهار.

وعندما أبدى الشيخ أحمد ياسين رغبته في زيارة الكويت كان ترحيب سمو الشيخ سعد العبدالله - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - معبراً عن موقف كريم تقتضيه العادات العربية المسلمة، ومؤكداً على أن الكويت بلدٌ حر له كامل الإرادة في دعوة من يشاء، واستضافة من يشاء، والترحيب بمن يشاء، لاسيما إذا كان للزائر سمته الخاص، وموقفه المتميز في قضية إسلامية كالقضية الفلسطينية التي تقاعس الكثيرون عن نصرتها ونصرة الشعب الفلسطيني، ولم يبق سوى أحمد ياسين والمخلصون معه رمزاً للدفاع عن قضية المسلمين، وهذا الموقف الطيب من الكويت يلاقي من شعوب المنطقة ومن الشعوب الإسلامية كل تأييد وترحيب.

والشيخ أحمد ياسين شخصية معروفة للقاصي والداني، وقد تركت زيارته للكويت أثراً طيباً محموداً لدى الشعب الكويتي، وكانت بلسماً لكثير من الجراح، خاصة وأنه أعلن استنكاره للغزو العراقي للكويت، وذكّر ببيانات سابقة لحركة حماس أصدرتها وقت الأزمة أدانت فيها الغزو، وطالبت بانسحاب الجيش العراقي.

وإذا كانت الولايات المتحدة تصنف حركة حماس على أنها حركة إرهابية، فهذا تقييم غير عادل يعكس الانحياز الأمريكي للصهاينة، والعرب والمسلمون غير ملزمين بالأخذ بهذا التصنيف الأمريكي، بل ويرفضونه، وهم يفرقون بوضوح بين الإرهاب وبين الكفاح المشروع لتحرير الأرض المغتصبة، وقد أقرت ذلك الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقّعت في القاهرة مؤخراً، كما أن المواثيق الدولية تقر الكفاح المسلح ضد المغتصب المحتل.

إن العرب والمسلمين ينظرون إلى الفلسطينيين على أنهم أصحاب حق مُغتصب، وأن من واجبهم أن يسعوا لاستخلاص هذا الحق من أيدي الأعداء، وأن من واجب الجميع الوقوف معهم، كما أنهم لا يرون أحمد ياسين إرهابياً، وإنما شيخاً مجاهداً نذر حياته لقضية بلاده.

واستقبال دول في مجلس التعاون الخليجي للرجل رسالة موجهة للصلف الإسرائيلي الذي يقتل ويدمر ويُخرّب في فلسطين، وإذا كان الصهاينة والأمريكان قد استطاعوا أن يُخضعوا البعض لأهوائهم، فهناك في فلسطين من يدافع عن الدين والأرض والعرض، ويرفض الاستسلام.

وقد سبق للولايات المتحدة - التي تحتج لدى الكويت - أن استقبلت جيري آدمز - زعيم الحركة الأيرلندية الداعية للانفصال عن بريطانيا الحليفة الكبرى للولايات المتحدة - بالرغم مما قام به الجيش الجمهوري الأيرلندي التابع لحركته من أعمال وعنف وتفجيرات طوال ثلاثة عقود من الزمان أوقعت أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى.

كان على الولايات المتحدة أن تقف مع حقوق الإنسان، وتندد بإسرائيل حين كان الشيخ أحمد ياسين الرجل المقعد، الذي كان يعاني من الأمراض، داخل السجن بين أربعة جدران لمدة عشر سنوات كاملة، لا أن تتدخل ضد زيارته لإخوانه المسلمين في أقطارهم المختلفة.

كان على أمريكا أن تشجب وتندد بالممارسات الإسرائيلية التي يراها ويسمع بها العالم كل يوم على أرض فلسطين المحتلة، وآخرها المجزرة التي وقعت في ذكرى اغتصاب فلسطين.

وبدل أن تحتج أمريكا على الصوت الذي ارتفع برفض احتلال فلسطين وتدنيس المسجد الأقصى، كان على الولايات المتحدة أن تكف عن مناصرة العدوان ودعمه بالمال والسلاح، وعن إجهاض قررات الأمم المتحدة باستخدام حق الفيتو لمنع إدانة إسرائيل طوال خمسين عاماً من احتلالها لأرض فلسطين.

إن دولة كبيرة كالولايات المتحدة لا ينبغي لها أن تستسلم للنفوذ الصهيوني كما نرى، أو تكون عوناً له ضد الدول العربية أو تخاطر بعلاقتها مع حكومات وشعوب البلاد العربية والإسلامية في سبيل كيان مُصطنع مصيره الزوال والفناء.■

في ندوة العلمانية بجمعية الإصلاح الاجتماعي:

البصيري: انهيار المجتمعات إحدى ثمار العلمانية





العلي: العلماني.. محارب للدين.. أو داعٍ لتحويله إلى تراث فقط

كتب - المحرر المحلي: نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ندوة فكرية عن العلمانية تحدث فيها الشيخ حامد العلي - أمين عام الحركة السلفية العلمية، والأستاذ محمد البصيري - رئيس تحرير المجتمع.

أشار البصيري إلى أن تلامذة الغزو الفكري الاستعماري الذين حولوا القلم إلى معول هدم لقيم الخير والفضيلة، هؤلاء، قلة لا عدد لهم، إلا انهم يثيرون صراخاً وضجيجاً ممقوتين، وهم يتفقون على توزيع الأدوار فيما بينهم، والإسراف والحديث عن أفكارهم ومعتقداتهم.

وعن دور العلمانية وما تريد تحقيقه قال البصيري: إنهم يسعون إلى محاربة الدين وأهله والمطالبة بإقصاء كل أثر للتعاليم الدينية عن أوجه الحياة المختلفة، فالدين - من وجهة نظرهم - ليس له علاقة بالسياسة أو بالاقتصاد ولا بالحياة الاجتماعية، ولا بالقانون وغيره من أمور الحياة.

ويعملون على الطعن في الإسلام والتشكيك في القرآن الكريم ونبوة المصطفى ﷺ، وكذلك الدعوة إلى الإباحية المطلقة، وتزيين الحضارة الغربية وتلميعها، وإظهار الانبهار بها في جميع وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها، مع اقتباس الأفكار الغربية اللادينية ونشرها ليصنعوا جيلاً لا همّ له في الحياة إلا إشباع شهواته وغرائزه.

ويسعون كذلك إلى تحريض الحكومات على الجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله بتصويرهم بأبشع الصور، واتهامهم بالتطرف والإرهاب.

من جانبه قسم أمين عام الحركة السلفية العلمية الشيخ حامد العلي العلمانية إلى قسمين: الأول وهو الذي يتبنى محاربة الدين، ويعتبره خطراً على حياة الإنسان، ويمثل ذلك الفكر الشيوعي، أما النوع الآخر، فهو الذي يبقي الدين كتراث من تراث الأمة.

وبيّن حامد العلي أن انتشار العلمانية في بلادنا العربية جاء تقليداً لأوروبا التي رفضت الدين منهجاً لحياتها.■

صيد وتعليق

انحرافات مشبوهة.. من سمح لها؟

الصيد: أوردت صحيفة «الراي العام» بتاريخ ١٥/٥/١٩٩٨م تحت عنوان «كرنفال غير رسمي دائم ينتظر من يكتشفه» الآتي:

«وسبب الابتسامة كان بسيطاً فتلك القلة المبتسمة حملت تذاكر الدخول إلى عرض راقص تقدمه «مدرسة الكويت للرقص» على مسرح عبدالله السالم القريب من الكورنيش، وعلى مدى اربعة ايام عرضت فرقة القطط التي تدربها البريطانية - أندي هيكس - عروضاً كلاسيكية وحديثة.. وهي تقدم عروضاً راقصة منذ قرابة ٢٥ عاماً، ومثلها فرقة كويت بلايرز وهذه الفرقة تعمل منذ ما يقرب الأربعين عاماً .. رعت ثلاثة من كبريات الشركات.. حفلاً راقصاً لاختيار ملكة جمال شهر مايو في أحد فنادق الخمس نجوم في العاصمة.. تنظم جمعية السيدات البريطانيات عرضاً للأزياء تشارك فيه ٤٠ عارضة خلال شهر.. وفي ٢٧ مايو تنظم فرقة كويت سنغرز حفلاً في فندق مريديان تعزف فيه فرقة الكويت النحاسية - وهي فرقة غير مرخصة يحبذ القائمون على هذه الأنشطة اعتماد نوع من السرية وعدم الإعلان عنها بالعربية والاكتفاء بالإعلان بالإنجليزية، وذلك لتعرض فرقة كويت بلايرز عام ١٩٩٤م إلى حملة من معارضين لحفل «روك أند رول» أرادت تنظيمه وأسمته «جوك بوكس - ٧» وهو استمرار لست حفلات مماثلة أقيمت من ١٩٨٤م إلى ١٩٨٩م».

التعليق: ● هل اصبحت الكويت مشاعاً لكل من هب ودب من الأجانب الغربيين والشرقيين من نصارى وهندوس وبوذيين ولا دينيين وعلمانيين، وربما يهود لإقامة مثل هذه الاحتفالات التي لا ترضي الله عز وجل ولا رسوله ﷺ ولا المؤمنين؟

● إن هؤلاء المنحرفين عن جادة الإسلام يعملون في الخفاء، فإعلاناتهم تعلن في الصحف الأجنبية كما ذكر في الصيد، وفرقهم غير مرخصة، ويتغطون بحفلات المدارس الخاصة، فهل أصبحت هذه المدارس الأجنبية أوكاراً لتخريج أجيال من الشباب المنحرف ضد وطنه وأمته، والراقص على جراحاته بعد أن تعلم الرقص والفساد والاختلاط والزنى وتعاطي المخدرات المدمرات.

● السؤال الكبير يوجه إلى وزارة الداخلية ووزيرها الفاضل/ محمد الخالد الصباح: أين متابعاتكم لكل هذه الاختراقات غير القانونية، والقضاء عليها ومحاسبتها.. هل سكوتكم هذا هو رضى بما يقدم من هؤلاء المنحرفين لحرق وطننا الكويت العزيز.. إننا نناشد الوزير وبحرقة المتألمين، وصرخات المخلصين الذين بحت أصواتهم وهم ينادون بردم مستنقعات الفساد بجميع أشكالها ومختلف صورها، تنادي بالإسراع بنجدة الكويت والقضاء على هذه المنكرات ومنعها، فالقانون معك، والقرآن معك، والله معك، والغيورون من اهل هذا البلد معك، بادروا بتطهير البلد من أوكار الهدامين والمفسدين، وكل مجرم افاك أثيم.

● إننا نقولها بصراحة يا أعضاء مجلس الأمة: إن لم تقوموا بواجبكم في إنكار هذه المنكرات بشتى الوسائل المتاحة من طرح أسئلة على الوزراء المختصين او استجوابهم او إقرار القوانين الرادعة فعلى بلدنا السلام، فقد بدأت سوسة المنكرات تنخر فيها منذ مدة - فمدرسة تعليم الرقص منذ ٢٥ عاماً، وفرقة كويت بلايرز منذ ٤٠ عاماً، وفرقة الروك استمرت ٦ سنوات، فيا للمهزلة لاختراق اخلاق الكويت جهاراً نهاراً - وهي تصرخ وتتألم.. ولا مجيب ولا معالج!!.

قال رسول الله ﷺ: «لاتزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بها» قيل: وما الاستخفاف بها يارسول الله؟ قال: «يظهر العمل بمعصية الله فلا ينكر ولايغير». اللهم لاتجعلنا ممن يستخف بها، واجعلنا اللهم ممن ينكر المنكرات ويغيرها بحسب مقدرته، ونفوذه، وطاقته.■

عبد الله سليمان العتيقي

بعد حديثه لـ المجتمع

عضو الاتحاد أمام التحقيق

كتب - المحرر الجامعي: أحالت الإدارة الجامعية بجامعة الكويت عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي إلى لجنة تحقيق لما نُسب إليه مؤخراً خلال لقائه مع مجلة المجتمع من تصريحاته الصحفية بشأن سياسة الجامعة في تطبيق قانون منع الاختلاط، وأكد الاتحاد في بيان صدر بهذا الشأن انه ببذل كل الجهود في سبيل الا تأخذ علاقته بالإدارة الجامعية هذا المنحى التعسفي الذي لا يخدم يقيناً الأهداف الحضارية الكبرى لهذه المؤسسة.

واعتبر الاتحاد أن تحويل العنزي للتحقيق إجراء ظالم تماماً كما حدث بالنسبة لرئيس الهيئة الإدارية من قبل، وكان حمود العنزي قد ألمح في حديثه لـ المجتمع إلى وجود وثائق تدين سياسة الجامعة تجاه مسألة منع الاختلاط، وتثبت استمرار تجاهل الإدارة الجامعية لتطبيق القانون.■





يسر بنك الخليج أن يقدم خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي بالتعاون مع شركة المستثمر الدولي. الديمة، والتي تعني الغيمة المطرة، تمنحكم مرونة الإختيار من بين خمس محافظ إستثمارية لتلائم احتياجات جميع المستثمرين بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية السمحاء.

وللمزيد من المعلومات والإستشارة حول كيفية الإستفادة من خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي لتلبية احتياجاتكم الإستثمارية، تفضل بزيارة أي من فروع بنك الخليج أو إتصل بخدمة العملاء على الرقم 805 805.





المستثمر الدولي
للخدمات المالية الإسلامية

بعد جديد في
الإستثمار الإسلامي

خروج الوزير أفشل إتمام تشكيل لجنة التحقيق حول المخدرات

اتفاق على خطورة الظاهرة واختلاف على أسلوب المواجهة

كتب: محمد عبدالوهاب

وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على تشكيل لجنة تحقيق برلمانية حول قضية المخدرات، إلا أن خروج وزير الداخلية وعدد من النواب المحسوبين على الحكومة أخل بنصاب الجلسة وعطل التصويت على تسمية خمسة من النواب ليشكلوا أعضاء اللجنة المباشرة بمهامها، والتي يتوقع أن تحدد أوجه القصور وأماكن الخلل العام في مواجهة ظاهرة المخدرات.

وتوقعت مصادر نيابية لـ«المجتمع» أن تكون جلسة اليوم الثلاثاء حاسمة ودقيقة، حيث يتوقع - على حد قول المصادر - أن تناور الحكومة لإلغاء إنشاء هذه اللجنة، وإن فشلت مساعيها ستعمل على إبطال التصويت أو إدخال نواب محسوبين عليها في عضوية اللجنة.

وأضافت المصادر أن جلسة اليوم ستكون حاسمة في معرفة التوجه البرلماني الحكومي لمواجهة ظاهرة المخدرات.

وكانت جلسة الثلاثاء الماضي قد بدأت بمطالبات نيابية لوزير الداخلية باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع ظاهرة المخدرات وكشف كل من يسعى لتدمير الشعب الكويتي بهذه السموم مؤكدين على استمرار دعمهم المتواصل لخدمة هذه القضية، متضامنين مع وزارة الداخلية التي اشتمل بيانها على شرح متكامل لخطورة القضية وأبعادها والخطوات التي اتخذت في شأنها.

وشارك **النائب خالد العدوة** بقوله: وجهت سؤالاً إلى وزير الداخلية عن الذين أدخلوا إلى



وزير الداخلية



خالد العدوة

الطب النفسي بسبب الإدمان، فأجاب بأن عددهم ٤٨٠ مريضاً، والمصيبة أن مستشفى الطب النفسي يغرق بالمخدرات.

وتساءل العدوة: لماذا لا تنفذ أحكام الإعدام؟

ورد وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بأن الأحكام تصدر من القضاء، وليس من وزارة الداخلية، نحن أعلنا الحرب والذي لديه اسم تاجر مخدرات أرجو أن يتقدم به شخصياً، نحن اجتهدنا، وإذا كان تنحي محمد الخالد يحل نصف المشكلة فأظن أني لا أجلس دقيقة في مكاني.

وأشار **النائب محمد العليم** إلى أن الساحل البحري أصبح أحد المداخل الرئيسة لدخول المخدرات في البلاد، وقضية خفر السواحل تحتاج إلى معاونة وتشديد، وهناك أيضاً مشاكل النقل البري.

من جانبه وصف **النائب حسين الدوسري** دور وزارة الإعلام بالفشل في تقديم خدمة، أو رسالة اجتماعية للمشاركة في حل هذه القضية، وقال: «هناك رجال بوزارة الداخلية يحتاجون كل تقدير واحترام، وقلة أتمنى من وزير الداخلية أن ينسفهم».

وحمل **النائب عدنان عبدالصمد** عدداً من مؤسسات الدولة المسؤولية بفرضها الأفلام الهابطة وعدم توافر المناهج التربوية الهادفة، وغياب التوعية الأسرية.

وشن **النائب مسلم البراك** هجوماً عنيفاً على وزير الإعلام السيد يوسف السميط ملوحاً بالمساءلة السياسية لعدم تعاون الوزير في الكشف عن الخبر الذي نشر باتهام ثلاثة نواب ووزير بالتوسط في قضية مجرم مخدرات.

ثم تقدم عدد من النواب باقتراح لتشكيل لجنة تحقيق مكونة من خمسة أعضاء مهمتها بحث أوجه القصور والسلبيات التي تحول دون القضاء على تجارة المخدرات، وتطبيق أحكام القانون على الكافة، وبحث أوضاع المؤسسات القضائية ومراكز العلاج الوقائي.

وأخيراً معرفة أسباب هروب السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في قضايا المخدرات، على أن تقدم هذه اللجنة تقريرها خلال شهر إلى المجلس.■

الزيد: لا تعليمات برفع سعر الكهرباء والماء

كتب - المحرر المحلي: أعلن وكيل وزارة الكهرباء والماء سعود عبدالعزيز الزيد في تصريح خاص لـ«المجتمع»: أنه لا توجد تعليمات بشأن رفع أسعار التعرفة على الاستهلاك المحلي للكهرباء والماء، مشيراً إلى أن الوزارة تعمل وفق منظومة مشتركة، ولا يمكن أن تقدم على هذا العمل دون دراسة مسبقة ومنطقية.

وأضاف الزيد أن العمل على جلب المعلومات لمعرفة أسعار التعرفة في الدول الخليجية لا يعني رفع سعر الكهرباء والماء.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد يوسف جاسر النجدي



الشهيد يوسف جاسر الصالح

كان الشهيد يوسف الصالح - رحمه الله - طيب القلب جميل الطباع، صادق التعامل مع نفسه والناس أجمعين، كان يتمتع بشخصية قوية بين معارفه وأصدقائه، وهو مع قوة شخصيته وهيبته كان يحترم الكبير ويوقره، ويعطف على الصغير، وكان - رحمه الله - على درجة عالية من الثقافة العامة، وخصوصاً فيما يتعلق بعلم البحار، وهو من المؤسسين لديوانية الصيادين، وقد ترأسها لمدة ٣ سنوات، ثم تولى منصب أمين سر اتحاد الصيادين، وقام بتقديم برنامج عن أسماك الكويت وعلوم البحار.

وفي أثناء الاحتلال الغاشم انضم إلى أبناء منطقته يعاونهم ويبدي لهم المشورة في بعض الأمور التي فرضتها ظروف الاحتلال، وكان صابراً محتسباً هذا البلاء عند الله سبحانه وتعالى، وعندما رأى بعض الناس وهم يغادرون البلد أصابه الضيق والحزن وقال في نفسه: كيف نترك بلدنا ونتخلى عنها في أحلك الظروف؟!.

وصمد على تراب وطنه، وزاد من تعاونه مع أبناء منطقته تعاوناً ملحوظاً أقلق المعتدي الغادر، وفي إحدى حملات التفتيش على المنازل تم اعتقال الشهيد بتاريخ ١٧/ ١/ ١٩٩١م، واقتياده لمخفر الرميثية، وأجروا معه تحقيقاً مبدئياً قرروا على إثره نقله إلى مخفر الفيحاء ليتم التحقيق معه هناك بشكل أوسع وأدق، وفي المخفر تعرض - رحمه الله - لأقسى أنواع العذاب النفسي والجسدي، وبعد اكتمال التحقيق معه قرروا إعدامه.

وبالفعل في يوم ١٩/ ٢/ ١٩٩١م حملوه ومعه مواطن آخر في سيارة عسكرية وتوجهوا به إلى الشارع العام في منطقة النزهة، وهناك أنزلوا المواطن الآخر وأطلقوا عليه النار.

ثم قاموا بإنزال الشهيد يوسف الصالح وأمطروه برصاص الغدر، فرحل إلى ربه شهيداً بعد أن أصيب بخمس طلقات في الصدر وواحدة في الظهر، وقد كان الصعق الكهربائي واضحاً في منطقة الجبين، إضافة لكدمات قوية في الوجه وكسر في الأنف، وقطع في الأذن.

رحم الله الشهيد يوسف الصالح، وأسكنه فسيح الجنان.■

في ندوة المجتمع عن المخدرات.. متخصصون ومسؤولون يحذرون

جمع المدمنين في عنبر واحد.. خطر

قام بتغطية الندوة : خالد بو رسلي

ملف المخدرات في المجتمع الكويتي مازال مفتوحاً، وإذا كانت هذه هي الحلقة الأخيرة من ندوتنا حول هذه القضية إلا أن النقاش حولها لن ينقطع.. وكان العدد الماضي قد دار حول ما يجري في السجن المركزي والمستشفيات، واليوم نستكمل الحوار في الندوة:



عبد الحميد البلالي — حمد السريع

○ **عبدالحميد البلالي:** الكلام نفسه الذي قلناه في مستشفى الطب النفسي نقوله في السجن المركزي الذي تم تصميمه وتنفيذه في الستينيات، ونحن في الكويت نتذكر أول شخص تم إعدامه «خميس» وكان حديث المجتمع، ولكن في هذا الوقت كانت الجرائم لا تعد ولا تحصى، وكان من المفترض بناء سجن جديد منذ أوائل الثمانينيات على أن يكون جاهزاً في منتصف الثمانينيات، ونحن الآن في نهاية التسعينيات والسجن كما هو، فالسجن المركزي سيئ جداً من حيث المبنى، والإجراءات الأمنية ضعيفة، نحن لا نتحدث عن حالات الهروب فهذه الحالات تحدث في أعتى سجون العالم رغم كل الإمكانات الأمنية، ولكن هناك يدرسون حالات الهروب حتى لاتتكرر.

أما عندنا فهناك سجناء هربوا أكثر من مرة وبالطريقة نفسها، شيء لا يمكن تصديقه - سجين يهرب عن طريق منشار وأمام الجميع - وفي عنبر بالسجن يخاف العسكري الدخول إليه، وقد لاحظ الجميع عمليات التدوير في السجن المركزي في القيادة العليا وفي القيادة الوسطى... نعم للتدوير... ولكن نأتي بالإنسان المتخصص.. لماذا يهملون المتخصصين؟! تصور... تتصل بي زوجة سبق أن تشاجرت مع زوجها وهو الآن سجين يهددها وهو داخل السجن وعن طريق الهاتف يقول لزوجته سأخرج بعد أسبوع وسوف أقتلك!!!

والمشكلة الأعظم هي وضع كل المسجونين في عنبر واحد، في عنبر المخدرات شخص يتعاطى الحشيش مرة أو مرتين يكون معه بالعنبر تاجر مخدرات متمرس ولديه خبرة كبيرة!! ونحن في لجنة بشائر الخير لدينا حالات تتعاطى سيجارة حشيش وعبر الاتصال مع الأهالي يخبروننا عن هذه الحالات ولكنهم يصبحون من أكبر المتعاطين للهيروين والأفيون، وهذا نتيجة اختلاط المساجين وتلك هي الطامة الكبرى... لابد من فرز الحالات حتى يسهل التعامل معها ووضع العلاج المناسب لكل حالة.

● **ما وجهة نظر المتخصصين في الطب النفسي فيما يحدث في السجن المركزي وبالذات المسجونين في قضايا مخدرات؟**

○ **الدكتور هنرلي:** من المهم جداً توفير المكان الملائم داخل السجن للعلاج... ونحن بصدد وضع خطة لفتح مكان لعلاج المدمنين داخل السجن، ولا تزال الدراسات والمناقشات جارية في هذا الشأن، وأنا أدعو إلى التنسيق بين وزارة الداخلية ووزارة الصحة في هذا الموضوع.

○ **بوسعد:** في السنة الأخيرة من عقوبتي بالسجن المركزي كانت الزنزانة مصممة لسبعة أشخاص، ولكن وصل عدد المساجين فيها إلى ١٣ أو ١٤ شخصاً، ولو وفرنا أكفأ إدارة فلن تستطيع عمل شيء ذي جدوى أمام الكثافة العددية، فنحن داخل السجن كنا في وضع قوي وفي حكم مسؤولين عن العنبر... كان مدير السجن يرجوني حتى أهدئ المساجين في وقت الإضرابات.

وفي نهاية عام ١٩٩٤م وبداية عام ١٩٩٥م أصبح في السجن المركزي عنبران لجرائم المخدرات، وهذا يحدث لأول مرة في الكويت وبذلك تجاوز العدد ٢٥٠ - ٢٧٠ سجيناً في كل عنبر، وكنت أتوقع أنه سيأتي يوم ونطلق اسم «سجن المخدرات المركزي» فمع تزايد عدد المساجين انتشرت حالات «بوصفار» بين المساجين وجاء للسجن مريض بالإيدز ولا تعلم إدارة السجن أنه مصاب بالإيدز، وبحكم عملي داخل السجن كمسؤول عنبر في السابق فإن أول ما يدخل الشخص يتم عزله لمدة ٤٨ ساعة وبعد عمل الفحوصات يتم ضمه لباقي المساجين، أما الآن فيدخل الشخص دون هذه الفحوصات.

المدمن المصاب بالإيدز مشكلة

○ **حمد السريع:** لست الشخص المخوَّل بالحديث عن كل أجهزة وزارة الداخلية والدفاع عنها، لذلك لن أتكلم عن السجن المركزي، ولكن بالنسبة لحالة الإيدز فأنا كنت متوقعاً لحالات «الإيدز» منذ فترة طويلة واكتشفت حالة إيدز لأحد المدمنين، وعندما طلبنا فحص دم لهذا المدمن تقدم العاملون في مختبر الصحة باستقالتهم.

وفي حالة أخرى، أعرف مدمناً مصاباً بالإيدز وأعلم أن مستشفى الطب النفسي لن تستقبله، وكذلك «الحميات» لن تستقبله، والسؤال: أنا كوزارة داخلية أين أذهب بهذا المدمن؟ أخذت أمراً من النيابة العامة وذهبت بالمدمن للطب النفسي فرفضوا استقباله، فأعدته للتوقيف... مشكلة كبيرة أن يكون عندك مريض بالإيدز مدمناً ولا توجد جهة رسمية لديها استعداد لاستقباله!!!

○ **د. عبدالمطلب:** للأمانة هذه الحالة أنا اكتشفتها وعالجناها...

○ **حمد السريع:** لكن بعد فترة طويلة ومراجعات وأوامر من النيابة.

○ **د. عبدالمطلب:** نعم لدينا فحص الدم وبعد هذه الحالة أصبح فحص الدم إجبارياً.

○ **بو سعد:** نحن دائماً نتخذ قراراتنا كردة فعل... ليست لدينا خطط مثلاً للتعامل مع حالات الإيدز هذه، أنا شخصياً أعرف ٤ أشخاص فيهم إيدز، وإذا كان عندنا فقط إبرة واحدة وعند التعاطي نخليهم آخر ناس، فكما أن المخدرات فيها سرية فالإيدز فيه سرية أكثر، فهل نحن ننشد الأفضل أمام العالم فقط، حتى يُقال إن الكويت ليس فيها مخدرات وليس فيها إيدز، وبذلك نجازف بجيل كامل!!!

○ **حمد السريع:** هذا الكلام سليم، ولذلك فنحن نطالب المستشفى فقط بغرفتي عزل، يتم عزل بعض الحالات بصورة تامة جداً، ولكن هذا الطلب لم يتحقق لا في مستشفى «الحميات» ولا في مستشفى الطب النفسي.

○ **د. عبدالمطلب:** نعم نحن فكرنا في موضوع حالات الإيدز ولكننا بحاجة لكادر خاص لاستقبالهم ومعالجتهم وكذلك الحماية ضرورية جداً.

مشكلة العمل عند المدمنين

○ **الشيخ عبدالحميد البلالي:** نعود مرة أخرى لمشكلة المخدرات فأقول إن مجلس الأمة طرف رئيس في مشكلة المخدرات، فالمشرِّع للقوانين مشارك رئيس في المشكلة... نعم لدينا قانون قوي جداً، وقد يكون هو القانون الأفضل في الشرق الأوسط لكن، أين التشريع الذي يراعي حالة السجين عندما يقضي فترة العقوبة؟!... هذا السجين يظل خمس سنوات دون شهادة حسن سلوك وهذه مشكلة كبيرة للخارجين من السجن، وإذا تذكرنا كلام بو سعد فإن معظم المسجونين عندهم أكثر من قضية بالمخدرات.

إن عدم حصول المدمن على عمل من أكبر المشاكل، فقد يأخذ طريق السرقة للحصول على المال الحرام وكثير منهم يستمر في تعاطي المخدرات والمتاجرة بها للحصول على المال، فلماذا لانوفر له العمل والمال الحلال ونبعده عن المال الحرام، ومعظم المدمنين ذوو مستويات تعليمية متدنية ليس له شهادة وكان لديه عمل يرتزق منه وبعد تورطه في المخدرات فليست هناك أي جهة

رسمية تقبله.

وإذا كان المدمن أعزب، فكيف يحصل على المال؟!! ويمضهم يطرق كل الأبواب للحصول على عمل فلا جدوى، وإذا قبله القطاع الخاص فقد يحصل على راتب قليل جداً والعمل مضاعف دوامين ولا يجد الراحة بتاتاً... لذلك يواجه المدمن أكثر من قضية أمام المحاكم لأنه تم الإفراج عنه، ولكن عاد مرة أخرى لتعاطي والمتاجرة بالمخدرات حتى يتمكن من الحصول على المال؟!

أين دور مجلس الأمة كجهة تشرع القوانين لهذه القضية، لقد كلمت كثيراً ن أعضاء مجلس الأمة بخصوص هذا الموضوع ولم أجد جواباً، فلماذا لايتم تغيير القانون في هذه النقطة بالذات... ولماذا لايتم تأهيل السجين ببعض الأعمال المهنية حتى إذا تم الإفراج عنه يستطيع الاعتماد على نفسه ولا يلجأ للانحراف مرة أخرى.

ما الضمانات للأهالي والزوجات؟

وهناك أيضاً قضية الضمانات في حالة تقديم شكوى الإدمان... فما الضمانات للوالدين ـ الأب والأم ـ وكذلك للزوجة التي تبلّغ عن زوجها؟ من يحمي هؤلاء إذا تلقوا تهديدات من أبنائهم وأزواجهم المدمنين؟، اتصلت بي زوجة تقول ن زوجها طلقها لأنه عرف أن شكوى الإدمان مقدمة منها، ولم يكتف بذلك بل ادعى عليها قضية زنى وجرجرها في المحكمة، وأخذت حكم براءة، بعض الأمهات تقول لا نستطيع تقديم شكوى إدمان، أقول للذين شرّعوا القانون ما لضمانات لهؤلاء عندما يتعرضون للتهديد والضرب؟ لا توجد ضمانات!

وبالنسبة للزوجة التي تتعرض للضرب والإهانة على يد زوجها المدمن كيف يتم حمايتها؟ الضمانات والأمان حتى تبلغ عن زوجها، وكم مرة اتصل على الأخ حمد وأقول له إن هؤلاء الزوجات يتم ضربهن داخل البيوت.

المجتمع: نشكر الإخوة المشاركين على الحضور وهذا النقاش والطرح المفيد الذي سيكون دعماً إعلامياً للحد من انتشار المخدرات وتفاقمها في المجتمع الكويتي، ونتمنى أن تكون هذه المادة الإعلامية مفيدة للمختصين من الباحثين، ومن بيدهم أخذ القرار أو الإخوة لنواب عند تشريع القوانين أو تعديلها.■

في الصميم

من يقتلع السرطان الأسود؟

الإحصائيات الحكومية الرسمية تشير إلى ارتفاع نسبة تعاطي الحبوب المخدرة، حتى أصبحت تشكّل قلقاً مرعباً للآباء والأمهات، فيما ستكون تلك الآفة المدمرة سرطاناً أسود يصعب اجتثاثه واقتلاعه إن لم تتضافر الجهود وتتكاتف من أجل حماية البيوت والأبناء من المستقبل المرعب لهذا السلاح الفتّاك.. فلتكن البداية حذرة وحازمة وحاسمة تجاه من يسعون إلى تدمير أبنائنا وبلدنا.

إن تشديد العقوبة على تجار المخدرات صدر بقانون من مجلس الأمة بموافقة الحكومة، وذلك بإعدام المجرم التاجر الذي لا همّ له سوى حفنة من الدنانير مقابل الشتات والضياع بل النهاية المفزعة المؤدية للوفاة لشباب هم في عمر الورود اليافعة النضرة، ولكن تنفيذ تلك العقوبة لم يبدأ فلم نسمع منذ ولادة القانون أن تاجراً أعدم وكان مثلاً وعبرة لأصحاب الضمائر الميتة والنفوس المتردية لأن يتعظوا ويتركوا هذه التجارة السوداء المدمرة.

إن رجال الجمارك ورجال الأمن يلقون القبض على الكثيرين من تجار تلك السموم وينشر عن ذلك في الصحف اليومية.. ولكن ما النتيجة؟ لاشيء!

وتلك لعمري قد تصيب رجال الجمارك والأمن باليأس والإحباط.

نناشد وزير الداخلية الذي يشن حملة جيدة هذه الأيام على أوكار الخراب والدمار أن يجتث كل بقايا قلاع الشيطان.. وكلنا معه في هذه الحملة الصادقة، ودعاؤنا له بالتوفيق والسداد لكي يحفظ الله أبناءنا وبلدنا من شرور المخربين المجرمين.■

عبد الرزاق شمس الدين



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في انتظار الاعتذار

بون - خالد شمت: بعث المجلس الإسلامي الأعلى للمسلمين في ألمانيا برقية احتجاج شديدة اللهجة إلى مسؤولي التحرير في مجلة «لووب» النسائية الألمانية الشهيرة لقيامها بنشر مجموعة من الصور على أربع صفحات لعارضات أزياء ألمانيات وهن عاريات، ومكتوب على أجسادهن آيات من القرآن الكريم، ووصف د.نديم إلياس - رئيس المجلس - ما أقدمت عليه المجلة بأنه أمر خال من الذوق واستخدام الحرية بطريقة غير مسؤولة فيها إهدار لقواعد احترام الآخرين واحتقار لحقوقهم الأساسية، واستهتار بمعتقداتهم.

وأضاف د.إلياس في رسالته أن ما نشرته المجلة مثَّل اجتراءً على القرآن الكريم، وإهانة لمشاعر ٣ ملايين مسلم يعيشون في ألمانيا، وطالب رئيس المجلس الأعلى للمسلمين المجلة الألمانية بالاعتذار بصورة واضحة للمسلمين في عددها القادم عما سببته لهم من أذى، وعدم تكرار نشر ما يمس مشاعرهم مستقبلاً.■

القوى المصرية تطالب بوقف التطبيع ومقاطعة أمريكا

القاهرة - المجتمع: وجهت الأحزاب والقوى السياسية، ومنها جماعة الإخوان المسلمين تحيتها وتقديرها للنضال العربي والمقاومة طوال خمسين عاماً من التحدي والعدوان الصهيوني، كما حيت ذكرى الشهداء، والمقاتلين الذين ضحوا بالدم والروح ولايزالون يضحون حتى اليوم.

وجددت استنكارها وإدانتها لكل ما يتعرض له الشعب العربي في فلسطين والأراضي العربية المحتلة في سورية ولبنان من إرهاب تمارسه العصابات الصهيونية بمساندة غير محدودة من أمريكا.

وأوضحت القوى المصرية في بيانها المشترك أن كل القوى الصهيونية توحدت على العدوان والاستيطان وتهويد المناطق المحتلة واغتصاب فلسطين، ولا فرق في ذلك بين فصيل صهيوني وآخر، وتأكد أن التطبيع مع العدو الصهيوني يزيد عدوانيته في تخريب الاقتصاد والثقافة العربية، وقد أجمعت القوى المصرية على أهمية عقد مؤتمر قمة عربي لإعادة تقييم سياسات الحكومات العربية - وبخاصة تلك التي وقعت على معاهدات أو اتخذت خطوات للتطبيع - لاتخاذ قرارات حاسمة بشأن الصراع العربي - الصهيوني.

ودعت القوى والمنظمات الوطنية الفلسطينية إلى توحيد صفوفها،


سيف الإسلام البنا

من خلال مؤتمر تشارك فيه لإعادة صياغة الأهداف الاستراتيجية والأهداف المرحلية، ووسائل تحقيقها، واعتماد جميع الوسائل سبيلاً لتحرير فلسطين.

كما دعت الدول العربية إلى قطع علاقاتها بالولايات المتحدة، واتخاذ جميع الإجراءات العملية لمقاطعتها وتهديد مصالحها.

يذكر أن الأحزاب والقوى السياسية التقت على مدى الأيام القليلة الماضية في عدة فعاليات، أبرزها المؤتمر الجماهيري الحاشد الذي عُقد بالأزهر الشريف في ذكرى اغتصاب فلسطين، والذي تحدث فيه عدد كبير من قادة القوى السياسية المصرية، في مقدمتهم أحمد سيف الإسلام البنا - مُمثلاً عن الإخوان المسلمين، وقد ركز سيف الإسلام في كلمته على التذكير بأن الإخوان اختاروا طريق الجهاد والنضال منذ البداية ضد الصهاينة لإيمانهم أنه ليس لهم عهد وأنهم لا يريدون سلاماً مع العرب، ودعا الحكام العرب لعدم الالتزامات بالمعاهدات التي وقعوها مع الصهاينة طالما أن الصهاينة لا يعترفون بها، مؤكداً أنه سيأتي يوم يتم فيه إلغاء كامب ديفيد، كما دعا الحكومات العربية لبث روح الجهاد والحرب من جديد، وأن يعقدوا مؤتمراً يأخذ قرارات عملية للضغط على أمريكا، مثل سحب الأرصدة العربية من البنوك الأمريكية ومقاطعة البضائع الأمريكية.■

١٢ معتقلاً فلسطيني[ً]
يحفظون القرآن الكري[م]
في سجن إسرائيل[ي]

نابلس - قدس برس: نظ... معتقلون فلسطينيون في سج... إسرائيلي قبل أيام احتفالاً مركز... وزعت فيه الجوائز على ١٢ معتق... أتموا حفظ القرآن الكريم وهم ف... القيد.

وعلمت وكالة «قدس برس» ... الاحتفال المذكور أقيم في «قسم ... من سجن «مجدو» الإسرائيل... وشارك فيه ٢٥٠ معتقلاً.

وكان مركز تحفيظ القرآ... الكريم بدأ نشاطه بين المعتقل... الفلسطينيين في سجن «مجد... منذ شهرين، ويبلغ عدد المسجل... فيه ١٥٠ معتقلاً من أصل ... في السجن، وحددت مستويا... الحفظ طبقاً للنظام المتعارف عل... في لجان التحفيظ التابعة للج... الزكاة.

ويسعى القائمون على المرك... في السجن إلى توفير عدد أك... من المصاحف وكتب التجوي... وتفسير القرآن الكريم للمعتقل... وأشار أحد الناشطين في المرك... إلى أن قسماً كبيراً من طلبة المر... أتموا حفظ ستة أجزاء من القرآ... يشار إلى أن إسرائيل تعتقل ... سجونها زهاء ٤ آلاف فلسطي... يمثلون الإسلاميين المعارض... ولاسيما الناشطون في حر... حماس وهم غالبية عظمى بينه... إضافة إلى معتقلين من حرك... الجهاد الإسلامي والتحر... الوطني الفلسطيني «فتح».■

تأجيل مؤتمر المصالحة الصومالية للمرة الرابعة

مقديشو : المجتمع: للمرة الرابعة تم تأجيل مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده في مدينة بيدوا في شمال غربي الصومال، لتشكيل سلطة مركزية انتقالية تنهي الحرب الأهلية وتملأ الفراغ السياسي الذي يشهده الصومال طيلة سنواته الثماني الماضية.

وقد تم هذا التأجيل في اجتماع حضره بعض قادة الفصائل الصومالية، والذي عُقد بمقديشو في مساء الجمعة ١٥/ ٥/ ١٩٩٨م، بسبب تأخر تشكيل إدارة موحدة للعاصمة مقديشو وفتح مينائها ومطارها.

وذكر حسين عيديد في تصريح أدلى به في وقت سابق من هذا العام أن مشكلة العاصمة تمثل ٧٥٪ من مشكلة الصومال، وأن حلها يؤدي إلى حل الأزمة الصومالية برمتها.

وقد أكدت مصر - راعية اتفاق القاهرة - في بيان صد[ر] من خارجيتها التزامها بتأييد عملية المصالحة في الصومال ومواصلتها لدورها في هذا الشأن، وأهابت بالقيادات الصومالية تأدية واجبها الوطني من أجل حل كافة المشكلات الداخلية، واتخاذ الخطوات التمهيدية اللازمة.■

إيطاليا تستعد لمواجهة «الخطر ٢٠٠٠»

روما - إبراهيم شعباني:

بدأت العاصمة الإيطالية روما منذ حوالي عامين استعداداتها لاستقبال عام ٢٠٠٠ من ميلاد المسيح عليه السلام، الاستعدادات مست كل المجالات ومختلف الشرائح، فمن التحضير السياحي الجمالي إلى التجاري المالي، ومن الإعداد الثقافي الديني إلى الرقابي الأمني، وفي هذا الإطار قدمت وزارة الداخلية تقريراً إلى البرلمان حول «خطر ٢٠٠٠» يتعلق بمجموعة الطوائف الدينية - أو الروحية - والسحرية المنتشرة عبر التراب الإيطالي.

التقرير الذي جمع معطيات عامين من البحث والتقصي جاء منبهاً لواقع قد يفرز مستقبلاً أحداثاً تؤدي إلى عمليات قتل جماعي، كحادثة فتح غاز كثيف في مترو طوكيو باليابان، أو كالمجزرة الذاتية التي وقعت في «تكساس» بالولايات المتحدة حين انتحر ٨٤ شخصاً بعد محاصرتهم من قبل الشرطة الفيدرالية، أو عملية انتحار ٧١ آخرين على مرتفعات الألب الفرنسية من أتباع معبد الشمس.

ورغم هذا التنبيه فإن وزارة الداخلية الإيطالية تعترف بأنه «ليس للحركات الموجودة القوة في تحقيق خطط تخريبية أو مهددة للاستقرار تحت غطاء ديني».

اتجاه الجماعات الروحية	عدد الفرق	عدد المتخرطين
تطوير القوى	١٥	٨,٥٠٠
منشأ نصراني	٣١	٤٥,٠٠٠
تيارات شرقية	٥	٥٠٠
مستشرقون إيطاليون	٧	٥٠٠
شرقيات مستوردة	١٨	٢٤,٠٠٠
	٧٦	٧٨,٥٠٠
اتجاه الجماعات السحرية:		
الغيبيون	١٨	١,٢٠٠
الروحيون	٤	١٥٠
فرق شيطانية	٩	٢٠٠
الملحدون الجدد	٢٨	٣,٠٠٠
ثقافات أخرى	٢	٥٠
	٦١	٤,٦٠٠

التقرير - كما هو مبين في الجدول - أحصى ما لا يقل عن ١٣٧ جماعة ينتمي إليها ٨٣ ألفاً و١٠٠ منخرط، وتعتبر روما المدينة الأكثر استيعاباً لنشاطاتها، بحيث انفردت بـ٣٦ فرقة، وأما الشمال فقد حسب على مقاطعة لومبارديا (التي عاصمتها ميلانو) حوالي ٨١ مجموعة.

وأوضح التقرير - الذي خصص مساحة واسعة منه لمجموعة «شينتولوجي» (٤١ فرعاً و٧ آلاف منخرط) - أن نشاطات هذه الفرق في مجموعها تتمثل في دروس نفسية جنسية ثقيلة ومتعبة، وإرهاق نفسي وجسدي، ومنهم من يتخذ الشيطان كنموذج للعصيان، وهم أتباع «الشيطانية العقلانية» وآخرون يتبنون ثقافة الشيطان عن طريق العنف والفسوق الجماعي والمخدرات، ومنهم والعياذ بالله من يعتبرون وجود الشيطان ضروري لأنه يمثل - بالنسبة إليهم - المعارض لله «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً».■

رابطة العالم الإسلامي تدعو لوضع إسرائيل على رأس قائمة الإرهاب الدولي

مكة المكرمة - محمد الأسعد:

أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عن شجبها للحادث الإرهابي الإجرامي الذي استهدف تفجير إحدى بوابات المسجد الأقصى المبارك يوم الخميس ١٨/ ١/ ١٤١٩هـ - ١٤ مايو الجاري، وحملت إسرائيل مسؤولية هذا الحادث وجميع الحوادث الإرهابية الأخرى، التي يقوم بها الصهاينة ضد الشعب وضد المقدسات الإسلامية في فلسطين المغتصبة، جاء ذلك في تصريح صحفي أدلى به معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - أمين عام الرابطة.

وطالب العالم بدوله وهيئاته الدولية باتخاذ المواقف اللازمة من إسرائيل ووضعها على رأس قائمة الإرهاب الدولي.■

اليمن: الحكومة الجديدة.. لا جديد تحت الشمس!

لم يثر الإعلان عن الحكومة الجديدة في اليمن اهتماماً كبيراً في الأوساط السياسية اليمنية، ويكاد يتفق الجميع على أنه لا جديد تحت الشمس.

وليس سراً أن الحزب الحاكم في صنعاء قد واجه مأزقاً بعد إعلان استقالة د.فرج بن غانم من رئاسة الوزارة وتمثل المأزق في اختيار شخصية رئيس الوزراء الجديد ثم أعضاء مجلس الوزراء الجديد.

ومع إعلان اختيار د.عبالكريم الإرياني رئيساً للوزراء بدا واضحاً أن هذا الاختيار لم يكن سهلاً أو معبراً عن الرغبة الحقيقية للقيادة اليمنية، ولاسيما أن الإرياني صرح مراراً بأنه غير راغب في تولي رئاسة الوزارة نتيجة ظروفه الصحية وتقدمه في السن.

المأزق الثاني تمثل في المدى الذي يمكن أن يكون عليه التغيير المتوقع في أعضاء الوزارة الجديدة فإحداث تغيير كبير أو أساسي يعني وضع الحزب الحاكم في موقف حرج أمام الرأي العام المحلي الذي تعاطف مع رئيس الوزراء السابق ومطالبه بتغيير عدد مهم من الوزراء، بينما رفض الحزب الحاكم الموافقة على ذلك مما اضطر رئيس الوزراء السابق إلى الاستقالة.

وفي المقابل فالإبقاء على



عبد الكريم الإرياني

التشكيلة الوزارية السابقة يعني أنه لا توجد نية للتغيير، خصوصاً في الوزارات التي تتعرض لانتقادات قوية.

ولعل التشكيلة الجديدة التي أعلنت يوم ١٧ مايو الماضي تدل على أن الحزب الحاكم قرر أن يتحمل انتقادات الآخرين ضده، ويبقي الأمور كما هي خيراً من أن يحدث تغييراً واسعاً في الوزارة ويضعف موقفه في قضية خلافه مع رئيس الوزراء السابق.

ومع هذا فإن التشكيلة الوزارية لم تخل من عملية تبادل المواقع بين بعض الوزراء ربما لكيلا تبدو قديمة خالصة، فقد تبادل عدد من الوزراء حقائبهم الوزارية، ودخل الوزارة ٣ شخصيات جديدة تتولى الوزارة للمرة الأولى، لكن لم يخرج منها إلا وزير واحد فقط هو وزير شؤون المغتربين.

الشارع اليمني استقبل الوزارة الجديدة ببرود وتوجس معاً، لمعرفة الجميع أن هناك قرارات اقتصادية قاسية يجب على الحكومة الجديدة إعلانها قريباً.

ولاشك أن الحكومة الجديدة تعلم أن أمامها محطات حساسة في تعاملها مع قضايا المجتمع اليمني، ولاسيما الاقتصادية والأمن اللذين يعانيان ضعفاً واضحاً، ولم تعد هناك أي فرصة للتنصل من المسؤولية تجاه المشاكل تحت أي حجة.■

العقاب الجماعي ضد مسلمي كينيا

مقديشو - مصطفى عبدالله: يمثل المسلمون ثلث سكان جمهورية كينيا الواقعة في شرق إفريقيا ورغم ذلك تمارس الحكومة ضغوطاً واضطهاداً على هذا العدد الكبير من المواطنين، وأصبحت ظاهرة العقاب الجماعي أبرز ملامح تعامل الحكومة مع المسلمين، وعقب حادثي قتل وسرقة وقعا مؤخراً لجأت الحكومة إلى تكرار سياسة العقاب الجماعي، مما أغضب أعضاء البرلمان الكيني وأعضاء الحكومة من المسلمين.

واعتبر أحد النواب من إقليم شمال شرق كينيا هذا التصرف بأنه تمييز عنصري ضد المسلمين، وأن العصابات المسلحة موجودة في جميع أنحاء كينيا، وتحدث العمليات الإجرامية التي تستخدم فيها البنادق حتى في العاصمة نيروبي، وتساءل: لماذا اختصت السلطة الأقاليم التي يقطنها المسلمون بالعقاب الجماعي؟ ولماذا يفترض أن سكان هذه المناطق مجرمون وجناة يجب معاقبتهم؟■

لأول مرة.. ضباط ألمان من أصل تركي

بون - خالد شمت: شهدت الشوارع الرئيسة في مدينة «بوخوم» القريبة من العاصمة الألمانية بون بعض المظاهر الاحتفالية بمناسبة تخرج أول دفعة من ضباط الشرطة ذوي الأصول الأجنبية والمولودين في ألمانيا ويحملون جنسيتها، وتعود أصول هؤلاء الضباط إلى روسيا، وأوكرانيا، واليونان، ولكن معظمهم من أبناء الجالية التركية التي تُعد أكبر جالية أجنبية في ألمانيا (أكثر من مليوني نسمة).

وسائل الإعلام الألمانية ركزت اهتمامها على الخريجين من الضباط الأتراك وقال أحدهم - وهو الملازم أول نجم الدين - لإحدى قنوات التليفزيون الألماني: إنه يشعر بالسعادة لتخرجه، وأنه سيعمل بجدية على تطبيق القانون الألماني.

وكان البرلمان الألماني «البوندستاج» وافق مؤخراً لأول مرة على السماح للأجانب المولودين في ألمانيا ويحملون جنسيتها بالدراسة في الكليات العسكرية وكليات الشرطة، وهو ما كان القانون يحظره قبل ذلك.

وأوضح الحزب الاشتراكي المعارض الذي تقدم بمشروع القانون والذي يبدي قدراً كبيراً من التفهم والمرونة لمشكلات الأجانب أن إقرار القانون مهم لعملية اندماج الأجانب في المجتمع الألماني، إضافة إلى كون هؤلاء الضباط أقدر من غيرهم على تفهم مشكلات أقرانهم الأجانب والتعامل معها، وبينما وافق «البوندستاج» على القانون المذكور لضباط الشرطة فقد رفض الموافقة على إقرار قانون الجنسية المزدوجة الذي كان سيتيح في حالة إقراره احتفاظ الأجانب الحاملين للجنسية الألمانية بجنسياتهم الأصلية، ويؤكد كثير من المراقبين السياسيين أن مشكلات الأجانب الذين يبلغ عددهم سبعة ملايين ويشكلون ٧٪ من عدد السكان في ألمانيا ستتحسن بصورة ملحوظة إذا فاز الحزب الاشتراكي بالأغلبية في الانتخابات العامة التي ستجرى في نوفمبر القادم، وتشير استطلاعات الرأي إلى تمتع الحزب الاشتراكي بشعبية كاسحة، كما يحظى مرشحه لمنصب المستشار جيرهارد شرودر بجماهيرية لم يسبق لها مثيل، وقد احتفظ شرودر هذا العام وللعام الرابع على التوالي بلقب أفضل شخصية سياسية في ألمانيا «في رأي الشعب الألماني».■

مبادرة تركيا لتشكيل تحالف رباعي في المنطقة

انقرة - جهان: تخطط تركيا لإقامة نظام للاستشارات العسكرية مع مصر التي أبدت رد فعل عنيف ضد اتفاقية التعاون العسكري المشترك الموقع بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٩٦م.

وقد أجرى وفد عسكري تركي برئاسة مساعد وكيل وزارة الدفاع الجنرال أرماغان كولوغلو اتصالات في القاهرة الأسبوع الماضي بشأن إمكانات التعاون العسكري المشترك بين البلدين بشكل مماثل للتعاون القائم بين تركيا، والأردن، وإسرائيل، إلى جانب موضوع طائرات إف - ١٦ التي تبتاعها مصر من تركيا.

وفي مجال مباحثات الاستشارات العسكرية المقرر بدؤها في الشهر القادم، فقد عرضت تركيا على الحكومة المصرية سلسلة من المقترحات بينها القيام بمناورات بحرية وجوية وبرية مشتركة ومضاعفة عدد الضباط المصريين المتدربين في تركيا.

وتقول بعض الأوساط إن تركيا ترمي من وراء هذه المبادرة إلى توسيع نطاق الحوار التركي - الإسرائيلي بحيث يشمل الأردن أولاً، ومن ثم مصر على أمل تحوله إلى تحالف رباعي في المستقبل.■

في مجرى الأحداث

نفاق النظام الدولي

النظام الدولي.. أضاف مؤخراً دليلاً جديداً على نفاق مواقفه وتناقضها، ففي الوقت الذي يمارس فيه كل الضغوط الشريفة وغير الشريفة على دول العالم الإسلامي لإدخالها حظيرة الحظر النووي، إذ به يبدو هزيلاً شاحباً أمام قيام الهند بخمسة تفجيرات نووية دفعة واحدة وهو ما قلب ميزان القوى في المنطقة الآسيوية بأسرها لصالح الهند ضد باكستان! وكل ما صدر عن الولايات المتحدة - زعيمة النظام الدولي - هو تهديد الهند بعقوبات وانتهى الموقف عند هذا الحد!

وبينما تقف الولايات المتحدة هكذا في خانة التهديد الكلامي للهند، نجدها تقف بالمرصاد وبكل قوة أمام اي إجراء نووي باكستاني مماثل، بل إن باكستان تعرضت من قبل لعقوبات أمريكية لأنها تجرأت وحاولت - مثل الهند - امتلاك القدرة النووية.

السبب واضح، وهو أن باكستان دولة إسلامية، والهند هندوسية!

ولم نعد في حاجة إلى جهد لكي نثبت لأنفسنا نفاق وتناقض الموقف الأمريكي ومعه الموقف الدولي في القضية الواحدة.

فعلى صعيد امتلاك القدرة النووية، كان الشعار الدولي المرفوع - ولايزال - هو حظر انتشار السلاح النووي، والحيلولة دون استخدام الطاقة النووية إلا في المجالات السلمية، وقد اخترعوا لذلك معاهدة وروجوا في العالم كله للتوقيع عليها، وحددوا عقوبات اقتصادية وسياسية لمن يرفض التوقيع، ولكن الذي ثبت أن المقصود بحظر السلاح النووي والحرمان من القدرات النووية هو الدول الإسلامية النووية فقط، وإن كان حادث التفجيرات النووية الهندية الأخير لا يكفي كمثال على ذلك فإن المعركة التي خاضتها الولايات المتحدة للضغط على مصر قبل عامين للتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية مثال أوضح، فقد ظلت مصر حتى اللحظات الأخيرة ترفض التوقيع إلا إذا وقّع الكيان الصهيوني على المعاهدة بالمثل، لكن الذي حدث أن مصر وقعت وظلت إسرائيل حرة طليقة بعيدة عن قيود المعاهدة، والسبب واضح.. لقد أصبح النفاق والتناقض واضحين في القضايا المطروحة والتي يكون الإسلام والمسلمون طرفاً أساسياً فيها، حيث نجد النظام الدولي منحازاً دائماً وبيجاحة للطرف المضاد.. ففي كوسوفا - مثلاً - نلاحظ أن شعار الموقف الدولي هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والدعوة للحفاظ على تماسك كيان الدولة دون تفتيتها، وهو ما يصب في الرفض المقنع لرغبة كوسوفا في الانفصال عن صربيا، مع أن كل مقومات الاستقلال التاريخية والموضوعية والسياسية تعطي الحق لكوسوفا بالاستقلال عن الاتحاد اليوغسلافي المنفك، فقد نالت كل الكيانات حقها في الانفصال عن يوغسلافيا إلا الكيانات المسلمة.. إن الموقف الأمريكي من مذابح الصرب في كوسوفا هو موقف المناورة! وعندما يتعرض للحرج فشعاره عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والحفاظ على وحدة أراضي الدولة، ودعك من التهديد بالحظر والعقوبات الاقتصادية، فهي للاستهلاك الإعلامي والتنويم السياسي فقط.

لكن عكس هذا الموقف رأيناه في البوسنة، فقد تحالف النظام الدولي كله ضد وحدة البوسنة وشؤونها الداخلية، وساعد الصرب في جرائمهم، بل تستر عليها حتى كان المسلمون قاب قوسين أو أدنى من الإبادة التامة، وتم تمزيق الدولة وتفتيت أراضيها لأنها دولة مسلمة!

الموقف الدولي الكاذب نفسه يتكرر بصورة فجة في السودان، وهناك أخفى النظام الدولي خلف ظهره شعاراته عن وحدة الدولة وشؤونها الداخلية وسارع بإبراز لافتات حقوق الإنسان وحقوق الأقليات ليبرر تدخله الفج إلى جوار المتمردين حتى يُجهزوا على السودان بعد أن تم فرض الحظر الدولي.. والسبب معلوم!.

إن النظام الدولي وضع معظم دول العالم الإسلامي في قفص يمارس على كل واحدة منها التنكيل والتصفية في الوقت المناسب والطريقة التي يختارها!

فمن يحطم ذلك القفص؟! ■

شعبان عبد الرحمن



عالم الإسلامي ينتظر الرد الباكستاني
على التفجيرات النووية الهندية

هل أجرت الهند أحد التفجيرات لحساب إسرائيل؟

معلومات عن استعدادات إسرائيلية لتدمير المفاعل النووي الباكستاني عبر الأراضي الهندية

ستجري باكستان اختبارها النووي.. أم لا تجريه؟!.. بين طرفي هذه الثنائية المتناقضة ظلت آراء براء والمحللين على مدى الأسبوع الماضي تعيش مرحلة التكهن بما سيكون عليه رد الفعل الباكستاني أيام من التجارب الهندية الخمسه لقدراتها النووية التي أجرتها على مرحلتين يومي الإثنين والأربعاء ضيين، ولعل مثار الغرابة أن هذه الثنائية استأثرت باهتمام زاد على الاهتمام بالتجارب الهندية ذاتها فجرت الأزمة للوقوف على مخاطرها وانعكاساتها، واتجهت دوائر الرأي في العواصم الكبرى إلى اع باكستان بالعدول عن خططها النووية بدلاً من دراسة أساليب مواجهة مخاطر الخطوة الهندية، وظل ميع منتظراً ما تسفر عنه مفاوضات الاتصالات الهاتفية والوفود الأجنبية التي تودعها إسلام أباد ستقبل غيرها لتحمل جميعاً في جعبتها مزيجاً من الترغيب والترهيب لثني باكستان عن مخططاتها، أما اهير العالم الإسلامي فقد ظلت تتطلع بشغف إلى سماع أخبار الرد الباكستاني بعد أن اختل توازن وى بشكل خطير لصالح الهند التي يحكمها اليوم الهندوس المتطرفون

بين العصا والجزرة : العروض العديدة التي ملتها الوفود التي زارت إسلام أباد مؤخراً وحت بين إغراءات الإعفاء من مجموعة واسعة من الديون وبين ضمانات دفاعية، وتناولت في مضمونها عرضاً أمريكياً بالإنهاء السريع لأزمة الطائرات العالقة بين البلدين منذ عدة سنوات وتقدر مستحقاتها لباكستان بأكثر من نصف مليار دولار إلى جانب تهديد مبطن بأن باكستان - التي تملك نظرياً كدولة مستقلة حق اتخاذ قرارها - ستكون أمام عواقب وخيمة إذا ما قررت اللجوء إلى الخيار النووي.

وتسعى هذه العروض إلى الضغط على الحكومة في تجاه مضاد للاتجاه الشعبي العارم الذي يطالب برد فعل حازم لايقل عن إجراء تجربة نووية واحدة تؤكد إسلام أباد من خلالها قدرتها على الردع النووي في حالة تعرضها لاي عدوان من هذا القبيل. وبالطبع فإن هذا الخيار يحظى بتأييد واسع من جانب المعارضة على كافة

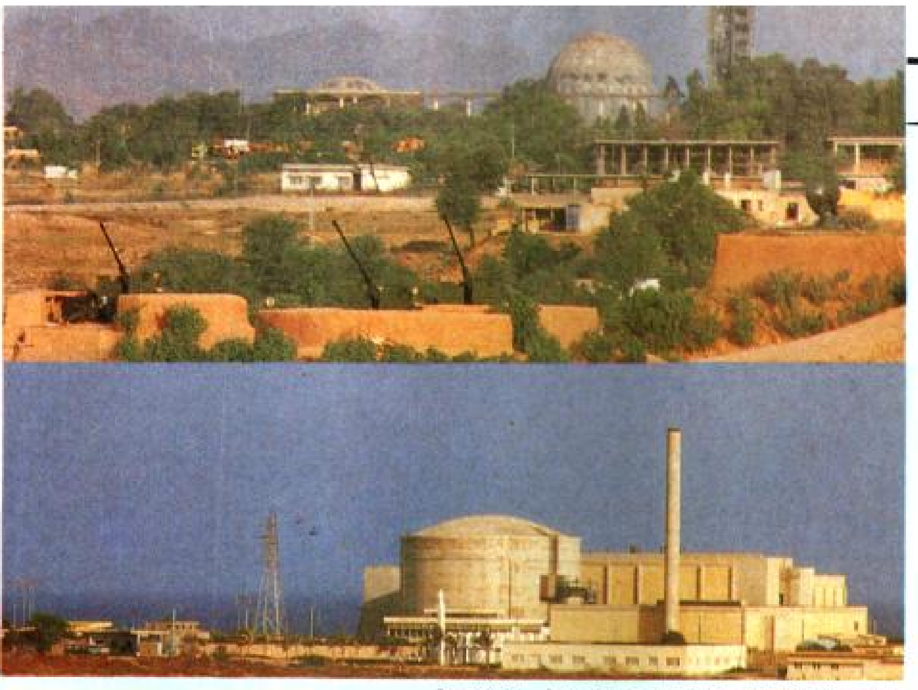
باتها سعياً لإحراج الحكومة، وفي هذا السياق
زعيمة المعارضة بي نظير بوتو التي قامت إبان
ستها للحكومة عام ١٩٨٩م بتجميد المفاعل
ي بضغوط خارجية صرحت في أكثر من
سبة بأن على الحكومة إجراء تفجيرات نووية
اهاة الهند وألا تخضع للضغوط الدولية على
ساب الأمن القومي وذهبت بعض المصادر إلى
عنها قولها إن على العالم توجيه ضربة وقائية
للإجهاز على خططها النووية قبل الشروع في
مالها في الجانب العدواني.

وبعيداً عن المزايدات فإن الجانب الحكومي
يشكل الطرف الأهم في اتخاذ القرار يبدو
العديد من الخيارات التي يحاول أن يدرسها
روج براي موحد يرضي كلاً من الحمائم
صقور داخل الحكومة كما يرضي تيار الجيش
يبدو متحمساً للرد الحاسم على تهديدات
ن القومي، وحسب آراء المحللين فإن هذه
يارات تمتد ما بين الإجراء العاجل لاختبار
والتريث لاختبار إمكان الحلول الأخرى التي
شمل إجراء تجارب مختبرية بمساعدة تقنية
من لإسلام آباد اكتشاف إمكانات نجاح
بارها النووي ولاتعرض نفسها من خلالها
يات دولية قد تكون قدرتها على مواجهتها دون
رات الهندية، ولكن مع وجود هذه البدائل فإن
يار التريث قد لايكون مفتوحاً إلى الأبد فمن
يعي أن تفسر خطوة كهذه على أنها خضوع
غوط الدولية أو انقسام في الجبهة الحكومية
القرار المناسب، إلى جانب أنها قد تفتح المجال
احتمالات تدخل عسكري خارجي خاطف يدمر
سات النووية الباكستانية على غرار تدمير
عل النووي العراقي عام ١٩٨٢ بأيد ربما تكون
المرة أيضاً إسرائيلية ترفع من أسهم الدولة
رية لدى العالم على اعتبار أنها تشكل خطوة
اتجاه إنهاء الخطر النووي، وبخاصة أن عدداً
التقارير الدفاعية الباكستانية لم يستبعد أن
ن واحداً على الأقل من التفجيرات الخمسة التي
تها الهند خاصاً بالكيان الصهيوني وتم إجراؤه
ا بالوكالة بسبب سعة الأراضي الهندية
اشي تعريض تل أبيب لضغوط دولية.

وفي سياق هذا التوقع بالتحديد حذر مسؤول
ستاني إسرائيل من مغبة الإقدام على ضرب
نامج النووي الباكستاني بعد توارد معلومات عن
يد نية لدى الدولة العبرية لتدمير المنشآت النووية
باكستان كرد فعل على التصريحات التي أدلى
المسؤولون في إسلام آباد مؤكدين فيها قدرة
هم على تنفيذ تفجيرات نووية، وأشار المسؤول
أن الاستخبارات الباكستانية ألقت القبض عام
١٩م على عميل إسرائيلي كان يحاول جمع
ومات عن المفاعل النووي الباكستاني في منطقة
وتا، وتبين بعد التحقيق معه أنه هندي الجنسية
ى تدريباته في تل أبيب وأرسل لجمع المعلومات
صوير موقع المفاعل النووي.

مبررات وخلفيات

يبدو من سلسلة التصريحات التي يطلقها
سؤولون الباكستانيون أن إسلام آباد تشعر أنها
ستهدف الرئيس من وراء التفجيرات الهندية وأن



مشاهد مختلفة لمركز «كاهوتا» الباكستاني للأبحاث النووية

عليها أن تسعى إلى امتلاك أية قوة تحقق لهم التوازن العسكري مع الهند على جميع المستويات ، وتستند هذه التصريحات إلى أن جانباً واسعاً من القوميين الهنود الذين يسيطرون على مقاليد الحكم في نيودلهي حالياً لايخفون معارضتهم المستمرة لاستقلال باكستان عن الهند قبل خمسين عاماً ويعتبرون أن رسالتهم القومية تحتم عليهم العمل على إصلاح الخطأ التاريخي الذي اقترفه الساسة الهنود آنذاك بالموافقة على انقسام شبه القارة الهندية، إضافة لذلك هناك البعد التاريخي للصراع بين البلدين حول ولاية جامو وكشمير وقد نقلت الأنباء عن وزير الداخلية الهندي كريشنا لال ادفاني قوله الأسبوع الماضي: إن على أعداء الهند الذين يعملون على مقاومتها في كشمير أن يأخذوا بعين الاعتبار الخريطة النووية الجديدة في المنطقة التي خلقت - على حد تعبيره - مناخاً جديداً في الجغرافيا الاستراتيجية وأن يعلموا أن الهند قادرة على وضع حد لمؤامراتهم.

محللو الشأن الآسيوي يعتقدون أن هذه المبررات على وجاهتها تشكل جزءاً من الدوافع الهندية للقيام بالتفجير، فيما يرتبط الجزء الباقي بعوامل خارجية وداخلية هندية أبرزها الرغبة في لعب دور استراتيجي إقليمياً بموازاة الصين حيث كشف كبار العلماء الهنود النقاب عن أن أحد التفجيرات النووية التي أجريت كان له طاقة تفجيرية تعادل ضعفي قوة القنبلة التي ألقيت على هيروشيما عام ١٩٤٥م وقال مدير برنامج الأسلحة النووية الهندي: إن بلاده كانت تعمل على تطوير الصاروخ المعروف باسم «اجني» أو «فاير» الذي يمكن أن يحمل رؤوساً نووية، وأشار إلى أن الصواريخ التي يبلغ مداها ألفاً وخمسمائة كيلو متراً قد تكون أنتجت بأعداد كبيرة، بينما لاتزال صواريخ أخرى مداها ألفان وخمسمائة كيلو متراً في طور البناء مما يعني أن المدى الحالي يمكن أن يصل مدينتي بكين وشنغهاي الصينيتين. وفي إطار الطموحات الدولية فإن نيودلهي تتطلع بنهم إلى الوقوف في مصاف الدول الكبرى في مجلس الأمن والشؤون الدولية وأما داخلياً فتسعى إلى تمتين جبهتها الداخلية عبر حشد تأييد واسع لبنائها الضعيف ولبرنامجها عبر البوابة النووية ولعل هذا هو الميدان الأبرز حتى الآن الذي أثبتت استطلاعات الرأي أنها نجحت فيه نجاحاً ملموساً بحصولها على تأييد ٩٠٪ من المواطنين الذين استطلعت آراؤهم مؤخراً.

الموقف الدولي والنفاق النووي

انتقدت باكستان بشدة بياناً أصدره قادة الدول الثماني الصناعية أثناء انعقاد قمتهم في مدينة برمنغهام الإنجليزية، واعتبرته رداً غير كاف على التجارب النووية التي أجرتها الهند، وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية إن إسلام آباد تستغرب من أن البيان لا يدعو إلى فرض مقاطعة جماعية على الهند، كما لايشير إلى التهديد الذي يشكله السلاح النووي الهندي على أمن باكستان والعالم، وكان وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان قد قال: إن المقاطعة التي فرضت على الهند حتى الآن ليست بالمستوى المطلوب.

وفيما عدا إجراءات كل من الولايات المتحدة واليابان فإن ردود الأفعال الدولية الأخرى اكتفت بإعلان التأييد الضمني والاستنكار الشفوي، ويعكس الفتور الملحوظ في توجيه إجراءات رادعة تواطؤاً دولياً من جانب النادي النووي يتحيز لصالح الهند ولكن هذا لايعني بالطبع أن خطوة باكستانية ربما تواجه بالموقف نفسه وذلك أن التنافس النووي في المنطقة قد يدفع بالسلاح



نواز شريف — كلينتون

النووي إلى كل من كوريا الشمالية وجنوب إفريقيا وإيران وربما سورية مما يلغي الاحتكار النووي لدى الدول الكبرى ويساهم في صناعة نظام عالمي آخر قائم على أسس جديدة من القوة.

وفي الإطار الإسلامي كان من الواضح أن معظم دوله فضلت التحلي بالصمت إزاء مخاطر التجارب الهندية ولم تبادر إلى إدانتها سوى كل من ماليزيا وإيران والمملكة العربية السعودية، إلى جانب بيان تضامني أصدرته منظمة المؤتمر الإسلامي بعد أسبوع من التفجيرات، وعكس وقوف المنظمة إلى جانب باكستان باعتبارها جزءاً من المنظمة. وربما يرجع هذا التأخير إلى أن الهند وفي مناسبات عديدة سابقة عبرت عن استهتارها بقرارات المنظمة ورفضها لها وبخاصة عندما كانت القرارات تتعلق بالتضامن مع الشعب الكشميري في الجزء الذي تحتله الهند، وكان الجنرال حميد جل رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية السابق قد وصف ردود الأفعال الإسلامية بأنها مخيبة للآمال ولم تدرك بعد أن القوة الباكستانية هي قوة للعالم الإسلامي بأسره.

المشروع النووي الباكستاني..
قصة نجاح رغم العقبات

بدأت الحكاية النووية الباكستانية في أعقاب المواجهة العسكرية مع الهند عام ١٩٧١م والتي انتهت بانفصال بنغلاديش وخروج الجيش الباكستاني منها بهزيمة تاريخية فرضت عليه البحث عن بدائل لمواجهة التفوق الهندي، ويمكن بوضوح تحديد عام ١٩٧٦م كعلامة بارزة في وضع حجر الأساس للمشروع الذي تبناه رئيس الوزراء الأسبق ذو الفقار علي بوتو من منطلقات قومية إثر إعلان الهند إجراء اختبارها النووي الأول في مايو من عام ١٩٧٤م.

ويتحدث الدكتور عبدالقدير خان الذي أشرف على المشروع من بداياته إلى الآن عن بدايات المشروع فيقول: إن التحديات التي واجهتنا كانت ضخمة للغاية في عالم يحتكر الكبار فيه أسرار الذرة واستخدمنا وسائل تتراوح بين التقليد والتعقيد حتى تمكنا من النجاح وسط ظروف من السرية المطبقة وساعدنا في ذلك أن الغرب النووي كان متيقناً من أن العمليات التي تجري في هذا الجانب من التعقيد بحيث لايستطيع أحد من دول العالم إجراءها بدون مساعدة تقنية منهم فأثبتنا نحن العكس ورفعنا من ثقة الكادر بنفسه بفضل الله ثم بالإنجازات التي تحققت.

التحالف الهندي. الصهيوني ضد باكستان: تعاون استخباراتي.. تفجيرات نووية مشتركة.. مساعٍ مشتركة للقضاء على البرنامج النووي الباكستاني ››

بعد أعوام قليلة من المشروع كشفت إحدى الشركات - التي كنا نتعامل معها سراً - للتلفزيون البريطاني أسرار مشروع باكستان النووي وقام التلفزيون ببث برنامج بعنوان (القنبلة الإسلامية) وتحدث فيه عن المشروع عبر معلومات زودته بها الشركة وعلى الرغم من أن هدف البرنامج كان التحريض على المشروع فإنه أحدث ثماراً عكسية له حيث بادر العديد من الشركات الدولية بالاتصال بباكستان وعرضت عليها أجهزة متطورة وحديثة أدت إلى كسر احتكار الشركة الأولى وتوسيع دائرة الاختيار، على أن ذلك لم يعن عدم وجود مضايقات وحظر من جانب بعض الدول على المشروع ومستلزماته حيث تراجعت فرنسا وكندا عن خططها لتزويده بالماء الثقيل والمعدات اللازمة مما دفع هيئة التصنيع الباكستانية إلى الاعتماد على النفس وإنتاج جميع المعدات حالياً.

وخلال الثمانينيات انصب اهتمام الولايات المتحدة على مواجهة الاتحاد السوفييتي في افغانستان ضمن إطار الحرب الباردة وغضت الطرف عن مشاريع باكستان النووية فوجدت تلك المشاريع دعماً حكومياً واسعاً واستطاعت في عام ١٩٨٤م حيازة تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم محلياً وأصبح المختبر النووي الباكستاني مركزاً للتطوير الصناعي في المجالين المدني والعسكري التقليدي عبر صناعة وتطوير عدد من الصواريخ وقامت إلى جانب هذه المؤسسات معاهد للندوات العلمية الدولية حول القضايا التقنية.

وفي أعقاب انتهاء الحرب الباردة بدأت الضغوط الأمريكية على باكستان لحملها على كشف قدراتها النووية والتوقيع على معاهدات حظر الانتشار النووي ومنع التجارب النووية وبادرت حكومة بوتو الأولى إلى تخفيض حجم نشاطها النووي وتجميد أجزاء منه، وفي عام ١٩٩٠م تم فرض قرار يعرف بتعديل برسلر أوقفت الولايات المتحدة بموجبه كل أشكال الدعم العسكري لباكستان وسط تأكيدات القادة الباكستانيين بأن بلادهم تستخدم الطاقة النووية في الجانب السلمي فحسب إلا أن زعيمة المعارضة آنذاك بي نظير بوتو ذكرت في تصريح لوكالة التلفزة الأمريكية (أي بي سي) أنها أقفلت مصنع تخصيب اليورانيوم ولكنها لاتدري من الذي أعاد تشغيله وذلك في تصريحات هدفت إلى إحراج الحكومة.

وفي عام ١٩٩٤م ولدى عودة بوتو إلى السلطة للمرة الثانية حاولت الحكومة الأمريكية فتح الملف النووي الباكستاني من جديد وقام مساعد الخارجية الأمريكية ستروب تالبوت بزيارة لإسلام أباد أعلن خلالها موافقة باكستان على التفتيش الدوري على منشآتها النووية وهي خطوة سعى زعيم المعارضة آنذاك نواز شريف إلى إجهاضها بتصريحه في مؤتمر شعبي في كشمير بأن بلاده تقتني قنبلة نووية بالفعل وكان هذا التصريح هو الأخطر من نوعه في دولة ظلت تصريحاتها تقف عند حدود قدرتها على التصنيع لا على ممارسته بالفعل.

وتتهم الولايات المتحدة بين الفينة والأخرى الصين بدعم المشاريع النووية الباكستانية وتوفير الخبرات والدعم التقني اللازم وهي اتهامات ينفيها كلا البلدين مؤكدين على أن التعاون فيما بينهما يتركز على الجانب المدني من الاستعمالات النووية وبخاصة في مجال إنتاج البلوتينيوم في محطات (ششما) التي ساهمت الصين في بنائها إلى جانب الخبرات الباكستانية.

وعلى الصعيد الشعبي من الواضح أن الشعبية التي يحظى بها الخيار النووي محلياً تحول دون قدرة أية حكومة منتخبة على إيقافه حيث يعتبر هنا ثروة وطنية رادعة في مواجهة الهند التي تقدر المنظمات الدولية قدراتها من البلوتينيوم بما يكفي لصناعة أربع وسبعين قنبلة نووية، وفي استفتاء للرأي نشر مؤخراً أعرب ٨٥٪ ممن استطلعت آراؤهم بأن على باكستان ألا تتخلى عن مشروعها النووي حتى وإن تكفلت الدول الكبرى بضمانات دفاعية واقتصادية مقابل ذلك.■

قالوا عن التجارب الهندية

● إن باكستان تملك القدرة على التفجير النووي منذ خمسة عشر عاماً ولكنها دولة راشدة تتصرف بعقلانية.. وإن قدراتنا تمتد لتسمح لنا بإجراء تفجير نووي خلال وقت يتراوح بين اثنتي عشرة وأربع وعشرين ساعة.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف في معرض تعليقه على التفجير الهندي

● إذا كانوا يملكون الأدوات لرصد استعداداتنا لإجراء اختبار نووي فأين كانت تلك القدرات عندما أجرت الهند اختباراتها النووية، أعتقد أنهم كانوا يعلمون سلفاً باختبار الهند لقدراتها.

طارق الطاف المتحدث باسم الخارجية الباكستانية تعليقاً على توقعات استخبارات أمريكية بإجراء اختبار باكستاني

● التفجيرات كشفت البعد التوسعي في السياسة الخارجية الهندية وأن على الحكومة أن تكون على مستوى التحديات وألا تخضع للضغوط الغربية على حساب أمننا الوطني، إن التفجيرات لم تترك لنا خياراً سوى الرد عليها بالمثل.

البروفيسور خورشيد احمد نائب أمير الجماعة الإسلامية باكستان

● إن لدى باكستان معلومات بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي توعد بأن تقوم إسرائيل بمهاجمة المواقع النووية الباكستانية حال فشل الولايات المتحدة في إقناع باكستان بالتخلي عن إجراء تجاربها النووية.

الجنرال حميد جل الرئيس السابق للاستخبارات الباكستانية

● بما أننا امتلكنا القدرة النووية فإن علينا أن نعمل على تطوير صواريخنا لحمل هذه القدرة على رؤوسها.

البروفيسور عبدالكلام رئيس البرنامج النووي الهندي وهو من الأقلية المسلمة في الهند

نقبل التحدي النووي الهندي وردُنا سيكون مسؤولاً

عبدالقدير خان: باكستان حققت «المعجزة» النووية منذ أوائل الثمانينيات

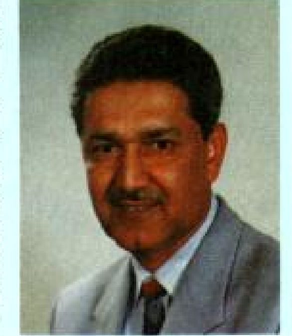
إسلام أباد: قدس برس

كشف الدكتور عبدالقدير خان العالم الباكستاني الذي يقود الأبحاث النووية الباكستانية أن بلاده قد دخلت العالم النووي بالفعل منذ أوائل الثمانينيات وأكد أن باكستان قد حققت «المعجزة» النووية الإسلامية وأنه نجح في تخصيب عنصر اليورانيوم وتدريب فريق كامل من المتخصصين والخبراء كل فرد فيه يمكن تسميته عبدالقدير خان.

واعتبر خان في تصريحات بثتها وكالة قدس برس للأنباء ،العقوبات التي قررتها الولايات المتحدة على الهند بسبب تفجيراتها النووية المفاجئة غير كافية وذات تأثير محدود وأشار إلى أنه في الوقت الذي يفرض فيه حظر شامل على ليبيا تكتفي الولايات المتحدة بالتنديد الكلامي مع الهند وإسرائيل.

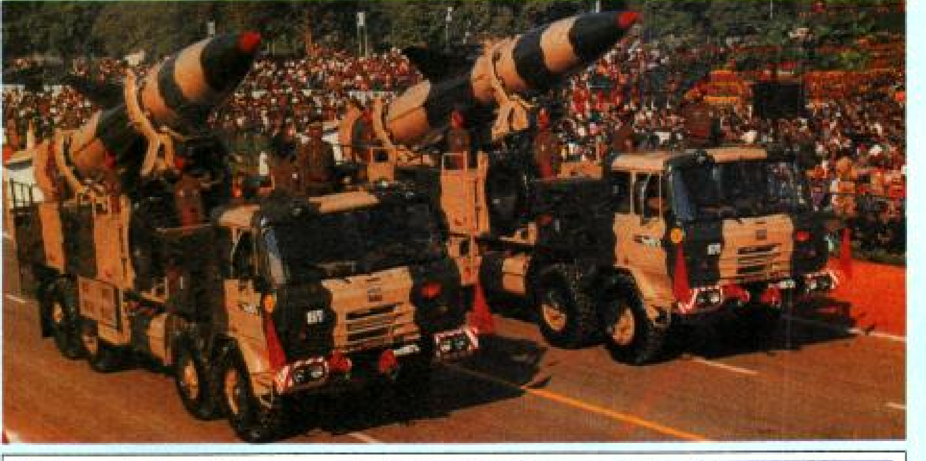
وأكد العالم النووي الباكستاني الشهير استعداده لقبول التحدي الذي فرضته الهند بتنفيذها خمسة تفجيرات نووية، وأوضح أنه يملك القدرة على تنفيذ تفجيرات نووية إلا أن القرار في هذا الشأن يبقى سياسياً بالدرجة الأولى تتخذه الحكومة ولايخصه كعالم نووي.

ووصف خان التجارب النووية الهندية الخمس الأخيرة بأنها تطور خطير يجب الوقوف عنده كثيراً، لأنه لايهدد أمن العالم أجمع وسلامته فقط وإنما أنهى أي أمل في أن تكون منطقة جنوب شرق اسيا خالية من الأسلحة النووية، وقال إن الهند لم تعد تخفي طموحاتها في السيطرة على جنوب اسيا وفرض هيمنتها على جيرانها، فبعد هذه التفجيرات النووية الخمسة بات أمن باكستان وسيادتها مهددين لما أحدثته هذه التجارب من خلل في ميزان القوى في المنطقة لصالح الهند، وأكد خان على ضرورة أن يعود التوازن مرة أخرى إلى المنطقة، كما أكد إصرار باكستان على إعادة ذلك التوازن مشيراً إلى أنها وقعت من قبل ضحية ثلاثة اعتداءات هندية في الأعوام (١٩٤٧م - ٥٢ - ١٩٧١م) ومازال شبح الحرب الرابعة يخيم على المنطقة بسبب السياسات الهندية، وقال إن امتلاك باكستان لبرنامج نووي هو الذي يجعل الهند تفكر كثيراً قبل ان تقدم على مهاجمة اراضي باكستان، وشدد على أن سعي باكستان إلى إعادة التوازن إلى المنطقة هو لتجنبها مخاطر حروب جديد، وقال إن ذلك يمثل سعياً لفرض الأمن والسلام حفاظاً على اراضينا وسيادتنا.



د. عبد القدير خان

وأشار خان إلى أن برنامج الصواريخ الباكستاني الذي تم إنجازه مؤخراً يضاف إلى إنجازها النووي فالصاروخ «غوري» يصل مداه إلى ١٥٠٠ كم ويزن ١٧ طناً ويمكنه حمل رأس حربي زنته ٧٠٠ كم■



جدول مقارن لميزان القوى بين باكستان والهند في ميدان الأسلحة التقليدية

المجـــال	الهند	باكستان
ميزانية الدفاع السنوية	٧,٢ مليار دولار	٣,٢ مليار دولار
القوات البرية	١,١ مليون	٥٢٠ الف فرد
القوات شبه العسكرية	٩٠٦ الاف	٢٧٧ الف
الدبابات	٣٧٤٠	١٩٥٠
الطائرات المروحية	١٤٠	١٤٠
القوات الجوية	١١٠ الاف	٤٥ الفاً
أسراب طائرات الهجوم الأرضي	٢٢ سرباً	٧ أسراب
أسراب طائرات مقاتلة	٢٠ سرباً	١٠ أسراب
أسراب طائرات استطلاع	٢	١
الطائرات النفاثة	٧٩٩	٤٣٠
سلاح البحرية	٥٥ الف فرد	٢٢ الف فرد
الغواصات	١٥	٦
السفن الحربية	٢٣	٩

المشروع الهندي النووي

على الرغم من التجربة التي قامت بها نيودلهي عام ١٩٧٤م فإن التنديد الأولي بالحادثة لم يلبث أن تلاشى وعادت الولايات المتحدة إلى توفير دعم يصل إلى ٧٥ مليون دولار سنوياً لنيودلهي وإضافة إلى ذلك استمر بيع الماء الثقيل إلى الهند حتى عام ١٩٨٧م عندما صدرت تشريعات أمريكية تمنع بيع مثل هذه المكونات للخارج ولكنها أوكلت عملية البيع لفرنسا التي استمرت في بيعها للهند حتى عام ١٩٩٥م ويعتقد أن الكيان الصهيوني تولى مهمة توفير هذه المواد للهند عقب هذه المرحلة.

وإلى جانب هذه المصادر لايستبعد أن يكون للاتحاد السوفييتي السابق دور في تطوير تكنولوجيا الذرة الهندية وبخاصة في عدد من المراكز لتطوير وإنتاج البلوتينيوم في منطقتي بهابها وراتيهاللي وكلاهما لايخضعان إلى الآن إلى اي تفتيش دولي.

وفي الآونة الأخيرة قامت الهند بتصنيع عدد من صواريخها بعيدة المدى وبخاصة صاروخ برثفي الذي ذكر الخبراء انه قادر على حمل رؤوس نووية مما يعني أن التقنية الهندية تتطلع في المدى المستقبلي إلى تحميلها بهذه الرؤوس ويعني ذلك أن باكستان وربما الخليج العربي قد اصبحتا ضمن المدى الذي تطوله اليد النووية الهندية.■

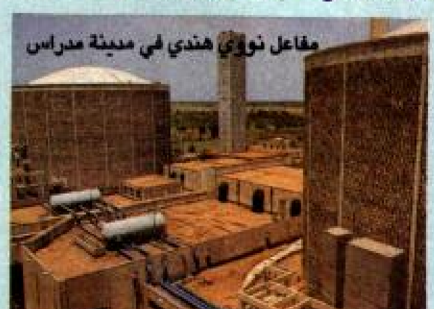
قصة التعاون العسكري بين إسرائيل والهند

اشار بعض الأوساط العسكرية الدولية إلى احتمال ان يكون احد التفجيرات النووية الهندية قد تم لحساب إسرائيل استناداً لتاريخ التعاون العسكري الطويل بين البلدين من جهة ولأن المعتاد هو أن تقوم الدول بتجربة نووية أو اثنتين أو ثلاثة على اقصى تقدير لا خمس تجارب كما فعلت الهند، وزاد من خطورة هذا الاحتمال أن الإسرائيليين حذروا - بعد تهديد باكستان بالقيام بتفجير نووي رداً على التفجيرات الهندية - من أن العد التنازلي لوجود دولة إسلامية نووية وقنبلة إسلامية قد بدأ.

وتؤكد دراسات استراتيجية أن إسرائيل قد ساعدت الهند في تشييد مفاعلاتها النووية لمواجهة باكستان مقابل حصول إسرائيل على المواد الخام اللازمة لمفاعلاتها والتي تتوافر لدى الجانب الهندي وأن التعاون بن البلدين بدأ في هذا الصدد منذ عام ١٩٦٢م وزاد بقوة بعد عام ١٩٨٢م عندما تمكنت لجنة الطاقة الذرية الباكستانية من تصنيع وقود نووي محلياً حيث التقى رئيس وزراء إسرائيل ونظيره الهندي في ذلك الوقت راجيف غاندي مع الرئيس الأمريكي ريجان عام ١٩٨٥م وعقدوا مباحثات واسعة حول برنامج باكستان النووي، وفي مايو ١٩٩٢م عقد البلدان مباحثات أخرى في تل أبيب وتم تنسيق الجهود للعمل ضد باكستان، وذلك بالتعاون في المجالات الاستخبارية وجمع المعلومات، وفي عام ١٩٩٣م بدأ الإسرائيليون يظهرون قلقاً مبالغاً فيه من المشروع النووي الباكستاني فتوجه في مايو من العام نفسه شيمون بيريز نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى الهند وأعلن صراحة - بعد محادثات حول المشروع النووي الباكستاني وكيفية مواجهته - استعداد إسرائيل لمساعدة نيودلهي في قمع ما أسماه الإرهاب والأصولية الإسلامية.

وقد ساعد الإسرائيليون الهند في إقامة مفاعلات (كالبا كام) (وثارابور) مقابل الحصول على مواد نووية مثل اليورانيوم ومواد كيماوية أيضاً، وفي أبريل ١٩٩٧م وفي دليل واضح على هذا التعاون ضبطت السلطات السريلانكية أربع حاويات تحمل ١٨ طناً من مادة (بنكولفان الفوسفور) وهي مادة كيميائية تستخدم في صناعة غاز الأعصاب، وكانت هذه الحاويات قادمة من بومباي، وفي طريقها إلى إسرائيل حسب أوراق الشحن.

وفي الشهر نفسه نشرت جريدة «هندوستان تايمز» تقريراً توضح فيه أن إسرائيل عرضت على الهند زيادة التعاون فيما بينهما في مجال أنظمة الإنذار المبكر والتحكم الجوي وتكنولوجيا أخرى خاصة بتطوير سلاح الجو، وفي المقابل طلبت إسرائيل استخدام إحدى القواعد الجوية في الهند القريبة من الحدود الهندية الباكستانية لاستخدامها - كما قالت الجريدة - «في أوقات


مفاعل نووي هندي في مدينة مدراس

الضرورة» أي ضد باكستان، وفي هذا الصدد تزايدت تحذيرات سياسيين وخبراء في الشؤون الآسيوية في مصر من أن إسرائيل تستعد للقيام بعمل عسكري ضد المنشآت النووية الباكستانية لإجهاض دخول باكستان رسمياً النادي الذري وتعطيل قيامها بتفجيرات نووية، الأمر الذي أثار مرة أخرى إمكانية استخدام هذه القاعدة الهندية سراً في تسهيلات للإسرائيليين خصوصاً في ظل حكومة فاجباي المتطرفة المعادية للمسلمين وذات العلاقات الوثيقة مع الإسرائيليين، كما برز التعاون العسكري بين الطرفين من خلال تدريب جهاز المخابرات الإسرائيلي فرقاً من جهاز المخابرات الهندي وجهاز مراقبة الحدود على عمليات البحث ومواجهة عمليات التسلل وشارك نحو ٣٠٠ من رجال المخابرات الإسرائيلية ورجال الأمن الإسرائيليين عام ١٩٩١م مع القوات الهندية في مواجهة الثوار المسلمين في كشمير وقد قتل مجاهدو كشمير بالفعل بعض هؤلاء، وأسروا ضابطاً إسرائيلياً تم تسليمه بعد ذلك لمقر الأمم المتحدة في سرينجار، وفي يناير الماضي وصلت دفعة من رجال الموساد (٣٠ فرداً) إلى الهند لتدريب الهنود على التحكم في الموقف في كشمير المحتلة، وظلوا هناك قرابة ٩٠ يوماً من أجل نقل خبراتهم الإجرامية في قمع الفلسطينيين للهنود، واللافت أن معظم ما نشر في تعاون عسكري بين البلدين كانت مصدره صحف هندية.

ومن ذلك تقارير صحيفة هندية ذكرت أن الهند حصلت على مساعدة إسرائيل في تطوير الطائرة (لاخشيا) بدون طيار التي صنعتها المصانع الحربية الهندية، كما قدمت إسرائيل عرضاً بتطوير ١٠٠ طائرة ميج هندية.

وطورت مدفعية الهند التي تركب على الدبابات (تي - ٥٥) وأمدتها بمعدات حربية.

وكان آخر تعاون فاضح في هذا الصدد وهو قيام رئيس أركان الجيش الهندي (ف.ب ماريك) بزيارة رسمية لإسرائيل من ٨ - ١٣ مارس الماضي في أعقاب فوز الحزب الهندوسي المتطرف وذلك رداً على زيارة نظيره الإسرائيلي للهند في مارس ١٩٩٧م وتفقده الحدود مع باكستان آنذاك!! ■

خبراء استراتيجيون مصريون لـ المجتمع:

امتلاك باكستان السلاح النووي أصبح «حقا» إلزامياً

القاهرة - محمد جمال عرفة

أثارت التفجيرات النووية الهندية ردود أفعال متضاربة في القاهرة بين الخبراء الاستراتيجيين والعسكريين، فعلى حين دافع البعض عن حق الهند - كدولة نامية - في إجراء التجارب خصوصاً أنها ليست من الدول الموقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة أو التجارب النووية، وتساءل: لماذا القلق من التجارب النووية الهندية وعدم القلق من التجارب الغربية أو حتى الأسلحة النووية الإسرائيلية؟ انتقد البعض الآخر هذه التجارب معتبراً أنها تؤكد فشل اتفاقية حظر التجارب النووية ومعاهدة حظر الانتشار النووي.

لكن حق باكستان في امتلاك هذا السلاح النووي لتصحيح معادلة التوازن مع الهند كان موضع تأييد الأغلبية، وإن عارضه البعض بدعوى أنه استمرار لخرق معاهدة حظر الانتشار النووي أو لأنه لاداعي لقيام باكستان بتفجيرات نووية لإثبات قدراتها النووية إذ إن إسرائيل لم تقم بأي تجارب أو تفجيرات ولكن مسالة امتلاكها لسلاح نووي أمر مؤكد.

المجتمع التقت ثلاثة من الخبراء المصريين في المجالات الاستراتيجية والعسكرية والدبلوماسية لاستطلاع آرائهم حول تداعيات هذه الخطوة الهندية على التوازن في منطقة جنوب آسيا وعلى العالمين العربي والإسلامي وحول حق باكستان في امتلاك سلاح نووي بدوره والفائدة التي يمكن أن تعود على العرب والمسلمين من وراء ذلك، وفيما يلي رأي الخبراء:

د. محمد السيد سليم: التعاون النووي بين الهند وإسرائيل «وارد» وهناك ظواهر تؤكده

د. محمد السيد سليم ـ أستاذ العلاقات الدولية ومدير مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ يقول: إن التفجيرات النووية الهندية الأخيرة لها جانبان: الأول أن الهند من ـ حيث المبدأ ـ من حقها أن تجري هذا التفجير فهي ليست عضواً في معاهدة حظر الانتشار النووي (N.P.T) ولا في معاهدة حظر التجارب النووية (C.T.P.T)، وتمسكت منذ البداية بأنها لن تمتنع عن تطوير سلاحها النووي ما لم يكن ذلك في إطار عالمي، وهذا أيضاً المنهج الذي تتبناه مصر، فأمريكا تطور سلاحها النووي حالياً في المعامل، ولكنها لاتريد للدول التي لاتراها (صديقة) أن تطور أي سلاح نووي.

أما الجانب الآخر للتفجيرات الهندية، فهو أثر ذلك على مجمل التوازن الإقليمي في جنوب آسيا، وبالذات على باكستان، فهناك خلافات هندية ـ باكستانية حول كشمير والحدود وغيرها، ولكن الذي أدى للاستقرار في العلاقات بين البلدين منذ عام ١٩٧١م وحتى الآن هو احتمال وجود ميزان للرعب النووي بين الدولتين أي الامتلاك المتبادل للسلاح النووي، والآن بعدما امتلكت الهند سلاحاً نووياً أصبح لزاماً على صانع القرار الباكستاني ـ إذا كان من الضروري أن يستمر توازن القوى ـ أن تجري باكستان تفجيراً وتمتلك سلاحاً نووياً، وهذه مسألة مشروعة.

ويضيف: أعتقد أنه أصبح من حق باكستان تماماً، بل من واجبها أن تطور سلاحها النووي بالشكل الذي يضعها على قدم المساواة مع الهند، وهي مسألة لاينبغي أن تمنعها الولايات المتحدة أو الغرب أو أي قوة إقليمية وبعبارة أخرى أصبح عند باكستان المبرر لكي تقوم بتفجيرات نووية، وهذا من حقها تماماً.

ولكن هل صحيح أن بعض التفجيرات الهندية الأخيرة تم لحساب إسرائيل بعدما سبق أن فشلت الدولة الصهيونية في ذلك في جنوب إفريقيا؟

يقول د. سليم: هذا وارد وليس مستبعداً، ولكنه ليس مؤكداً ولو حدث فسيكون بموافقة أمريكية فهو وارد لعدة أسباب منها أن هناك علاقة قوية بين حكومة رئيس الوزراء الهندي الحالي فاجباي وإسرائيل، كما أن فاجباي نفسه معروف أنه من أنصار تقوية العلاقات مع إسرائيل ومنذ عام ١٩٧٧م وهو يتكلم في البرلمان الهندي عن هذا الموضوع.

الأمر الثاني أن العلاقات العسكرية بين الهند وإسرائيل قوية جداً ورئيس الأركان الهندي كان في إسرائيل منذ أسابيع قليلة، فهناك علاقات تحتية عسكرية تكنولوجية ضخمة بين الدولتين.

أما السبب الثالث لهذا التعاون المحتمل بين الدولتين ـ كما يقول د. سليم فهو أنه ربما كان للدولتين مصلحة معينة ضد باكستان.

ولعل هذا يفسر لنا أنه رغم تهديدات أمريكا بتوقيع عقوبات على الهند، إلا أنها تراجعت عن هذه العقوبات أو تراجعت عن تطبيقها بالشكل الذي كانت تهدد به في السابق، فواشنطن تعتبر أن هذه التفجيرات قد تمت وانتهت، ولاداعي لأن تقوم تفجيرات أخرى في باكستان ، وهناك اتجاه بالفعل في أمريكا يقول: إن هذه التفجيرات تمت وتم تجاوزها، ولاداعي لأن تتم أي تفجيرات بعد ذلك! وهو ما يلقي بعض الشك في إطار الاستنتاجات المتاحة كما يقول د. سليم.

وعما إذا كان السلاح النووي الباكستاني ـ إن وجد ـ سيكون مفيداً عربياً وإسلامياً يطرح د. سليم في ذلك رأياً مخالفاً للمتوقع إذ يقول: لا أعتقد ذلك، ولا أعتقد أن السلاح النووي الباكستاني سيكون عاملاً في التوازن في الشرق الأوسط بيننا وبين إسرائيل، لأن التوجه الاستراتيجي لباكستان هو نحو جنوب آسيا (الهند، والصين، وإيران) .

ويضيف: نعم باكستان دولة إسلامية ومتعاطفة مع القضايا العربية ولكن موضوع السلاح النووي أخطر من أن يوظف خارج الإقليم مباشرة، وفي تصوري أن السلاح النووي الباكستاني يمكن أن يعطي دفعة معنوية، في العالم



معهد باكستان للعلوم النووية

اللواء طلعت مسلم: لاداعي لقيام باكستان بتفجير نووي.. فإسرائيل لم تعلن عن تفجيرات ولكن امتلاكها للسلاح النووي مؤكد



الخبير العسكري المصري اللواء طلعت مسلم يصف تفجيرات الهند بأنها إعلان لما هو مختفي، فالهند سبق أن أجرت تجربة نووية وبالتالي لديها القدرة النووية، وكل ما حدث أن التفجيرات الأخيرة كانت أشبه بالإعلان رسمياً عن ذلك وعلامة على تطوير هذه القدرات النووية، ويضيف أن باكستان أيضاً لديها قدرة نووية ويكاد يكون مؤكداً أن لديها السلاح النووي وبالتالي لم يعد من الضروري أن تجري باكستان التفجير لتؤكد ذلك، فإسرائيل لم تعلن عن تجربة تفجير نووي رسمياً ولكن الجميع متأكد من أن لديها أسلحة نووية.

ويضيف اللواء طلعت مسلم : قد يكون التفجير الباكستاني مفيداً للعالم الإسلامي والعربي، ولكن السؤال: هل باكستان مستعدة لجعل هذا السلاح في خدمة العالم الإسلامي؟ ويجيب قائلاً: لم يثبت حتى الآن أن هناك دولة طورت سلاحاً نووياً ووضعت سلاحها في خدمة طرف آخر وحتى العراق لو أتيح له سلاح نووي لما كان في خدمة العرب، وإنما في خدمته هو أو بمقدار ما تتوافق مصالحه مع مصالح بقية الدول العربية والأمر نفسه ينطبق على إيران.

ويضيف اللواء طلعت مسلم: إن التفجيرات النووية الهندية وضعتنا في مشكلة، إما التخلص تماماً من السلاح النووي أو أن يطلق الأمر بحيث يكون لكل دولة الحق في ذلك.

وحول إمكانية مساعدة إسرائيل للهند في إنجاز ذلك يقول اللواء مسلم إن كون إسرائيل ساعدت بخبرتها في التفجيرات «أمر محتمل» ولكن هل وكلت إسرائيل الهند للقيام بتفجيرات لها، أشك في هذا، لأن كل دولة تحافظ على خصوصية سلاحها النووي، ولذلك لا أعتقد أن لإسرائيل علاقة مباشرة بالتفجيرات الأخيرة، ولكن قد يكون لها دور في تطوير هذا السلاح تاريخياً عبر التعاون بين البلدين، إذ إن هناك تعاوناً تسليحياً بين الهند وإسرائيل، ولكن هناك فرق بين التعاون التسليحي والتعاون العسكري.■

العربي والإسلامي أو يعطي نموذجاً لكيفية تحدي دولة ضعيفة للقوى العالمية، أما أن يوظف لصالح التوازن في الشرق الأوسط أو ضد إسرائيل ففي تقديري هذا أمر غير وارد رغم العلاقات التاريخية بين باكستان والعالم العربي والإسلامي (لم يفسر د. سليم لماذا تنزعج إسرائيل من البرنامج النووي الباكستاني ولماذا تتعاون مع الهند ضد باكستان، إذا لم يكن للتسلح الباكستاني أثر في الشرق الأوسط) ويستكمل د. سليم: أمامنا تجربة كازاخستان، وهي دولة إسلامية، ولكنها باعت كل سلاحها النووي واليورانيوم المشع لأمريكا ولم تعد حالياً دولة نووية، وهو ما يعني أن الدول تنظر لمصالحها، وقد تكون الروابط المشتركة على مستوى العلاقات الاقتصادية أو السياسية ولكن عندما يأتي الأمر للسلاح النووي فلا مناص من الاعتماد على الذات ولو بسلاح كيماوي إذا تعذر النووي، وعلينا أن نتذكر أن الصين رفضت وهي في عنفوان ثورتها ودعوتها لمساندة الدول الضعيفة أن تعطي السلاح النووي لمصر حيث أبلغ شواين لاين عبدالناصر باعتماد مصر على نفسها في ذلك! ■

السفير توفيق خليل: مطلوب إعادة النظر في معاهدة حظر الانتشار النووي ككل



السفير احمد توفيق خليل - مندوب مصر الدائم سابقاً في الأمم المتحدة - يركز على البعد القانوني والسياسي في مسألة التفجيرات الهندية ويؤكد أن هذه التفجيرات تثير - بداية - خطر انتشار الأسلحة النووية التي حاول المجتمع الدولي السيطرة عليها وفشل تقريباً. فمعاهدة منع الانتشار للأسلحة النووية «غير متكافئة» لأنها تحرم على الدول النامية - التي تلتزم بتنفيذ الاتفاقية - تطوير أي سلاح نووي بينما الدول النووية لاتنفذ المعاهدة، ويضيف: إن الفكرة الأساسية للمعاهدة كانت ولازالت منع انتشار الأسلحة النووية وواضح أن هذه الاتفاقية لم تعد تصلح لمنع الانتشار وهذا يرجع أساساً إلى أن المعاهدة ليس بها التوازن المطلوب بين الدول، والمثال الصارخ لعدم التوازن في المعاهدة أن إسرائيل لديها قنابل ذرية فكيف يكون هناك حديث عن التزام دولي بمنع الانتشار النووي؟

ويضيف السفير خليل: إن الأسلحة النووية كلها خطر على البشرية والمسألة هنا لايجب أن تؤخذ من زاوية حق باكستان أو غيرها في تطوير سلاح نووي، ولو أخذنا المسألة من الناحية القانونية سنجد أن الهند لم تخرق أي معاهدة دولية فهي ليست موقعة أصلاً على المعاهدة الخاصة بحظر الانتشار النووي أو معاهدة منع التجارب، كما أن المعاهدة الخاصة بحظر التجارب تم فيها استثناء التفجيرات التي تقع في باطن الأرض لأن الدول الكبرى النووية كانت تريد الاستمرار في التجارب تحت الأرض، ولما انتهت من تجاربها طالبت بالاتفاقية.

وعلينا أن نتذكر أن فرنسا أيضا قامت بعمل تفجيرات بعد المعاهدة وأدينت، ولكنهم قالوا - في الغرب - يكفي هذا، أي لا أحد يقوم بتفجيرات أخرى بعد فرنسا.

وعن التأثيرات المحتملة على العالم العربي في حالة توصل الهند لإنتاج سلاح نووي يقول السفير احمد توفيق خليل إن أي اهتزاز في صورة معاهدة منع الانتشار النووي يؤثر على العالم كله وليس فقط منطقتنا العربية والإسلامية ونحن في مصر نقول إننا لانريد الانتشار النووي، وكما قال وزير الخارجية عمرو موسى، فقد أثبتت المعاهدة فشلها في النهاية. ■

نقاط ●●●●

نهاية رئيس

بقلم: أحمد عز الدين

استقال الرئيس الإندونيسي سوهارتو بعد ساعات من «الطلب» الذي وجهته إليه مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لتنظيم عملية انتقال ديمقراطي للسلطة، لكن شرعية النظام كانت قد انتهت قبل ذلك بأشهر يوم ضاع الاستقرار والنماء اللذين بنى عليهما سوهارتو شرعية حكمه لمدة ٣٢ سنة.

انتهت شرعيته يوم أن أصبحت مهمة الشرطة في إندونيسيا إطلاق النار على المتظاهرين حتى يتسنى للرئيس أن يستريح على كرسي الحكم، انتهت وقت أن انطلقت الأفواه المكممة لتنطق بالمحظور الذي لم يكن مسموحاً من قبل النطق به: «يكفيك يا سوهارتو ما قضيت من السنوات في الحكم.. وعليك أن ترحل»، حتى أقرب الناس إلى سوهارتو قالوها، وحتى الذي جاء به سوهارتو إلى رئاسة البرلمان قالها.

انتهى حكم سوهارتو يوم أن بدا يلغي القرارات التي تتخذها حكومته، ويعد بانتخابات مبكرة وفق قواعد سياسية جديدة، وبأنه لن يرشح نفسه لفترة رئاسة جديدة!

الآن يا سوهارتو؟!

إن الذين خرجوا إلى الشوارع كانوا يعرفون جيداً أنك مُكره لا بطل، ولو كنت تنوي الإصلاح لفعلته من قبل.

اثنان وثلاثون عاماً في الحكم.. كنت تقول للشعب: «اتركوا لي السياسة ومشاكلها وتعقيداتها وكواليسها، إن حبي لكم دفعني إلى أن أتحمل عنكم كل الصعاب.. وما عليكم - يا أعزائي - إلا أن تأكلوا وتشربوا وتعملوا وتناموا»، وقام نظامك بالضرب على وتر التنمية والتقدم الاقتصاديين، وتراقصت أمام أعين الكادحين صور الثراء المنتظر والجنة الموعودة.

وفجأة.. وقعت الصاعقة.

وتبخرت أحلام الثراء وتطايرت الروبيات من أيدي الفقراء، وتدنى سعرها حتى أصبحت توزن بالرطل بعد أول هزة اقتصادية، وتذكر أبناء إندونيسيا بعد فوات الأوان المبدأ الاستغلالي الذي يقول: «إن الغني يزداد غنى.. أما الفقير فإن عليه أن يزداد فقراً»، فالثروة لم تكن من نصيب أبناء الشعب ولكن من نصيب المضاربين الغربيين وأبناء الرئيس وأقاربه وحاشيته، ومَن قربهم إليه من ذوي الأصول الصينية.

وحين وقعت الأزمة كان على الفقراء وحدهم أن يدفعوا الثمن، ضياعاً للمدخرات المحدودة، وغلاءً في الأسعار، وطرداً من الوظائف.

قد يكون سوهارتو يدفع ثمن رفضه الاستجابة لأوامر صندوق النقد الدولي الخاصة بحل المشكلة الاقتصادية، ولأنه تنبه قبل سنوات للخطر التنصيري - الذي كان هو نفسه قد فتح له الأبواب - وبدأ بتقليم أظافر حلفاء التنصير الذين كانوا قد ارتقوا المناصب العليا في الجيش والحكومة.. ولأنه لجأ للحيلة المعهودة: إعطاء الإسلاميين متنفساً للحركة والعمل ليوازن الموقف وتستمر اللعبة السياسية، وأصبحت هناك جماعات إسلامية يعد المنتمون إليها بالملايين.. وختم مسيرته معهم بتعيين واحد منهم هو يوسف حبيبي نائباً للرئيس في وقت بلغ الحنق فيه على سياسات الرئيس أقصاه، ممهداً له بذلك الطريق للجلوس على كرسي الرئاسة.. فهل يبكي الناس على سوهارتو أم يبكون مما وقع منه؟

أما بشار الدين يوسف حبيبي، الرئيس الجديد (٦١ سنة) فأمامه الفرصة ليثبت إن كان قادراً على الحكم لا لمجرد كونه نائباً للرئيس دفعت به استقالة سوهارتو إلى كرسي السلطة (قريباً مما حدث مع السادات من قبل) ولكن باعتباره رجلاً صاحب فكر والتزام، عمل لمدة عشرين عاماً لتطوير الصناعات الاستراتيجية، ودفع إندونيسيا على طريق التقدم الصناعي، والدستور على الأقل يعطيه هذه الفرصة حتى عام ٢٠٠٣م.

فهل يصمد؟..

وهل ينجح؟ ■

محمد المزالي ـ أحد أركان النظام التونسي بعد الاستقلال

حكموا عليّ بالإعدام لأنني مع التعريب!

لندن: قدس برس

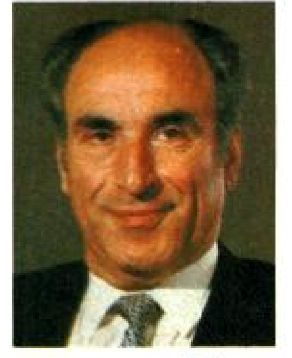
يعيش محمد المزالي ـ رئيس الوزراء التونسي في عهد بورقيبة ـ حالياً في منفاه العاصمة الفرنسية باريس، وهو من مواليد المناسير في تونس عام ١٩٢٥، والتحق بالمدارس القرآنية أو «الفرنكو عربية» ـ كما كانت تسمى ـ في مسقط راسه، ثم بالثانوية الصادقية التي تأسست عام ١٨٧٥م.

وقد أكمل المزالي دراساته في جامعة السوربون أواخر الاربعينيات وانخرط في ذلك الحين في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة بورقيبة، شغل المزالي مناصب عدة في الدولة والحزب منها: وزير التربية ٣ مرات، وزارة الرياضة والشباب، وزارة الصحة العامة، الإذاعة والتلفزيون، وزارة الدفاع الوطني (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م)، وفي مارس «آذار» ١٩٨٠م، عين رئيساً للحكومة، وكان عضواً في المكتب السياسي للحزب الحاكم.

وللمزالي ٦ أبناء، يقول إن ضرراً كبيراً أصابهم بعد عزله من السلطة الذي يتحدث عنه في هذه المقابلة، ويقيم بعض أولاده في الخارج، في حين يوجد الباقون في تونس، حيث توجد زوجته التي يقول إن السلطات التونسية طردتها عام ١٩٩٢م من بيته الذي دفع ثمنه على مدى عشرين عاماً، ما اضطرها للبحث عن شقة في ضواحي تونس للعيش فيها.

● **لنبدأ بالأوضاع العامة في تونس... كيف ترون تونس التسعينيات؟**

○ من المعروف أنني اضطررت لمغادرة الوطن قبل ١١ عاماً، ولكنني مازلت على اتصال بوطني، ومن الناحية السياسية اي التعددية الحزبية وحرية الصحافة، واحترام حقوق الإنسان والتفتح... فالوضع متأزم... هناك نوع من الانغلاق، وما يزيد منه الممارسات ضد من يعتبرهم النظام معارضين، سواء كانوا من أهل اليمين أو اليسار، والإمعان في التعذيب المعنوي والجسدي بشكل خاص، وهذا لا اقوله جزافاً، بل لاتزال تؤكده منظمات حقوق الإنسان، بحيث


محمد المزالي

أعتبر دون مبالغة أن الوضع متأزم ومنغلق... ولا ادري إلى أين تسير تونس... هل تسير نحو الأمل والتعايش، أم تسير نحو مزيد من الكبت ومن الكبت الذي يورث الحقد، ولا قدر الله العنف؟ هذا هو تقديري بصفة عامة.

● **غادرتم البلاد قبل ١١ عاماً والنظام تغير خلال هذه الفترة، هل نستطيع القول إن تونس التسعينيات غير تونس الثمانينيات... هل هي في وضع افضل ام متراجع ام انها مجرد استمرار للسابق؟**

○ في رايي أن هناك تحولاً كما يقولون، ولكنه نحو الأسوأ، فالوضع السياسي كما قلت قبل قليل ازداد صعوبة وتعقيداً، وتضاعف الكبت، والتعذيب البدني بلغ حدوداً لم نسمع بها من قبل، وتفشى تعاطي المخدرات، ناهيك انه منذ اسابيع او اشهر قليلة القي القبض على شبكات كثيرة العدد من الشباب، والشباب المتعلم وشباب المدن خاصة، والمخدرات لم نسمع بها من قبل عام ١٩٨٦م، واعتقد أن طبيعة النظام تغيرت من سيئ إلى أسوأ ... هذا رأيي.

● **هل يمكن ان تلقوا قليلاً من الضوء على مغادرتكم للبلاد والأحداث التي تزامنت مع هذه المغادرة؟**

○ أبلغت عن طريق التلفزة يوم ٨ يوليو ١٩٨٦م بإقالتي من الحكومة، وأعتبر أن الرئيس السابق الزعيم الحبيب بورقيبة له الحق المطلق في التعيين وإقالة من يرى من الوزراء ورؤساء الحكومات!! ولذلك طلبت موعداً من الرئيس بورقيبة وهنّأت خلفي وهو رشيد صبر، وكنت كعادتي رياضياً في رد الفعل وفي الموقف، واستقبلني الرئيس بورقيبة بعد يومين في قصر المناسير، والعتاب الوحيد ـ ولا اقول اللوم ـ الذي وجهه إليّ هو أنني عرضتُ التعريب... فأجبته بأن تلك هي عقيدتي وأنني رغم مواصلة تعليمي العالي في السوربون منذ خمسين عاماً، اعتقد ان دين الدولة والشعب التونسي هو الإسلام ولغته العربية، هذا ما تعلمناه منذ صغرنا في عائلاتنا وفي كنف حزب الكفاح ضد الاستعمار آنذاك، ولكن الجماعة حول بورقيبة كانت دائماً تخاف من وجودي باعتباري أقدم المناضلين في الحزب قبل هذه الأمور الإيجابية التي حصلت لي بعد مشوار طويل في الكفاح السياسي والثقافي ولا احب أن أذكرها كثيراً، كادوا المكايد، وأوغروا صدر بورقيبة الأمر الذي جعله يأمر بإيقاف اطفالي ووضعهم في السجن، واقنعوه بأنني دبرت مؤامرة حتى الشيء الذي وقع في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م «في وقت لاحق وهو تولي الرئيس زين العابدين بن علي السلطة» نُسب إليّ واتهمت أمام بورقيبة بأنني نظمت مؤامرة طبية، فأذن بورقيبة بإيقافي ومحاكمتي وإصدار حكم الإعدام ضدي، ووكيل الجمهورية آنذاك اسمه الهاشمي الزمال، يعترف بذلك، فبقدر ما كنت مستعداً لقبول السجن إن وجب ذلك، فكرت بانه إذا استطعت أن أفلت من حبل المشنقة يكون هذا افضل، فغادرت البلاد راجلاً يوم ٣ سبتمبر ١٩٨٦م عبر الجبال والوهاد الفاصلة بين تونس والجزائر، وبعد أيام قليلة كنت في الجزائر.

وأنا مستعد دائماً للدخول إلى تونس... رغم سجن ابنائي وتعذيب البعض منهم بدنياً، عندي ابني طبيب جراح عذب تقريباً لمدة شهر بدنياً... وعندي ابني الثاني بيطار عذب لمدة ٢٠ يوماً تقريباً... ابنتي ادخلوها السجن... زوجتي بقيت شهوراً في الإقامة الجبرية، ولا تغادر البلاد، وقفت على قدمي لأنني مؤمن ولأن لي معنويات ولأن ضميري مرتاح والحمد لله، ففي ٢٠ ابريل ١٩٨٧م يعني بعد حوالي ٩ أشهر على خروجي من تونس حاكموني غيابياً وبقدر ما قالوا في الجرائد إنني اخذت فلوساً إلى آخره، لما فتحت الملف «يضحك» وجدت تهماً مضخمة مزرية غير جديرة بدولة مهابة، مثل استهلاك الفستق والفول السوداني والمياه المعدنية، ومنحة سكن من غير وجه حق، واستعمال سيارات... يعني أمور تدل

■ **هربت من تونس عبر الجبال للإفلات من حبل المشنقة**

■ **أبنائي عانوا التعذيب... وزوجتي عاشت تحت الإقامة الجبرية**

على نظافتي ونظافة يدي، فلا زلت أقوم على قدمي... ولكن أنا مستعد للدخول إلى تونس إذا نقضوا الحكم أي إذا ردوا الاعتبار، فأنا مستعد للعودة إلى تونس كمواطن لا أكثر.

● إذن الأمر بدأ من التعريب؟

○ هذه هي التعلة التي أثروا على بورقيبة بها حتى يُقْبِلَ على إقالتي، لأن سياسة التعريب أنا مارستها قبل أن أكون وزيراً أول... قبل أن أكون رئيس حكومة... فقد توليت وزارة التربية القومية ثلاث مرات، وفي كل مرة حاولت التعريب أقالوني من الحكومة، في عام ١٩٧٠ أقالوني بعد خمسة أشهر وبقيت مجرد مواطن وأستاذ، ولكن أرجعوني تحت ضغط رجال التعليم والرأي العام التونسي، فبدأت أعرب فعينوني في الصحة «يضحك»، وفي عام ١٩٧٦م أرجعوني إلى التربية القومية، وبقيت ٤ سنوات وسرت شوطاً مهماً في طريق التعريب من غير تضحية باللغات الأجنبية، وبخاصة الفرنسية لأسباب تاريخية معروفة، ولكن عندما أرادوا أن يؤثروا على بورقيبة الذي كانوا يعتبرونني الخلف الشرعي له... لأنه قبل نصف شهر تقريباً من إقالتي عندما انعقد مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي في ١٩ يونيو «حزيران» ١٩٨٦م أمسك بيدي أمام السفراء والصحافيين من العالم أجمع والمؤتمرين، وقال محمد المزالي هو ابني ومحل ثقتي اليوم أو غداً، ولكن بما أن بورقيبة كان يمر بفترات ضعف وفترات غيبوبة، وفترات يقظة أوهموه بأنني «عربت»... وأضافوا بأن تعريب التعليم هو الذي ساعد على ظهور الحركات الإسلامية، بحيث اعتبر ورقيبة بأن هذه جريمة لا تغتفر، بينما أنا لما عربت كنت وزير التربية القومية، وكان رئيس الحكومة الأخ هادي نويره، لكن عندما يريدون التخلص من شخص ينتحلون كل الحجج.

● كيف ترون المخرج في المستقبل وكيف يتحقق الأمل الذي ذكرتموه؟

○ الأمل يتحقق بوقفة التونسيين والخروج من كابوس الخوف والتهيّب الذي ران على أصناف كثيرة من الشعب التونسي باعتبار الحكم يعتمد على البوليس السياسي الذي يستعمل الترهيب والتخويف والاعتداء على أفراد العائلة وعلى رزقهم وخبزهم، بحيث أتمنى أن تقف القوى الحية والشباب التونسي والمثقفون والصحافة على أقدامهم، ويعينون النظام على الصحوة وعلى اختيار طريق التفاهم والجنوح إلى الحوار بين التونسيين.

فالذي أتمناه لتونس هو وقفة ويقظة من القوى الحية في البلاد، وصحوة من طرف الرئيس بن علي ومن طرف من هم معه حتى يفتحوا النوافذ، وأعتقد أن المشكلات في تونس ليست عويصة كما هو الأمر في بعض الأقطار المجاورة، وأن التونسي معتدل ويجنح إلى الحوار لا إلى العنف، ويقدر النظام التونسي على أن يتحول ويمكّن الأمل من الانتصار على اليأس.■

الشيخ مصطفى عليش مفتي بلغاريا الجديد لـ المجتمع:

المسلمون البلغار قادرون على الاندماج الواعي في المجتمع والتعايش معه

أجرى الحوار في صوفيا: يوسف عثمان

الشيخ مصطفى عليش حجي، (٣٦ عاماً) ولد في قرية دراغيفو التابعة لمحافظة «فيلن غراد» في جنوب بلغاريا لأبوين مسلمين من أصل بلغاري عام ١٩٦٢م، درس العلوم الشرعية في الأردن عام ١٩٩٣م في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، ثم عاد إلى بلغاريا قبل عدة شهور ليتولى مهام قيادة دار الإفتاء في بلغاريا ليكون بذلك أول مسلم من أصل بلغاري يتولى هذا المنصب..

التقته المجتمع وأجرت معه هذا الحوار حول رؤيته لمهام موقعه الجديد.

● كيف اجتمع المشاركون في المؤتمر وأغلبيتهم من القومية التركية على انتخاب سماحتكم مع أنكم من أصل بلغاري «بوماك»، الأمر الذي فاجأ الجميع لحصوله لأول مرة في تاريخ الإفتاء؟

○ نعم، فترشيحي جاء مفاجئاً لي أصلاً، فأنت تعلم أن المفتي يجب أن يكون تركياً لأنهم القومية الأكبر حجماً بين المسلمين في البلاد، أما نائبه فلا بأس أن يكون من البوماك أو الغجر... لكن هذه المرة طلب مني زملائي التقدم لهذا الموقع، فوافقت، ولكنني اشترطت حينها على الجميع أن تكون كل القوميات المشاركة أو على الأقل البارزين فيها موافقين على شخصي، وبعد عدة جلسات مع عدة جهات، تم الاتفاق بين الجميع ومنهم حركة الحقوق والحريات أن أتولى منصب المفتي العام، وأن يكون منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى لأخ تركي توافق عليه الحركة، وتمكنا بفضل الله من جمع كلمة المسلمين وإزالة النعرة القومية من بينهم فلله الحمد والمنة.

● لكن أليس من الممكن أن يكون لحركة الحقوق والحريات تأثير على أعمالكم وبخاصة أنها حزب سياسي، مما قد يؤدي لاحتكاك بينكم وبين الحكومة مستقبلاً؟

○ هذا لم يغب عنا... فنحن نقدر أهمية دار الإفتاء للجميع.. للعدو والصديق، ولذا اتفقنا مع كل الجهات على استبعاد دار الإفتاء العام عن السياسة هذا أولاً... أما ثانياً فقد ضمّنّا الدستور الجديد عناصر ضمان أهمها أن أهم الصلاحيات بيد المجلس الإسلامي الأعلى، والذي غالبيته كما رأيت من الثقات، كما أمنا المراكز المهمة في الإفتاء بتولية أصحاب الدين الموثوق بهم، والله نسأل التوفيق والسداد.



الشيخ مصطفى عليش

● انتخابكم أثار موجة من الهجمات الشرسة ضدكم واتهامكم بالأصولية والتطرف فكيف تفسرون موافقة الحكومة الحالية ومصادقتها على نتيجة انتخابكم؟

○ في الواقع الهجمة الشرسة كانت متوقعة، ونعتقد أن وراءها القيادة السابقة للإفتاء، ونخص بالذكر السيد «نديم غينتشيف» الذي رفض التسليم بنتائج المؤتمر، بالرغم من موافقته عليه آنفاً، بل والمشاركة في الإعداد له تحت إشراف ورعاية الحكومة الديمقراطية، ولا نستبعد أن تلتقي مصالحه مع مصالح جهات أخرى.

أما لماذا وافقت الحكومة على النتيجة، فهذا السؤال يجب أن يوجه إليها، أما من جهتي فأعتقد أنه لا يوجد مبرر لرفضها ولا سيما أنها أعدت بنفسها المؤتمر وأشرفت عليه ورعته، وهي بحاجة ماسة لتأكيد مصداقيتها أمام الداخل والخارج «الإسلام تحديداً»، والتأكيد على توجهها الديمقراطي، كما أنها بهذه الطريقة تقفل ملف دار الإفتاء المتأزم منذ سنين عدة.

● لكن ما صحة الأقوال التي تؤكد أن الحكومة رغم موافقتها على نتائج المؤتمر، إلا أنها لن تعطيكم الفرصة الكاملة لتحقيق ما تصبون إليه؟

○ لا أخفيكم... أن مثل هذه الأقوال أو المزاعم

قد لامست أسماعنا، ولا أملك أنا ولا العاملون معي أية دلائل تثبت أو تنفي هذه الأقوال، وتبقى الكلمة الأكيدة للأيام القادمة، وإن كنت أتمنى من كل قلبي ألا تصح هذه الأقوال، وإلا فما فائدة كل هذه التغيرات مادمنا لن نتمكن من تحقيق أهدافنا المشروعة ضمن الحدود الشرعية والمصلحة الوطنية؟ لذا ما علينا سوى أن ننتظر ونرى.

● هل لكم من كلمة حيال قضية التنصير؟

○ خطورة الأمر تتجسد في أن التنصير ينشط فقط في المناطق الفقيرة والجاهلة بدينها، لاقياً من كثير من الأطراف التشجيع والدعم، وفي المقابل يجابه أي تحرك لنا أو للجمعيات الخيرية بالتهويش والمبالغة والتهجم.

● لكن ما قولكم في «كنيسة نديلنو» التي بنيت في قرية مسلمة لا يشكل فيها النصارى سوى أقل من واحد في المئة، فضخامة البناء وطبيعة الجهات القائمة عليه وإنجاز المشروع في وقت قياسي ٣ أشهر فقط في حين تتهالك كنائس كثيرة في مناطق نصرانية... ولا تلقى الدعم أو المساعدة... له معاني كثيرة؟

○ كلامك منطقي ولا أستطيع نفيه أو حتى تبريره... فالمعلومات التي أوردتها حقيقة واقعة لا أستطيع أنا أو سواي دحضها... وهذا بالطبع ما قصدت من خلال حديثي السابق في أن بعض الحوادث تدفعنا للتشاؤم فضلاً عن تصديق ما يتردد على أفواه الكثيرين من أن التنصير له أهداف ومرامي بعيدة وتقف وراءها جهات مختلفة... لكن أعود فأقول: كلما تجمع لدينا الدلائل والبراهين كلما كان موقفنا أقوى وكلامنا أوثق وآكد، ولهذا ومن خلال تجربتنا الحالية وقربنا من الأحداث سنتمكن من وضع النقاط على الحروف دون تضخيم أو تفريط.

● ما شعوركم تجاه تفاعل الحكومة الحالية مع متطلباتكم واحتياجاتكم ومشاكلكم؟

○ الحكومة وعدتنا بتقديم العون في كثير من القضايا، أهمها الأوقاف الإسلامية المؤمم حتى الآن، والذي أسيئ استغلاله على أيدي القيادة السابقة... لكن حتى الآن الموضوع محلك سر، وهناك قضايا تتعلق بحقوق المسلمين وحرياتهم، تم مناقشتها حتى مع الوفد الأوروبي الملكف بملف حقوق الإنسان والأديان في بلغاريا الذي كان قد زار بلغاريا في ١٩٩٧/١٢/٢٢م، ولكن دون جدوى، مطالبنا ستستمر ونحن من طرفنا سنسعى لتحريك هذه المواضيع كلما سنحت لنا الفرصة وعلى أكثر من صعيد، واتكالنا على الله كبير.

● حقوق الأديان... التوجه الديمقراطي... النشاط التنصيري... ألا ترى أن هناك حلقة مفقودة وتدعو للتوقف بعد الهجمة التي شنت على الجمعيات الخيرية العاملة في بلغاريا؟

○ هناك حلقة مفقودة بالفعل وهناك حوادث لا أملك تفسيرها... أبرزها الهجوم على الجمعيات الخيرية والضغوط التي تعرض لها بعض العاملين فيها، ففي الوقت الذي تسعى فيه الحكومة ممثلة بدائرة الأديان إلى تسوية مشكلتها بطريقة حضارية مع منظمة شهود يهوه المعروفة للجميع، تواجه الجمعيات الخيرية بنمط آخر مختلف، ونحن من جهتنا واعتماداً على ما تأكد لنا من قبل دائرة الأديان وما أعطيت لنا من صلاحيات في التعامل مع ملف الجمعيات الخيرية سنسعى لتجلية الأمر.

● كيف ترون مستقبل المسلمين في بلغاريا، وعموم منطقة البلقان؟

○ بالنسبة للمسلمين في بلغاريا فالأمر بالدرجة الأولى يعود إليهم، فوحدة كلمتهم، وتوحدهم وتمسكهم بسبل الفلاح والهداية أهم سلاح يضمن لهم مستقبلهم ومستقبل أولادهم، فمن لا قيمة له في نفسه لن يكون له قيمة في أعين الآخرين، والمسلمون قادرون على تحقيق أهدافهم وأهمها المحافظة على دينهم مع الاندماج الواعي والمدروس في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما أن عليهم معايشة الواقع والتخطيط والعمل على أساسه فهم بلغار مسلمون لهم حقوق وعليهم واجبات، فإن فقهوا دورهم وعرفوا ماذا يريدون سهل الوصول لبر الأمان وإلا فالذئب يتجرأ عند تفرق الغنم... ومن جهة أخرى فالمجتمع يحتاج لكافة الجهود والجميع قادر على التعايش مع بعضه البعض في حدود الاحترام المتبادل والتفاهم الراقي، ولا يمكن لبلغاريا كدولة اللحاق بركب أوروبا الغربية وضمان موقعاً متقدماً ما لم تكن تركيبتها الداخلية قوية ومتماسكة.

> **جهات عدة تترصدنا.. فنحن مستهدفون من داخلنا ومن الغرباء خارجنا ”**

● وما أبرز المعوقات التي تقف حاجزاً دون تحقيق أهدافكم؟

○ مادام هناك مسؤوليات ومهام، فهناك معوقات، وإجمالاً فالمعوقات أكثر من المهام لأسباب يطول شرحها، لكن أبرزها يتجسد فينا أنفسنا، فلابد من صلاح نفوسنا وقلوبنا وأعني العاملين في هذا المضمار وفي خدمة الدين، ثم الإخلاص والثقة بالله، وبعدها يأتي شح الموارد المالية والإمكانات، وندرة الكوادر المسلمة وذوي الاختصاص، وهناك أطماع جهات عدة تترصدنا، وبالتالي فنحن مستهدفون من داخلنا من أبناء جلدتنا ومن الغرباء خارجنا... والله المستعان.■

في قضية من اخطر القضايا الاجتماعية ارتفعت مؤخراً حدة الخلاف حول زواج اطلق عليه «زواج المسيار» انقسمت الآراء واختلفت الزوايا التي ينظر من خلالها العلماء لجسد المشكلة، ولم يعد هناك مجلس علم او هزل إلا طرحت فيه القضية ووقف كل طرف مع رأي.

هناك من راه خطراً عظيماً يهدد الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، فهو لا يحقق مقاصد الزواج في الإسلام، ولا يحل المشكلات الاجتماعية القائمة للعوانس والمطلقات والارامل، وهناك من رآه فتحاً لباب الخطر نفسه، ومنهم من اعتبره بدعة، معتبراً إياه محققاً فقط لمتعة الرجل في غير حفظ لحياء المرأة وكرامتها، غير ان بعضهم قد طبق ايضاً اغلب مفاسد النكاح على زواج المسيار، واعتبره يزيد المجتمع تعقيداً ومشاكل وبخاصة من ناحية الأولاد.

كانت البداية رأياً سُئل بشانه فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي، منذ اكثر من ستة اسابيع، وبينما وقفت آراء بعض اساتذة الفقه موقفاً معارضاً لزواج المسيار، وقف بعض العلماء موقفاً وسطاً، ورغم الحلقة الخاصة عن هذا الزواج في برنامج الشريعة والحياة بفضائية قطر «الجزيرة» حيث اجاب فضيلة د.القرضاوي عن اسئلة المشاهدين حول المسيار، فإن القضية لم تهدأ ولم تضع الأقلام نصالها حتى اليوم.

في ظل هذه الظروف كانت كلمات فضيلة د.يوسف القرضاوي حول هذا الزواج اليوم ليضع المسالة في مسارها الفكري والفقهي من خلال منهج الوسطية الذي ينظر إلى الضرورة الاجتماعية والجواز الشرعي.. هنا يقرر فضيلته ان هذا الزواج ليس هو الزواج المثالي لكنه يحقق العفة والإحصان، وهي قيمة عظيمة في كيان المجتمع المسلم، كما يوضح ان هذا الزواج يحل مشكلات كثيرة، ولذلك فهو يضعه في إطار الجواز الشرعي رغم وضعيته الاجتماعية التي قد لا تكون لائقة.

ويرى د.القرضاوي ان الارامل والمطلقات في مجتمعاتنا - وبخاصة الخليجية - كثيرات، وهذا الزواج يقدم لهن حلاً شرعياً، كما يناقش فضيلته طبيعة هذا الزواج، وهل هو تعدد، ويفرق بينه وبين زواج المتعة، والمحلل، والزواج العرفي، ويبين مسارات كل زواج واختلافاتها عن زواج المسيار، مؤكداً أولاً واخيراً أنه لا يدعو ولا يحبذ مثل هذا الزواج، ولكنه يكتب للأمة عن رؤيته والمسار الفكري والفقهي الذي نفهم من خلاله زواج المسيار:

كلمة هادئة

حول زواج المسيار



بقلم:
د.يوسف القرضاوي

لم اكن اتوقع أن تُحدث فتواي حول ما سمي «زواج المسيار» هذه الضجة في البلاد العربية عامة، وهذا شأن كل أمر جديد على الناس، يختلفون فيه عامتهم وخاصتهم، حتى يستقروا على راي موحد، او يظل الخلاف قائماً.

وأود أن أشير هنا إلى أن اختلاف الراي بين علماء الأمة في فروع المسائل لا يقلق مخلصاً، ولا يزعج مؤمناً، مادام الاختلاف قائماً على تعدد زوايا الرؤية، وعلى تفاوت الأدلة والاعتبارات التي يستند إليها كل فريق، وليس مبنياً على اتباع هوى النفس او أهواء الغير، فإن اتباع الأهواء يغبّش الرؤية ويضل عن الحق: ﴿ ومَنْ أضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ (القصص).

فالآراء المؤسسة على الهوى هي التي تزعج المؤمنين الصادقين، وكذلك الآراء التي تصدر ممن سماهم الرسول الكريم: «رؤوساً جهالاً، إذا سئلوا أفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»(١).

أما الاختلاف فيما وراء ذلك، فهو ضرورة ورحمة وسعة، كما بيّنتُ ذلك بأدلته وأمثلته مفصلاً في كتابي «الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم».

وسيظل الناس يختلفون في كثير من القضايا المستجدة - كما اختلفوا في كثير من القضايا القديمة - ما بين مانع ومجيز، وما بين مضيق وموسع، ولهذا اختلف الأئمة الأربعة بين بعضهم وبعض، وخالفهم أصحابهم في كثير من المسائل، واختلف أتباع كل مذهب بعد ذلك في تصحيح الأقوال والروايات والوجوه أو تضعيفها، أو ترجيح بعضها على بعض، كما اختلف شيوخ الأئمة الأربعة من التابعين وأتباعهم، واختلف قبلهم شيوخ هؤلاء جميعاً من فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم، وعرف تراثنا ما سماه «شدائد ابن عمر، ورُخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود»، ولم يمنع ذلك من بعدهم من علماء الأمة أن ينتفعوا بعلم هؤلاء، ويقتبسوا من أنوارهم، التي استمدوها من مشكاة النبوة.

ولقد قال لي بعض الأصدقاء: لقد أغضبت أكثرية النساء في قطر، وكُنّ جميعاً معك في كل ما تقول، أما كان الأولى بك أن تفعل مثل ما فعل فلان وفلان وغيرهما، الذين كسبوا رضا النساء والبنات بالوقوف ضد زواج المسيار؟!

قلت لهؤلاء: إن العالم إذا أصبح همه إرضاء طوائف الناس - وإن أسخط ربه - فقد ضلّ سعيه، وخسر نفسه، وأضاع دينه، ولن يرضي الناس كلهم يوماً، وقد قيل: رضا الناس غاية لا تُدرك.

ولنعد إلى الموضوع - بعد أن سكتت الزوبعة إلى حد ما - لنقول فيه كلمة هادئة محررة، عسى أن تكون كلمة فاصلة في الموضوع.

وهنا أسئلة مثارة يلزمنا الجواب عنها حتى نكشف النقاب عن وجه القضية، وتبدو واضحة جلية، وهي: ما حقيقة زواج «المسيار» هذا؟ وما معنى «المسيار»؟ وهل هذا زواج جديد لم يعرفه الناس قبل هذا حتى يُحدث هذه الضجة؟ وهل هو شيء غير الزواج العرفي الذي عرفه الناس من قديم؟ وهل أجزتموه مطلقاً أم أجزتموه بشروط وضوابط؟ وما هذه الضوابط والشروط؟ وهل هذا الزواج يحقق كل أهداف الزواج الشرعي كما يريده الإسلام؟ وما الفرق بينه وبين زواج «المتعة»؟ وما الفرق بينه وبين زواج «المحلل»؟ وقبل ذلك: لماذا خالف فيه بعض العلماء؟.. إلى غير ذلك من الأسئلة التي تعن للكثيرين والكثيرات.

لا أحبذ زواج المسيار

وأبدأ كلمتي هذه بحقيقة أعلنتها في برنامج «الشريعة والحياة» الذي تبثه قناة الجزيرة، وهي أني لست من دعاة «زواج المسيار»، ولا من المرغبين فيه، فلم أكتب مقالة في تحبيذه أو الدفاع عنه، ولم أخطب خطبة تدعو إليه، كل ما في الأمر أني سُئلت سؤالاً عنه، فلم يسعني أن أخالف ضميري أو أتاجر بديني، أو أشتري رضا الناس بسخط ربي، فأُحرم ما أعتقد أنه حلال لمتابعة أهواء العامة.

ولقد ذكرت في بعض كتبي: أن من أخطر آفات أهل العلم وأهل الفتوى خاصة، أمرين: أولهما: اتباع أهواء السلاطين والحكام، وتفريخ الفتاوى تبريراً لمظالمهم وانحرافاتهم.

وثانيهما: اتباع أهواء عامة الناس وجماهيرهم، والدخول في (سوق المزايدات) حسب الرائج عندهم، فإن كان الرائج هو التشدد والتطرف تشدد وتطرف أكثر منهم، وإن كان الرائج هو التساهل كان أكثر تساهلاً.

ولقد بيّنت أن العالِم الذي يتبع أهواء الجمهور أشد خطراً على الدين، من العالم الذي يتبع هوى

السلطان، فإن هذا سرعان ما يُكشف ويفتضح أمره، أما الآخر فظاهره التحمس للدين، والحرص عليه والتشدد فيه، فلا يُكتشف إلا بصعوبة، ولا يُعرف زيفه إلا أصحاب البصائر، أما العامة فهم محجوبون بظاهره عن حقيقته.

إن زواج المسيار كما يسمى ليس شيئاً جديداً، إنما هو أمر عرفه الناس من قديم، وهو الزواج الذي يذهب فيه الرجل إلى بيت المرأة، ولا تنتقل المرأة إلى بيت الرجل، وفي الغالب: تكون هذه زوجة ثانية، وعنده زوجة أخرى هي التي تكون في بيته وينفق عليها.

فروح هذا الزواج هو إعفاء الزوج من واجب المسكن والنفقة والتسوية في القسم بينها وبين زوجته الأولى أو زوجاته، تنازلاً منها، فهي تريد رجلاً يعفها ويحصنها ويؤنسها، وإن لم تكلفه شيئاً، بما لديها من مال وكفاية تامة.

وقد كان هذا في الأزمنة الماضية قليلاً، فقد كان الزواج سهلاً ميسراً، ولم تكن هناك عوائق مادية ولا اجتماعية كالتي نراها في عصرنا، وكان قليل من النساء من لهن مال خاص جاءهن عن طريق الميراث في الغالب، ولهذا لم ينتشر كثيراً هذا النوع من الزواج الذي تتنازل فيه المرأة الموسرة عن بعض حقوقها.

أما في زمننا فقد كثرت عوائق الزواج، ومعظمها مما كسبت أيدي الناس، ونشأ عن ذلك كثرة «العوانس» اللاتي فاتهن القطار، وعشن في بيوت آبائهن محرومات من الحق الفطري لهن في الزواج وفي الأمومة، إضافة إلى المطلقات، وهن للأسف كثيرات، وإلى الأرامل اللاتي مات عنهن أزواجهن، وخلّفوهن وحيدات، أو مع أطفال، وكثيراً ما يكون معهن ثروة ومال.

كما أن الأوضاع في عصرنا قد أعطت كثيراً من النساء فرصة ليكون لهن موارد خاصة بهن من كسبهن المشروع.

فكل هذه الأسباب أدت إلى شيوع نسبي لهذا النوع من الزواج الذي سموه «زواج المسيار»، وأنا لا أعرف معنى «المسيار» فهي ليست كلمة معجمية فيما رأيت، إنما هي كلمة عامية دارجة في بعض بلاد الخليج، يقصدون منها: المرور وعدم المكث الطويل.

عندما سُئلت عن هذا الزواج قلت: أنا لا يهمني الأسماء، فالعبرة في الأحكام ليست بالأسماء والعناوين، ولكن بالمسميات والمضامين، وفي القواعد الشرعية لمجلة الأحكام العدلية الشهيرة: «العبرة في العقود للمقاصد والمعاني وليست للألفاظ والمباني»، سمّوا هذا الزواج ما تسمّونه، ولكن المهم عندي أن تتحقق أركان عقد الزواج وشروطه.

وأول أركان عقد الزواج هو الإيجاب والقبول، ممن هو أهل للإيجاب والقبول، وأن يتحقق الإعلام والإعلان به، حتى يتميز عن الزنى واتخاذ الأخدان، الذي يكون دائماً في السر، وهناك حد أدنى في الشرع لهذا الإعلان، وهو وجود شاهدين، ووجود الولي في رأي المذاهب الثلاثة المعروفة: مالك والشافعي وأحمد.

وألا يكون هذا الزواج مؤقتاً بوقت، بل يدخله الرجل والمرأة بنية الاستمرار.

وأن يدفع الرجل للمرأة مهراً، قل أو كثر، وإن كان لها بعد ذلك أن تتنازل عن جزء منه أو عنه كله لزوجها إذا طابت نفسها بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤)﴾ (النساء).

بل لو تزوجت بغير مهر، صح العقد، وكان لها مهر مثلها.

فإذا وجدت هذه الأمور الأربعة: الإيجاب والقبول من أهلهما، والإعلام ولو في حده الأدنى، وعدم التأقيت، والمهر، ولو تنازلت عنه المرأة بعد ذلك، فالزواج صحيح شرعاً، وإن تنازلت المرأة فيه عن بعض حقوقها، ما عدا حق الجماع الذي لا يجوز أن يشرط في العقد، لأنه شرط ينافي مقصود العقد فيبطله(٢).

ولا يملك الفقيه أن يبطل مثل هذا العقد المستوفي لأركانه وشروطه أو يعتبر هذا الارتباط لوناً من (الزنى) لمجرد تنازل المرأة فيه عن بعض حقوقها، فهي إنسان مكلف، وهي أدرى بمصلحتها، وقد ترى - في ضوء فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد - أن زواجها من رجل يأتي إليها في بعض الأوقات من ليل أو نهار، أولى وأفضل من بقائها وحيدة محرومة أبد الدهر، والعاقل الحكيم هو الذي يعرف خير الشرين، ويرتكب أخف الضررين، ويفوّت أدنى المصلحتين.

فهل يجوز للمرأة أن تتنازل عن بعض حقوقها؟ وهل يؤثر هذا في صحة العقد؟ أعتقد أن فقيهاً لا يملك أن يمنع المرأة من التنازل عن بعض حقوقها بمحض إرادتها لمصلحتها هي، التي تقدرها، وهي امرأة بالغة عاقلة رشيدة، ليست طفلة ولا مجنونة ولا سفيهة.

وإذا أخذنا بمذاهب الأئمة الثلاثة الذين يشترطون وجود الولي أو إذنه - وهو المعمول به في بلاد الخليج، حيث ينتشر المذهب المالكي والحنبلي - فمع المرأة أيضاً وليها من أب أو أخ، ولا يتصور أن يرضى لها الضياع أو الهوان.

ولا يخفى أن في الحياة - كما نشاهدها - عوامل وأسباباً، تجعل الإنسان يتنازل عن بعض حقوقه، تحصيلاً لما هو أهم منها.

وقد رأينا السيدة سودة بنت زمعة زوج رسول الله ﷺ بعد خديجة، وقد كانت امرأة كبيرة في السن، وقد أحست أن النبي ﷺ لم يعد يقبل عليها كما كان من قبل، وخافت أن يطلقها وتحرم من أمومة المؤمنين، ومن أن تكون زوجته في الجنة، فبادرت وأخبرت رسول الله ﷺ بتنازلها عن يومها لعائشة رضي الله عنها، فحمد لها الرسول ﷺ ذلك، وأبقاها في عصمته، وصدّق ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

وأنا أفضل ألا يذكر مثل هذا التنازل في صلب العقد، وأن يكون أمراً متفاهماً عليه عرفاً، على أن ذكره في صلب العقد لا يبطله، وأرى وجوب احترام هذه الشروط، كما جاء في الحديث المشهور: «المسلمون عند شروطهم»(٣)، وهو ضرب من الوفاء بالعهد الذي أمر به الله ورسوله، وفي الصحيحين: «أحق الشروط أن توفوا به: ما استحللتم به الفروج» أي شروط النكاح.

وهناك من الفقهاء من يرى أن مثل هذه الشروط لا تلزم، بل يصح العقد ويبطل الشرط، وهو قول أبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وهو ما اختاره في «المقنع» وغيره، فقد ذكر النوع الثاني من الشروط، وهو: أن يشترط ألا مهر لها ولا نفقة، أو أن يقسم لها أكثر من امرأته الأخرى، أو أقل، فالشرط باطل، ويصح النكاح.

■ **سيظل الناس يختلفون في كثير من القضايا المستجدة كما اختلفوا في القضايا القديمة ما بين مانع ومجيز ولهذا اختلف الأئمة الأربعة**

قال في «الإنصاف»: وكذا لو شرط أحدهما عدم الوطء، وهذا المذهب، نص عليهما، وقيل: يبطل النكاح أيضاً، وقيل: يبطل إذا شرطت ألا يطأها، قال ابن عقيل في مفرداته: ذكر أبو بكر - فيما إذا شرط ألا يطأ، أو لا ينفق، أو إن فارق رجع بما أنفق - روايتين، يعني في صحة العقد.

قال الشيخ تقي الدين (أي ابن تيمية): «ويحتمل صحة شرط عدم النفقة، قال: لاسيما إذا قلنا إنه إذا أعسر الزوج ورضيت به، أنها لا تملك المطالبة بالنفقة بعد، واختار - فيما إذا شرط ألا مهر - فساد العقد، وأنه قول أكثر السلف، واختار أيضاً الصحة، فيما إذا شرط عدم الوطء، كشرط ترك ما يستحقه»، اهـ(٤). ■

الهوامش

١ - متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو.

٢ - على أن هناك من صحح العقد في تلك كما في «المبدع» (٧ - ٨٩) فيما نقله عن ابن تيمية وسننقله فيما يأتي.

٣ - رواه البخاري في صحيحه معلقاً، ورواه الترمذي وصححه، واعترضوا عليه، ولعله صححه لكثرة طرقه.

٤ - انظر: الإنصاف في الراجح من الخلاف، جـ٨/ ١٦٥، ١٦٦.

العدد القادم

- المسيار والزواج العرفي، وزواج المتعة.
- المسيار بين الجائز شرعاً.. وغير اللائق اجتماعياً.

الأزمة السياسية في ألبانيا والموقف المتدهور في كوسوفا

تيرانا: د. حمزة زوبع


متظاهرون البان[illegible] رقابة قوات [illegible]

منذ عودته من لقاء مجموعة الاتصال في بون في الشهر الماضي ورئيس الوزراء الألباني يخطو بخطى من الواضح انها رسمت له معالم طريق لايجب ان يحيد عنه فيما يتعلق بعلاقة البانيا بمشكلة كوسوفا، فقد توارت انباء كوسوفا وما يحدث فيها عن مقدمة النشرات الإخبارية في التليفزيون الألباني، كما غاب تقريباً أي حوار أو برنامج يناقش أبعاد التصعيد المستمر من الجانب الصربي، بل حلت محله نقاشات حول الدستور وأخيراً التغيير الوزاري الذي جاء به فانوس نانو ليقضي على معظم أوقات البرامج السياسية والإخبارية في الإذاعة والتليفزيون وعلى صفحات الجرائد.

ففي منتصف الشهر الماضي (ابريل) أعلن رئيس الوزراء عن خطته لتعديل وزاري كبير، لكنه لم يقم باستشارة أحد من شركاء الائتلاف الحالي ولا حتى رئيس الجمهورية (رجب ميداني) الأمر الذي دفع الأخير إلى رفضه اعتماد التغييرات حتى يقدم رئيس الوزراء تبريراته للتغيير وكشف حساب للوزراء الذين شملهم التغيير، لكن رئيس الوزراء تجاهل ذلك، وهاجم رئيس الدولة من خلال رجال حزبه والمتحدث باسم الحكومة واتهموا الرئيس مباشرة بأنه يهدد استقرار البانيا بل والبلقان، مما دفع الرئيس إلى الموافقة (نقطة نقطة) على بعض الوزراء، وبقيت مشكلة وزير الدفاع (من فلورا وأحد أقطاب التمرد على بريشا) الذي رفض الإقالة، مما دفع رئيس الوزراء إلى اتهام الوزير بفضيحة جنسية في مكتبه، بل قام المتحدث باسم رئيس الوزراء بإعلان ذلك على الملا من خلال لقاء على الهواء لإحدى المحطات الإذاعية الخاصة، وبنظرة على الطريقة والتوقيت والأهداف نجد ما يلي:

١. التوقيت

فرغم انشغال العالم بمشكلة كوسوفا وانتظار انتهاء المهلة التي منحتها مجموعة الاتصال لصربيا، ناهيك عن التصعيد اليومي على الحدود الألبانية الشرقية وتحريك صربيا لقواتها على الحدود من الحدود الشمالية الغربية لألبانيا، ودك صربيا لقرى إقليمي ديشان وجاكوفا وهدمها أكثر من ثلاثين منزلاً وتهجير أكثر من أربعين ألفاً من سكان إقليم ديشان الذي يضم ٤٠ قرية، ورغم وصول أكثر من ٧٠٠ لاجئ كوسوفي إلى مدينة كروما في شمال البانيا، ورغم تحليق الطيران الصربي فوق مدن الشمال الألبانية، وادعاءات صربيا المتكررة بأن البانيا تسلح سكان كوسوفا وتقوم بتدريبهم على أراضيها وتساعدهم على التسلل لكوسوفا، رغم كل ذلك أصر فانوس نانو على إدخال البانيا في نفق التغيير الوزاري والذي أطاح برؤوس معارضيه في الحكومة سواء كانوا من أحزاب التحالف أو من الحزب الاشتراكي نفسه، ولكن التغيير الأخطر كما ذكرنا هو الإطاحة بل والفضيحة، الأمر الذي يترك أثراً معنوياً على نفوس القادة العسكريين والجنود مما يضعف من إمكانية مواجهة البانيا لأي عمل عسكري محتمل من جانب الصرب في حالة اشتعال الموقف في كوسوفا، ولكن الوزير المقال لم يسكت هو الآخر وأعلن أن السبب الرئيس لخلعه هو فضائح الفساد والتهريب عبر الحدود من خلال رجالات السلطة، وبعد أن تبنى رئيس الجمهورية موقف وزير الدفاع تم الاتفاق على أن يقدم الوزير استقالته من منصبه لرئيس الجمهورية وليس لرئيس الوزراء، وجاء في أسباب الاستقالة اتهام رئيس الوزراء بأنه يعرقل عمل الوزير في هذا الوقت الحرج الذي يهدد الصرب فيه أمن البلاد، واتهمه بأنه مسؤول عن عدم قيام الجيش بواجبه تجاه هذه التحديات والتحرشات، كما اتهمه بأنه قمع مظاهرة لعشرين ألفاً من الضباط الاحتياط قبل أيام بسبب مطالبتهم بتحسين أوضاعهم المعيشية، وطالب الوزير - المقال - رئيس الدولة باتخاذ إجراءات فاعلة لتعديل الموقف، ولكن الرئيس اتخذ قراراً بتعيينه مستشاراً عسكرياً له (رغم انه كان طبيب القلب الخاص بالرئيس الراحل (أنور خوجا!!) ووزيراً سابقاً للصحة في ١٩٩١م.

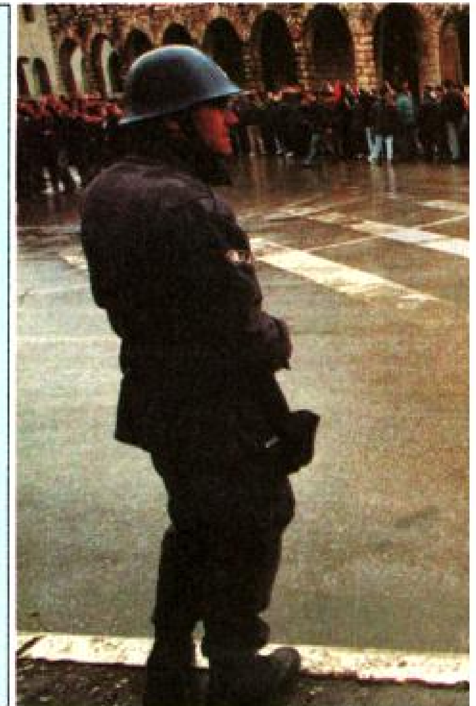
٢. الطريقة التي تم بها التغيير

جاءت من خلال تهديدات شفهية في اجتماعات لمجلس الوزراء، ثم تصريحات صحفية لبعض قادة الحزب الاشتراكي ونقدهم لطريقة الأداء الحكومي، ثم النقد المباشر لوزير الداخلية (رئيس حزب التحالف الديمقراطي المتحالف مع الاشتراكيين في الحكومة) على صفحات الجرائد الاشتراكية، ومحاولة تلميع وزير داخلية شيوعي سابق ليحل محل الوزير الحالي الذي كان يشكو مر الشكوى من العقبات التي توضع في طريقه لمنعه من اداء وظيفته على الوجه الصحيح وتدخل رئيس الوزراء وتعيينه لبعض القيادات الشرطية والأمنية وعزله آخرين دون العودة للوزير مما يضعه في موقف حرج أمام موظفيه، علاوة على أن الوزير صرح بأن لديه ملفاً كبيراً سيقدمه للرئيس عن التهريب والفساد الذي يتزعمه قادة حكوميون، ورغم أن الوزير - وهو رئيس حزب يميني - قد ضحى بمواقف حزبه تجاه الشيوعيين والاشتراكيين نكاية في الرئيس السابق بريشا إلا أن رئيس الوزراء لم يتشاور معه في استقالته أو إقالته وعلم الوزير كغيره بنبأ تغييره من الجرائد.

كما أن كل الوزراء الذين تم اختيارهم لوزارته الجديدة (عدا وزير واحد) كلهم من الجنوب الألباني (الرسالة موجهة إلى اليونان) كما أن النسبة والتناسب من الناحية الدينية تكاد تكون لصالح الأرثوذكس وحتى الوزراء المسلمون ولو حتى اسماً تم إقالتهم واستبدالهم بآخرين نصارى وعلى سبيل المثال وزير العمل (يلماظ شريف) الذي استبدل بـ(إنستاس إنجيل) من سارندة وهو مهندس عمليات التقارب مع اليونان.

٣. أهداف التغيير

لاشك في أن الحكومة السابقة عجزت تماماً عن عمل أي شيء لصالح المواطن رغم الوعود البراقة التي أطلقها الزعماء الاشتراكيون إبان الحملة الانتخابية، ولاشك في أن أداء معظم الوزراء لم يرق إلى أدنى مستوى ولو حتى من الناحية الشكلية، فعلى سبيل المثال كان المألوف أن نرى كوكبة من الوزراء على مقهى عام أو أن نرى وزيراً يداعب صاحباً له والآخر يناديه باسمه في عرض الطريق، الأمر الذي أفقدهم هيبتهم كما أن علاقتهم ببعضهم البعض كانت غير عادية، ناهيك عن أن اختيار بعضهم تم لإنجاح الحكومة الائتلافية، وقدم





خريطة تقسيم كوسوفا وفق المخطط الصربي الجديد والتي نشرتها صحيفة «عصرنا»

منطقة رقم (١).. ينزح إليها المهاجرون من المناطق التي لم يتم تطهيرها عرقياً

منطقة رقم (٢).. المناطق التي هاجمها الصرب منذ مارس ١٩٩٨م

منطقة رقم (٣).. مناطق مرشحة للتطهير العرقي بعد المنطقة الرابعة

منطقة رقم (٤).. منطقة التطهير العرقي المنتظرة

ملحوظة: منطقة رقم (١) مجاورة لمقدونيا وستكون على شكل كونفدرالية كوسوفية - مقدونية. اما المناطق (٢، ٣، ٤) فستنضم إلى صربيا بطبيعة الحال

كل حزب ابرز وجوهه بغض النظر عن تخصصاتهم، لكن الأهداف غير المعلنة والتي افصح عن بعضها بعض الوزراء في الحكومة السابقة هو انفراد نانو بالقرار وعدم العودة إلى الوزراء وخصوصاً من خارج حزبه، كما أن ملف الفساد قد طال بعض الشخصيات الكبيرة في الوزارة وتحدثت الصحف كثيراً عن نائب رئيس الوزراء باشكيم فينو، على أن البعض في التيار اليميني وخصوصاً الديمقراطيين الذين يرون أن التوقيت والطريقة والإخراج كانت مفتعلة ولاتخدم مصالح البانيا بل الصرب، وتمادى زعيم المعارضة بريشا في اتهامه لرئيس الوزراء بالخيانة (وطالبه بالاستقالة بدلاً من أن يدفع فاتورة حساب ما يجري الآن) وخرجت الأقلام الصحفية على مختلف توجهاتها لتحمل علامات التعجب من موقف الحكومة إزاء التهديدات المتكررة والتي وصلت إلى حد اختراق قوات كوماندوز صربية (الإثنين ٢٧/ ٤/ ١٩٩٨م) مدينة كركس الشمالية بحثاً عما تدعي انه مراكز لتدريب عناصر من جيش تحرير كوسوفا.

ولم يقتصر رد فعل الحكومة الألبانية على الصمت المطبق بل تجاوزه إلى اتهام الألبان في المهجر وخصوصاً في امريكا بأنهم يدعمون جيش تحرير كوسوفا، مما يهدد السلام في البلقان!!

وقبل يومين من اجتماع وزراء المجموعة الأوروبية الأخير (٢٧/٤/٩٨) عقد الرئيس اجتماعاً لمجلس الدفاع الأعلى ناقش فيه التهديدات وانتهى إلى دعم حرس الحدود بقوات من القوات البوليسية الخاصة، الأمر الذي أثار دهشة المراقبين من عدم تحريك البانيا لقواتها المسلحة للدفاع عن الحدود مع تزايد احتمالات التدخل الصربي في الشمال لإشغال العالم عن مشكلة كوسوفا.

ويبدو أن البانيا قد أخذت ضمانات أكيدة من جانب الأوروبيين بعدم اعتداء الصرب على أراضيها، لذلك لم تتخذ أي إجراءات أو ردود أفعال تجاه الاتهامات الصربية الأخيرة وتركت مهمة الرد لنائب رئيس بعثة المراقبة الأوروبية جيمس كابلان والذي قال (لايوجد أي تصعيد من جانب البانيا وحدودها غير مخترقة من أي عناصر، وما يحدث هو مجرد ضجة إعلامية صربية للتغطية على ما يجري داخل كوسوفا).

لكن الصرب الذين يصرون على توريط البانيا لخلق جبهة جديدة يمكنهم بعدها طي صفحة كوسوفا لحين إنهاء المشكلة مع البانيا، أو لحين أن تمر المهلة المحددة من قبل مجموعة الاتصال.

مجموعة الاتصال

كما كان منتظراً فإن صربيا لم تستجب لطلبات هذه المجموعة ولم يبدأ الحوار المنتظر، ولم يمنح الألبان الحكم الذاتي لا الموسع ولا حتى الضيق!!

بل إن الاجتماع القادم لن يكون على مستوى الوزراء، بل على مستوى مدراء في خارجية هذه الدول، ولن يطالبوا بالحكم الذاتي بل سيسألون الصرب (لطفاً) أن يسمحوا للوساطة الدولية أو الأوروبية أن تلعب دورها في حل النزاع.

الخريطة الجديدة

كما كان الحال في البوسنة حين مررت أوروبا وأمريكا خريطة التقسيم عن طريق الرئيس الكرواتي توجمان لجس نبض الرأي العام في البوسنة والعالم الإسلامي.. يحدث الشيء نفسه، فقد نشرت صحيفة الكوها يونا الألبانية اليسارية خريطة متوقعة للتطهير العرقي في مناطق شمالية (المنطقة ٤ ثم مناطق أخرى مثل المنطقة ٣) ورغم أن كاتب المقال والذي نشر الخريطة من أصل كوسوفي إلا أن الكثيرين يتخوفون من أن تكون هذه الخريطة لجس نبض الرأي العام الألباني، والذي لم يعلق عليها أي مسؤول الباني حتى كتابة هذا التقرير.

ورغم ذلك فإنه لتنفيذ هذا المخطط فإن ما لايقل عن ٢٠٠ إلى ٣٠٠ الف قتيل سيكونون ضحايا هذه الخطة، وتكشف هذه الخريطة أسباب تنوع المناطق التي يهاجمها الصرب، فرغم أنها بدأت بوسط كوسوفا (درينيتسا - إسكندراي) إلا أنها توجهت إلى الجنوب الغربي (ديشان - جاكوفا) مع استمرار حصارها لمنطقة ميتروفينتش في الشمال والتي يقول الكوسوفيون (من السهل الوصول إلى سكوبيا عاصمة مقدونيا عن طريق برشتينا ولكن من الصعب أن يصل المرء إلى ميتروفيتش في الشمال، وذلك لكثرة نقاط التفتيش والتعسف الصربي.

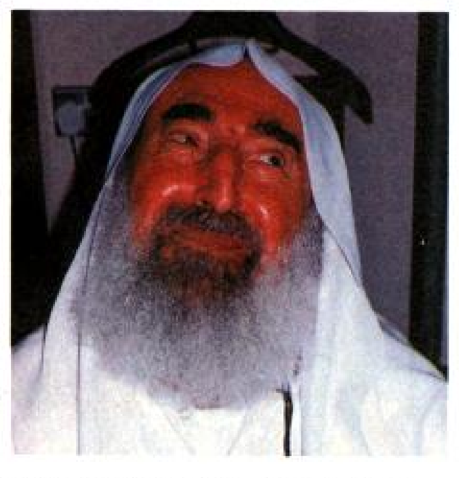
وما يرمي إليه الصرب حالياً هو نزوح السكان من المناطق الموضحة بالخريطة إلى غرب الإقليم والزعم بأن المناطق الأخرى تسكنها أغلبية صربية وبذلك يتساوى الطرفان في حال إجراء مباحثات حول مستقبل الإقليم.■

■ رغم انشغال العالم بمشكلة كوسوفا أصر فانوس نانو على إدخال ألبانيا في نفق تغيير وزاري خطير يضعف قدرة ألبانيا على مواجهة أي عمل عسكري محتمل

جولة الشيخ أحمد ياسين

الإنجازات والأبعاد السياسية

بقلم: عبدالرحمن فرحانة



على إثر إطلاق الصهاينة للشيخ المجاهد احمد ياسين من سجنه ونقله للأردن بدات المخاوف لدى عرفات، واشتدت وتيرتها في ظل الاهتمام والحفاوة اللذين لقيهما الشيخ على الصعيدين الرسمي والشعبي، وفي هذه المرحلة كانت مخاوف عرفات على محورين: الأول: خشيته من أن يكون إطلاق الشيخ عملية مدمجة في حزمة اتفاقات من مضامينها أن تشكل حماس بديلاً عن السلطة.

وعلى محور آخر: هاجس الزعامة الذي يتملك عرفات دوماً وخوفه من المكانة التي يتمتع بها الشيخ ياسين بشخصيته «الكارزمية» بالرغم من شلله ومرضه وباعتباره رمزاً للجهاد الفلسطيني مزاحماً لرمز النضال الفلسطيني الذي كان يجسده عرفات، وخفت بريقه حالياً بل تحطمت صورته مع إخفاقات أوسلو المتتالية، أضف إلى ذلك تصاعد الزخم الجماهيري لحركة حماس انعكاساً لعملياتها الجهادية التي يقوم بها مقاتلوها الاستشهاديون ببطارياتهم المشحونة جيداً حسب تعبير شفيق الحوت ممثل منظمة التحرير في بيروت سابقاً.

والصهاينة يدركون وعرفات كذلك يدرك أن الشيخ بإمكاناته القيادية يشكل خطراً على مكانة عرفات، وفي هذا الإطار خضع الشيخ قبيل خروجه من السجن بأشهر لجولات مكثفة من المقابلات اتخذت في ظاهرها شكل المقابلات الصحفية إلا أنها كانت في الحقيقة محاولات اختبار لقدراته وإمكاناته، وقد دلت نتائجها على ازدياد قدرات الشيخ القيادية ولم يؤثر عليه السجن بشيء، وهنا تكمن مخاوف عرفات.

إلا أن الشيخ عمد إلى طمأنة السلطة ورئيسها بحزمة من التصريحات التي توحي بنهجه الحواري، وفي هذا المسار يمكن رصد حشد من التصريحات إذ قال رداً على سؤال لمندوب مجلة الوسط في أكتوبر ١٩٩٧م حول الخلاف الداخلي المتوقع بين الفلسطينيين: (أولاً بالنسبة إلينا لن نسمح بأن يكون هناك خلاف ولن نسمح بأن تكون هناك خلافات، وكل هذه الظنون التي يلقيها العدو الصهيوني والمتربصون بشعبنا تهدف إلى تفتيت صفوفنا ووحدتنا، وهذا لن يتحقق بعون الله، بل سنتغلب على كل مشاكلنا بالحوار والتفاهم).

والتقط عرفات الإشارة وبدأ مسارات متعددة لاحتواء الشيخ ومن ضمنها عرضه لمنح الشيخ سيارة فاخرة من طراز B.M.W تخصص لتنقلاته، إلا أن الشيخ اعتذر بلباقة عن تقبلها لكنه لم يقطع حبل الود اللازم لاستمرار الحوار، ومن استقراء الوضع في الفترة التي تلت خروج الشيخ من سجنه يلمح المراقب نجاح الشيخ في تحرير هدنة غير مكتوبة مع السلطة لعدة أشهر تحقق من خلالها تعزيز الوجود التنظيمي والشعبي لحركته ومع ما يعنيه ذلك من سيادة لروح الوحدة الوطنية وتفويت الفرصة على الصهاينة للاصطياد في الماء العكر.

ولكن هذه الهدنة الضمنية التي وطدها الشيخ مع السلطة بحنكته السياسية اهتزت أركانها بسبب رحلته الحالية وإنجازاتها السياسية، وتمثلت الشرارة بمقتل المجاهد الشهيد محيي الدين الشريف، ويبدو أن عرفات بسبب توقف عملية التسوية وجد نفسه في حالة فراغ سياسي ضمن ضغط ثلاثي الأبعاد، ضغط يمثله نتنياهو برفضه للاستجابة لمتطلبات التسوية وتعنته في هذا المجال، وموازاة لذلك طلباته المتكررة لضرب البنية التحتية لحماس كاشتراط لتنفيذ عملية الانتشار، وضغط آخر مساند من الإدارة الأمريكية لتحقيق اشتراطات نتنياهو والتنازل له، وضغط ثالث محوره رحلة الشيخ الحالية وامتداداتها السياسية.

الحلقة الأضعف

حيال هذه الضغوط الثلاثة اتجه عرفات فيما يبدو نحو الحلقة الأضعف فاختار التصعيد مع حماس والاستجابة لمطالب نتنياهو لعله يلين موقفه تجاه عملية التسوية، وربما كانت تصفية الشريف ثمناً لهذا الهدف المنشود، وفي هذا السياق تأتي تصريحات كلينتون معززة لهذا التفسير حيث قال تعقيباً على مقتل الشريف: (كانت لعرفات أخطاء في الماضي، إلا أنه عاد وأصلحها مما أعاد الثقة به إلى حد ما).. واصفاً عرفات باستجابته بأنه (يخاطر وهو يعمل من أجل تقدم المسيرة السلمية).. وتوغلاً في مسارب هذا الخيار رفض عرفات عرضاً للوساطة مع حماس لتخفيف الآثار التي لحقت بالعلاقة على أثر استشهاد الشريف، متعللاً بأن المسألة بيد القضاء ولا يستطيع التدخل بها، لكنه في حقيقة الأمر خضع لتهديدات نتنياهو الذي توعده وحذره من زيارة الشيخ أحمد ياسين أثناء وجوده بجدة.

ومما يزيد من مخاوف عرفات والسلطة النجاح المتوالي الذي تلاقيه زيارة الشيخ الراهنة للعواصم العربية، حيث أبدى في إطارها قدرات فائقة على حشد الشارع العربي لمشروع حركته الجهادي، إذ ركز في خطابه السياسي على تمسك حماس بخيارها الجهادي كراس حربة ضد المشروع الصهيوني وحاجتها للدعم العربي والإسلامي لتعزيز مسيرتها، وعمق في جولته استراتيجية حماس السياسية ومفهومها الخاص في التعامل مع الأنظمة العربية من خلال شعاره المتكرر (منْ ساعدنا شكرناه ومن امتنع عذرناه) وهو شعار يتوافق مع الواقع السياسي العربي الراهن ويعبر عن قراءة فاهمة للظروف السائدة على المستويين الإقليمي والدولي.

وفي اتجاه آخر تمكن الشيخ من صياغة لهجة مناسبة لمخاطبة الشارع الفلسطيني في الشتات في إطار خطاب مرن بعيد عن التحزب الفئوي لكي تصل كلماته لأوسع قاعدة ممكنة، وعلى هذا الصعيد ركز على الوحدة الوطنية وضرورة تجنب الاقتتال لتفويت الفرصة على الكيان الصهيوني المتربص بالجميع دون استثناء.

ورغم أن الشيخ حرص في جولته على عدم إطلاق أي تصريحات قد يفهم منها تحدي السلطة أو مزاحمتها مقتصراً في خطابه السياسي العام على شرح مشروع حركته الجهادي وبيان الإمكانات الكامنة والمتوفرة لنجاحه بغرض تسويقه على الجماهير العربية في ظل حالة الإحباط التي تخيم على الشارع العربي، إلا أن عرفات بقي في دائرة مخاوفه وعبر عن ذلك عملياً بجهوده المستميتة لعرقلة زيارة الشيخ لجنوب إفريقيا حيث اتصل بصديقه القديم تاكو امبيكي - نائب رئيس جمهورية إفريقيا، والزعيم الحالي لحزب المؤتمر الإفريقي - وحثه على الامتناع عن منح الشيخ ياسين والوفد المرافق له تأشيرات دخول لبروتوريا.

وفي هذا الإطار ستكون الجولة الصعبة المحتملة بعد عودة الشيخ إلى غزة، ولكن الآمال تنعقد على حنكة الشيخ وسعة أفقه لتحييد عرفات وتجنيب الحركة مخاطر تصرفات السلطة.■

أسبوع القدس.. بين التأريخ والمعاناة

ندوات وفعاليات.. أحيت مأساة القدس

الكويت: محمد عبد الوهاب

تحت شعار «القدس طموح وتحديات» نظمت الهيئة التنفيذية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت أسبوع القدس الذي افتتح في الأسبوع الماضي تحت رعاية الشيخ محمد عبدالله المبارك الصباح، وبحضور عدد من أعضاء مجلس الأمة ورجالات الكويت والمهتمين بهذا الشأن.

وقد ألقى الشيخ أحمد القطان - راعي الحفل - كلمة قال فيها: لقد كان اغتصاب فلسطين جريمة عظمى ولكنها لم تكتمل إلا باغتصاب القدس.

ومنذ سقوط القدس تحت سنابك الاحتلال حتى اليوم، تؤكد الأحداث أن إسرائيل مستعدة للذهاب إلى الحرب، ليس ضد العرب والمسلمين فحسب، بل ضد المسيحيين وجميع المؤمنين بكتاب الله ورسله من أجل استمرار اغتصابها للقدس الشريف، وأمام هذا الإصرار أسأل ونسأل أنفسنا: هل نحن أيضاً مستعدون للذهاب إلى الحرب من أجل القدس؟

ويحزنني الجواب لو قلت: إننا لا نرى استعداداً لدى العرب والمسلمين للقتال دفاعاً عن القدس أو الموت في سبيلها!

وأضاف: فليكن أسبوع القدس شرارة الجهاد الذي يضيء الطريق إلى القدس.

وتحدث **نائب رئيس الهيئة التنفيذية هاني المذكور** فقال: إنه نداء متصل ندوي به نحن أبناء الحركة الطلابية الكويتية أصحاب لجنة مناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني من أجل إنصاف القضية الفلسطينية وإقرار العدل على الأرض والشعب.

وضمن فعاليات الأسبوع عقدت ثلاث ندوات كانت أولاها تحت عنوان: «القدس تتحدى»، وشارك فيها **الأستاذ محمد البصيري - رئيس تحرير المجتمع -، ود.صلاح الدين أرقه دان - عريف الندوة -، وهشام ماجد الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت**، وتحدث د.أرقه دان عن مركزية القدس في المشروع الصهيوني، فلا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل اليهودي، مشيراً إلى أن الصهيونية نجحت في إقامة الدولة السياسية، ولكنها لم تنجح في حمل أي رسالة حضارية لأنها تمثل الأحادية في عصر التعددية، والانغلاق في عصر الانفتاح، والعنصرية في عصر العولمة، والأسطورة في عصر العلم التجريبي، ومحاكم التفتيش والظلم في عصر الحريات.

ووضع أرقه دان عدداً من مبادئ الحل الإسلامي لقضية القدس منها اعتبار فلسطين أرض وقف من البحر إلى النهر، وبناء الإنسان أولاً والعمل على وحدة الأمة على مستوى الوعي والقرار والحركة، وإعادة جسور التفاهم بين الأنظمة والتنظيمات.





الشيخ محمد الصباح — الشيخ أحمد القطان

وقال الأستاذ محمد البصيري - رئيس تحرير المجتمع -: إن النوايا اليهودية بالنسبة للقدس برزت منذ اليوم الأول لاحتلالها، وقد لجأت الحكومة الإسرائيلية إلى ضم المدينة المقدسة إلى إسرائيل خلافاً لقرارات الأمم المتحدة، وفي حقيقة الأمر إن قضية القدس تقترب من نصف قرن، فقد مضى خمسون عاماً على احتلال القدس الغربية، و٣١ عاماً على احتلال القدس الشرقية، و١٨ عاماً على صدور قانون الكنيست بتوحيد المدينتين الغربية والشرقية، والزعم أنهما عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، وظلت القدس تعاني من الاحتلال والممارسات العدوانية على يدي حكومات إسرائيل المتعاقبة ابتداء من بن جوريون وحتى نتنياهو، ومروراً بموسى شاريت، وليفي أشكول، وجولدا مائير، وإسحاق رابين، ومناحم بيجن، وإسحاق شامير، وشيمون بيريز.

وقد حاول كل واحد من رؤساء حكومة إسرائيل التسعة أن يترك بصماته على المدينة المقدسة بما يدل على سلسلة الجرائم التي ارتكبت في حق القدس، وبما يترجم شهوة الإفساد في الأرض لديهم، وسيطرة فكرة الحرب والاحتلال على سياستهم، حتى جاء نتنياهو في عام ١٩٩٦م ليتفوق على أسلافه من رواد الصهيونية السابقين في أحلامهم وتصوراتهم وممارساتهم العدوانية ضد مدينة القدس.

ولم تدخر سلطات الاحتلال اليهودية جهداً في محاولاتها بسط سيطرتها الكاملة على المقدسات الإسلامية في القدس الشرقية، وكان المسجد الأقصى المبارك على مدى السنوات الماضية ساحة حرب ومواجهات بين المصلين المسلمين من جهة وجنود الاحتلال وقطعان المستوطنين من جهة أخرى، وقد تعرض المسجد الأقصى خلال سني الاحتلال لعدد من العمليات استهدفت حرقه وتفجيره، إضافة إلى محاولات اقتحامه وفتح النار على جموع المصلين فيه، غير أن أخطر ما يهدده هو المحاولات اليهودية الرامية إلى إقامة ما يسمى بالهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، وهي محاولات تتم تدريجياً تحت سمع وبصر العالم دون التفاتة من أحد.. إن عقيدة الهيكل الثالث راسخة في أذهان اليهود على اختلاف توجهاتهم وهو حلم توراتي يعملون على تحقيقه بهدوء وروية من دون ضجة.

وأضاف البصيري: إن الصهيونية ترى أن الأرض هي أهم مقومات الدولة التي لا تقف مطامعها عند حد، وهم ليسوا على استعداد للتنازل عنها، وقد عبر عن ذلك أحد المستعمرين حين قال: إذا كان الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل سيؤدي إلى حرب بيننا وبين الفلسطينيين، فلتقع الحرب اليوم قبل الغد، فالاستيطان هو الصهيونية الحقيقية.

ولا ريب في أن الاستيطان هو الحرب الحقيقية المعلنة على الشعب الفلسطيني في كل يوم والتي تستهدف في النهاية تجريده من كل مقومات الوجود على أرضه تمهيداً للقذف به إلى البلدان المجاورة.

وشهد اليوم الثاني مهرجاناً جماهيرياً شارك فيه النائبان: **عدنان عبد الصمد، وخالد العدوة، والشيخ حامد العلي، والشيخ نادر النوري**.

وفي المساء أقيمت ندوة بعنوان: «خمسون عاماً.. وقفة تأمل»، وشارك فيها كل من: **الدكتور ناصر الصانع، والدكتور محمد الرميحي**.

وفي البيان الختامي نظمت الهيئة التنفيذية حفلاً ختامياً شارك فيه عدد من المهتمين وأساتذة الجامعة، وعن نتائج المهرجان قال **رئيس الهيئة التنفيذية عبدالوهاب الإبراهيم للمجتمع**: لقد سعينا لنشعل الحب والحنين لبيت المقدس من جديد في ظل التطورات الخطيرة لمسيرة الأقصى والقضية الفلسطينية، وأضاف: فلسطين والقدس هي أرض وقف لكل مسلم، ولابد من أن يسعى لاستردادها والدعوة لتحريرها.

وأعرب الإبراهيم عن أمله في أن يكون أسبوع القدس قد أوصل رسالة للجميع عن حب القدس والسعي لاستردادها والعمل الدؤوب على غرس روح الكفاح والجهاد في قلوب أبنائنا ■

في ندوة حول واقع المجتمع الإسرائيلي (٢ من ٢)

العلاقة بين الفكر الديني والمشروع الصهيوني

عمان: المجتمع (*)



تطرف ورعب.. اسرة يهودية تحمل اقنعة واقية من الغازات

في العدد الماضي تناولنا الظروف التي يمر بها المجتمع الإسرائيلي وأثرها على بنيته، وأثر ذلك على المشروع الصهيوني في المستقبل.. وفي هذا العدد نواصل الحوار حول نفس المحاور، وإن كان بتركيز أكبر حول العلاقة بين الفكر الديني والمشروع الصهيوني ودور المشروع الإسلامي في مواجهة ذلك:

جواد الحمد: إنني لا اتفق مع الطرح القائل إن المجتمع الإسرائيلي مجتمع متدين، أعتقد أنه مجتمع علماني، اليهود تاريخياً ليس لهم حضارة ولم يكن لهم في يوم من الأيام مجتمع متكامل في بنية حضارية فكرية قائماً على قواعد وأسس، وإنما عبارة عن جماعات متفرقة ومختلفة وخلال خمسين سنة قامت لهم دولة كلها خلافات وحروب، ولم يحظوا ببناء حضاري خلال التاريخ، وعلى ذلك ليس لهم جذور دينية عميقة في البنية اليهودية، وعلى العكس الجذور المصلحية والنفعية الانتهازية المعروفة عن اليهود في أوروبا هي السائدة وهذا يدفعها إلى الاتجاه العلماني العام، وإن كان تزايد المفهوم الديني ملحوظ في المجتمع الإسرائيلي فنسبة ٢٠٪ من التأثير السياسي للأحزاب الدينية ونسبة المتدينين أقل من ذلك نسبة إلى الدول المجاورة، وعلى هذا لايجوز النظر إلى المجتمع الإسرائيلي على أنه مجتمع متدين، أما أن أثر التربية الدينية في تزايد فهذا صحيح ولكنه بطيء ولن ينجح كثيراً.

والمشكلة الحقيقية ليست مع المتدينين بل مع الفكر الصهيوني سواء أكان من المتدينين أو العلمانيين وسواء يسار أم يمين لأنه فكر قائم على اغتصاب الحقوق العربية وإقامة كيان، وهذه فلسفته الكلية.

على الجانب العسكري والتكنولوجي هناك تطور خلال الـ ٢٠ عاماً الأخيرة، وقد استغل الظرف الدولي والإقليمي بشكل جيد، وفي مقابل تراجع التطور العسكري في المنطقة العربية وضرب البنية الفلسطينية وعليه فالتقدم العسكري الإسرائيلي يتقدم ولم يبق أمامه إلا محاور محدودة للتغلب عليها وهي سورية وإيران و العراق ويحاول أن يتفوق على هؤلاء.

(*) بترتيب خاص مع جريدة «السبيل» الأردنية.

لاشك أن هناك تحسناً في الاقتصاد الإسرائيلي بعد عملية السلام، وبعد مدريد وحتى الآن فإن عجز ميزان المدفوعات يتناقص بشكل ملحوظ والبطالة تقل، واستيعاب المهاجرين يزيد، وهذا يدل على تحسن في مستوى الدولة.

رئيس الوزراء يملك الثقة بالنفس من الاقتصاد القوي والقوة العسكرية إضافة إلى اختراقه الصف الفلسطيني على صعيد السلطة الفلسطينية، وأنشأ تحالفاً أمنياً مع الدول المجاورة وأعلنها صراحة أن على السلطة أن تقوم بضرب البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، هذا المستوى من المطالب جديد ولم يحدث في تاريخ الشعب الفلسطيني ولا البلدان العربية ولم يتجرأ رئيس وزراء على الحديث لأي دولة عربية عن منظمة التحرير، ولكنه تجرأ وطالب بهذا من السلطة الفلسطينية، ومع كل هذا مازال الأمن الشخصي مهدداً سواء خارجياً من الجبهة اللبنانية أو داخلياً من خلال عمليات حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية أحياناً، وهذا يؤدي في النهاية إلى أن المجتمع تتفاقم مشاكله الداخلية لكن القيادة السياسية تظهر في إطار من القوة الاقتصادية والعسكرية التي تحاول أن تحميه.

جورج حداد: نحتاج في هذه الندوة إلى إعادة تعريف البدايات.. مجتمع مدني أم عسكري، وكيف الصهيونية الآن، والهجرة الآن هل هي هجرة مضادة.. والمستقبل في إسرائيل إلى أين، هذا يستدعي إعادة تعريف ما هي الصهيونية.

من الحوار الذي سمعته والانقسام في تعريف المجتمع، أسجل هنا أن المجتمع الإسرائيلي غير متفق مع نفسه فكيف نتفق معه، أتمنى على الزملاء أن يوضحوا مفاهيم الصهيونية، هناك علمانيون نعم.. ولكن أين ابتعادهم عن الفكر الصهيوني، لا أعتقد أن العلمانية مناقضة للفكر الصهيوني، الصهيونية باختصار هي الوجه التنفيذي للتجسيد الحي للمعتقدات اليهودية وهي التعبير السياسي عن المعتقدات اليهودية، اليهودية متعلقة ببقعة جغرافية معينة من الأرض ويطلق عليها أرض الميعاد التي لاتقتصر على فلسطين وحدها.

مؤتمر بنرمان

وعندما عقد رئيس وزراء بريطانيا مؤتمراً لكبار الدول الأوروبية الاستعمارية، وقال نريد أن تبقى الحضارة الغربية سائدة فما الطريقة؟ اجتمعوا لمدة ثلاث سنوات وقرروا بعد ذلك في مؤتمر «بنرمان» الذي اشتقت منه اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وفيه تلاقت التطلعات اليهودية مع الاستعمار، ولمدة ألفي عام وهم يتبادلون التهاني: «العام القادم في أورشليم»، فالعودة واستعمار أرض فلسطين في عرف اليهود جزء من الوعد الإلهي بالعودة.

اليهودي إذا غادر إسرائيل وذهب إلى الولايات المتحدة لتحسين أوضاعه المادية لا يعتبرها هجرة مضادة بين امبراطوريات مالية، ونلاحظ في الوقت الذي تتعرض فيه إسرائيل إلى أي هجوم يعودون فوراً.

إسرائيل مجتمع متدين، قانون الأحوال الشخصية وما يسيرهم هو الدين، الذي يقتل يهودياً لايستطيع رئيس الدولة أن يعفو عنه، لأنه أسال دماً يهودياً مقدساً، ويريد فتوى من حاخام وهي دائماً جاهزة، فالتلمود هو مجموعة فتاوى الحاخامات والربانيين عبر ألفي عام، وكل شيء يطوع لهذا الصالح.

الفئة العلمانية من القيادات الصهيونية مشدودة إلى قواعد الدولة، هم يبحثون عن دولة حديثة، المتدينون في معتقداتهم والعلمانيون يرون أنه من المستحيل أن تستمر دولة بهذا الوضع وبهذا الحجم، يريدون دولة يحكمون بها العالم، واستغلوا هذا حتى وإن لم يؤمنوا بالتوراة والتلمود ولكنهم يحاولون السيطرة على العالم فما المانع، فلاحد للحدود عندهم، وعندما أرادوا أن يحددوا الحدود في الدستور، قال بن غوريون: في الدستور الأمريكي لا يوجد حدود، إسرائيل دولة بلا دستور وأولى شروط الدولة العلمانية أن يكون هناك دستور.

إسرائيل بلا دستور وإسرائيل لايوجد بها

إسرائيليون وفي الهوية لا يكتب إسرائيلي لانه إذا كتب إسرائيلي فسوف تنطبق على الفلسطيني في مناطق ١٩٤٨م.

د. ذياب مخادمة: الحركة الصهيونية حركة سياسية استعمارية تهدف إلى تجميع يهود العالم في إقامة دولة يهودية وقد تم تدعيمها من قبل الاستعمار.

نعم، الحركة الصهيونية استعملت الحجج الدينية، لكنها لجأت إلى هذه الحجج لتعبئة اليهود والتأثير عليهم للهجرة والتي هي في الأساس عمود الدولة اليهودية، ومن هنا ترى أن المتدينين كانوا ضد الحركة الصهيونية وهناك حركات دينية ترى في الحركة الصهيونية حركة استعمارية تهدف إلى الإساءة والقضاء على اليهود، واضطرت الحركة الصهيونية لمواجهة هذا التوجه الديني المناهض للحركة الصهيونية، اضطرت إلى أن تفرز من بينها احزاباً دينية يهودية، وحتى الآن الدولة الإسرائيلية ليست دولة اليهود، وهذه من إحدى الإشكاليات في الصراع بين المتدينين والعلمانيين، والصراع الأساسي في تعريف من هو اليهودي، وهذا يمنع وضع دستور.

المسألة الأخرى هي حجم العملية الديمقراطية في أي مجتمع ينعكس داخل البرلمان، واعتقد أن الانتخابات الإسرائيلية نزيهة ولاتزوير فيها، ومنذ نشأة الدولة الإسرائيلية وحتى الآن لم تشكل الاحزاب أكثر من ٢٠ - ٢١٪ كحد اقصى من المجموع العام، وبالتالي الغلبة للاحزاب العلمانية.

قانون العودة فيه حديث وبصوت عال عما بعد الصهيونية، لأن الصهيونية انجزت هدفها الأساسي وهو إقامة الدولة الإسرائيلية وبالتالي هناك اقاويل وحوارات لإعادة النظر في تاريخها وأهدافها.

د. أحمد نوفل: الصهيونية بشكل سريع حركة استيطانية استعمارية، اي انها مشروع استعماري صهيوني اريد به بناء كيان يهودي في فلسطين واستغل العامل الديني من أجل تحريض اليهود على الهجرة من اوروبا إلى فلسطين، هل الهجرة إلى فلسطين كانت في الأساس فكرة يهودية؟ لا، أنا اعارض ذلك فالفكرة في الأساس هي فكرة استعمارية، ومشروع استعماري، ورئيس وزراء بريطانيا بنرمان قال: علينا ان نبني كياناً في هذه المنطقة غريب من أجل عدم تكرار تجربة محمد علي، وتشرشل عندما زار الشرق في نهاية القرن الماضي حرض اليهود، والفكرة في الأساس استعمارية ولكن المصالح الاستعمارية التقت مع المصلحة الصهيونية وكونت المشروع الصهيوني.

د. ذياب مخادمة: لو نظرنا إلى الهجرات الوافدة إلى فلسطين من أول الهجرات القادمة من الاتحاد السوفييتي، جميع هذه الهجرات كانت تنطلق إما لمصلحة مادية او نتيجة لاضطهاد ونادراً ما كانت هذه الهجرات بشكل اساسي بسبب ديني.

الهجرات اليهودية الأولى من جراء الاضطهاد الروسي ونتيجة لاتهام اليهود بانهم وراء محاولة اغتيال القيصر، ثم الهجرات التي بعدها بسبب موقف الاتحاد السوفييتي من الحركة الصهيونية والذي كان مضاداً للحركة الصهيونية، ووصفها بانها حركة استعمارية رجعية، والهجرات الأخرى جاءت نتيجة الاضطهاد النازي والهالة الإعلامية حول إعدامات اليهود والقتل الذي مورس على اليهود من قبل النازية.

والهجرات اليهودية من المنطقة العربية التي جاءت في اواخر الاربعينيات وكانت إما نتيجة للحالة العربية المواجهة لليهود او تواطؤ بعض الدول العربية او نتيجة ضغوط الحركة الصهيونية أو الرغبة في العيش بجنة الخلد التي صورت لهم.

لماذا اليهود الموجودون في الولايات المتحدة الأمريكية يشكلون حوالي ٦ ملايين؟ لماذا لم نلاحظ هجرات واضحة من قبل يهود امريكا إلى فلسطين؟

بعد العملية السلمية وتراجع الخيار العسكري، هناك سؤال يطرح، إذا كنا نعول على المسألة الديمغرافية في الهجرة فالإشكالية أن المهاجرين لايرغبون في الهجرة، وبالعودة إلى مقياس السنوات الأخيرة نجد أن معدلات الهجرة متواضعة وفي حالة تراجع واضح، بل هناك هجرة معاكسة.

جواد الحمد: هذا الموضوع اخذ الكثير من وقت المفكرين العرب، وربما شغلنا عن البرمجة والتوجيه والتخطيط لمستقبل المواجهة مع المشروع الصهيوني في هذه المسألة الدقيقة.

في النهاية أصبح المشروع الصهيوني مشروعاً سياسياً استعمارياً استيطانياً وتلاقت اطماع الحركة الصهيونية مع المشروع الصهيوني الاستعماري الغربي والقى باليهود او رحلوا او جاؤوا باليهود إلى فلسطين ليكونوا جسراً للحضارة الغربية في المنطقة ولمنع نمو حضارة الأمة من جهة ثانية.

عبرت الحركة الصهيونية دينياً وقومياً عن احلام وتطلعات اليهود الواردة في كتابات اليهود والتوراة والتلمود، بعد نجاح المشروع الأولي وبخاصة عندما اقامت دولة في فلسطين عام ١٩٤٨م ومعظم يهود العالم تحول إلى التعاطف، بالحد الأدنى مع الدولة اليهودية ومع المشروع الصهيوني على قواعد مختلفة.

هناك برامج صهيونية يهودية دولية تدعم المشروع الصهيوني، وهناك معارضة بدأت ولا يزال بعضها يعارض مشروع إسرائيل وهناك مجموعة علمانية تقول إن هذا المشروع مشروع فاشل، ولكن هؤلاء هل بقوا على رأس مشروع مناهض للدولة الإسرائيلية؟ لا.

المشروع الصهيوني القائم بشكل مجتمع ودولة إلى اين يسير فعلاً؟

باعتقادي أن الخمسين سنة القادمة بدأت تلحظ أن هناك تراجعاً في المشروع الصهيوني من ناحية التوسع والإمكانات في ظل تنامي قوى ناهضة شعبية ورسمية، والأدوات التي امتلكها الصهاينة سنة ١٨٩٧م إلى ١٩٤٧م لم يملكها من عام ١٩٤٧م إلى ١٩٩٧م، كما انه سيفقد جزءاً منها حتى الخمسين سنة القادمة.

المشروع الصهيوني ليس في تصاعد كما يشاع وإنما في تراجع وهناك ملاحظتان:

مشروع عربي إسلامي غير متبلور في رؤية واحدة وآخر صهيوني مبلور في مؤسسات وقوى دولية وهو اقوى في محصلاته، تصارع المشروعين يعني كم يتقدم هذا وكم يتأخر ذلك.

باعتقادي أن المشروع الفلسطيني العربي الإسلامي الآن متقدم كثيراً عما كان عليه الحال قبل ٢٠ عاماً وبقياسات مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية، ويتفاوت من مكان إلى مكان ومن وقت إلى آخر.

وفي نفس الوقت ينحصر المشروع الصهيوني، وعملية السلام دخلها الليكود عن خوف او طمع ولكن لقرب الانتفاضة أولاً، ولم يكن لهم اي هدف آخر في تلك المرحلة.

عملية السلام لم تعمل على تراجع المشروع الصهيوني، ولكن تقدم المشروع العربي الإسلامي معناه أن المشروع الصهيوني فقد بعض الأدوات التأثيرية المباشرة على جبهتنا الداخلية، وإلا كيف نفسر قيام دولة ثانية مناهضة للمشروع الصهيوني وهي السودان إضافة إلى إيران.

الحركة الإسلامية التي كانت تقف في صراعات

■ جورج حداد: المجتمع الإسرائيلي قائم على فكرة دينية مدعومة استعمارياً.. والحركة الصهيونية لم تصل إلى غايتها

داخلية مع القوميين واليساريين وتحولت إلى المواجهة المباشرة مع المشروع الصهيوني، حزب الله في جنوب لبنان وحماس والجهاد في فلسطين.

الخمسون سنة القادمة ستشهد تراجع المشروع الصهيوني وتقدم المشروع العربي الإسلامي وهذا ليس من باب العواطف ولكن من الناحية التحليلية.

د. أحمد نوفل: رؤيتنا لهذا التراجع مثل رؤية شيء غير مرئي ولكن تحت المجهر تستطيع أن تراها ويمكن خلال السنوات القادمة أن تزداد لكن ذلك يعتمد على الطرف الآخر الفلسطيني، العربي، الإسلامي والدولي.

من مؤشرات هذا التراجع المؤرخون الجدد وهو تيار كبير من المثقفين يعمل على إعادة كتابة تاريخ إسرائيل والذي حاول أن يطمس الشعب، عندما حل عام ١٩٤٨م قال المؤرخون إن التاريخ كتب بتجاهل كامل للشعب الفلسطيني الآن هؤلاء يتراجعون عن هذه الفكرة.

شمعون بيريز يقول لابد من قيام دولة فلسطينية بغض النظر عن ماهية هذه الدولة مستقبلاً، في إسرائيل بدأ نفوذ معسكر السلام يزداد داخل الفترة الماضية.

إسرائيل كحقيقة موجودة في المنطقة بعد خمسين عاماً، ولكن المستقبل لا احد يستطيع ان يتنبأ به بعد عشرين عاماً ماذا سيكون عليه الوضع؟ ■

في الذكرى الأولى لتوقيع معاهدة السلام بين موسكو وجروزني

استراتيجية شيشانية لتعزيز الاستقلال وتحقيق التنمية الشاملة

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

تتواصل الاحتفالات الشعبية والرسمية في كافة المدن الشيشانية والعاصمة جروزني ابتهاجاً بالذكرى الأولى لتوقيع معاهدة السلام بين الجمهورية الشيشانية وروسيا الاتحادية في الثاني من مايو عام ١٩٩٧م.

وفي كلمته أمام المشاركين في العرض العسكري الذي نظمته القوات المسلحة الشيشانية بمناسبة يوم الاستقلال، قال الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف إن استراتيجية العمل في المرحلة القادمة تتمثل في النهوض بالاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية الشاملة وإزالة آثار الحرب الروسية الأخيرة وما خلفته من دمار شامل للبنية التحتية إلى جانب الخسائر البشرية الفادحة التي تخطت مائة ألف شهيد من أبناء الشعب الشيشاني، واعتبر مسخادوف المرحلة الآنية ملائمة لتعزيز الاستقلال الوطني ودعا مواطنيه إلى العمل الجاد والمسؤول لبناء المجتمع الشيشاني المسلم، على هدي القرآن والشريعة الإسلامية، كما دعا الأحزاب والقوى السياسية إلى توحيد الجهود في مواجهة الإرهاب الأسود الذي يسعى لتلطيخ وجه «الجمهورية الإسلامية في الشيشان» ودمغها بالإرهاب والتخلف.

والمعروف أن معاهدة السلام بين موسكو وجروزني التي جرى التوقيع عليها في الكرملين



يلتسين ومسخادوف يوقعان المعاهدة

حظرت استخدام القوة أو التهديد بها، لدى معالجة الخلافات القائمة أو التي تستجد في المستقبل، وأشارت الاتفاقية التي جاءت مكملة لاتفاقية «خسافيورت» التي وقعها الطرفان في أغسطس عام ١٩٩٦م إلى العمل بالمبادئ الدولية وبقواعد القانون الدولي في بناء العلاقات الثنائية بين موسكو وجروزني ولم تشأ المعاهدة التطرق إلى الوضع النهائي للعلاقات المستقبلية بين روسيا والشيشان، وأرجأت بحث هذه المسألة إلى ما بعد عام ٢٠٠١م، أي بعد انتهاء الولاية الرئاسية الثانية والأخيرة للرئيس الروسي.

وإلى جانب المعاهدة الروسية ـ الشيشانية وقع رئيسا الحكومتين الروسية والشيشانية أيضا على اتفاقية اقتصادية استهدفت الإسراع بإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني وإزالة آثار الحرب التي خلفها الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في ١١ ديسمبر عام ١٩٩٤م، كما وقع رئيسا البنكين الوطنيين في كل من روسيا والشيشان على اتفاقية مكملة لتنظيم المعاملات النقدية بينهما، وضمان الاشراف المشترك على المساعدات الروسية (رغم ضآلتها) المخصصة لإعادة إعمار الشيشان، وجاء الاتفاق النفطي بين روسيا والشيشان، لتقاسم عائدات نقل النفط الأذري المستخرج من بحر قزوين عبر الأراضي الروسية ـ الشيشانية، ليعزز الأسس الاقتصادية للعلاقة الجديدة بين الطرفين ويخفف من مشاعر العداء التي سادت العلاقات بين موسكو وجروزني طوال القرون الأربعة المنصرمة.

ونظراً للمغزى السياسي والتاريخي لاتفاق الكرملين في ١٢ مايو عام ١٩٩٧م قررت القيادة الشيشانية الاحتفال بهذا اليوم من كل عام واعتباره عيداً وطنياً يجسد الاعتراف الروسي باستقلال الجمهورية الشيشانية ويجعل من مبادئ القانون الدولي الأساس لتسوية النزاعات القائمة بين الطرفين.

وإذا كان اتفاق الكرملين قد أنهى حالة الحرب بين الروس والشيشانيين إلا أنه لم ينجز بعد التطبيع الكامل للعلاقات بينهما، ناهيك عن تأثيره

السياسة الروسية لتطويق المد الإسلامي في آسيا الوسطى والبلقان

موسكو ـ المجتمع: في غضون الأيام القليلة الماضية.. اقدمت موسكو على اتخاذ خطوتين مهمتين استهدفتا تفعيل وتنشيط سياستها الخارجية في منطقتين من المناطق الساخنة: آسيا الوسطى والبلقان، وذلك بهدف مواجهة المد الإسلامي.

فعلى ساحة آسيا الوسطى اسفرت القمة الروسية ـ الأوزبكية التي جرت في الكرملين في السادس من مايو الجاري عن تشكيل مجلس ثلاثي، يضم في صفوفه الرئيس الروسي يلتسين، والأوزبكي إسلام كريموف، والطاجيكي إمام علي رحمانوف، استهدف وضع استراتيجية شاملة لإحلال السلام في منطقة آسيا الوسطى ومكافحة التيارات الانفصالية، ولم يخف الرئيسان الروسي يلتسين والأوزبكي كريموف، أثناء مباحثاتهما في الكرملين في السادس من مايو الجاري، القلق من جراء تعاظم نفوذ التيارات الإسلامية في بلدان آسيا الوسطى السوفييتية السابقة ومن استمرار تدخل البلدان الأجنبية، وبخاصة إيران وأفغانستان، في شؤونها الداخلية.

لقد وصف الرئيس الروسي أثناء إعلانه عن ولادة الاتحاد الثلاثي الجديد (روسيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان)، الصحوة الإسلامية بالخطر الجدي على أمن بلدان رابطة الكومنولث، ودعا إلى تكثيف الجهود المشتركة لحماية الحدود الجنوبية للرابطة والحيلولة دون انتقال «خطر الجنوب» إلى مناطق أخرى داخل الرابطة، وبخاصة إلى منطقتي شمال وما وراء القوقاز.

وقد تناولنا هذه القضية بالتفصيل في العدد الماضي.

في منطقة البلقان لم تخل السياسة الروسية من منطلقات ومخاوف مشابهة، فكثيراً ما ينطلق الكرملين في مواقعه تجاه التطورات التي تشهدها منطقة البلقان (سواء في فترة الحرب في البوسنة والهرسك أو النزاع الدائر حالياً بين بلجراد وإقليم كوسوفا) من المبالغة المتعمدة في الدوافع الدينية وراء مطالبة الألبان المسلمين (ومن قبلهم البوسنيون) في إقليم كوسوفا بحقوقهم في تقرير المصير وفي تصريف شؤونهم باستقلالية أكبر عن المركز اليوغسلافي.

وكانت روسيا قد رفضت أثناء الاجتماع الأخير لمجموعة الاتصال الدولية (بتأييد فرنسا وإيطاليا) فرض عقوبات اقتصادية جديدة على بلجراد، ودعت المجتمع الدولي إلى عدم التمييز بين «أشكال الإرهاب» في إدانة واضحة لممارسات جيش التحرير الوطني في إقليم كوسوفا، وفي لقائه مع نظيره الألباني، على هامش أعمال مجلس وزراء خارجية بلدان المجلس الأوروبي الذي انعقد في ستراسبورج يوم الثلاثاء قبل الماضي، حذر وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف من مخاطر انجرار ألبانيا إلى النزاع الدائر بين يوغسلافيا وإقليم كوسوفا، واعتبر التوتر المتصاعد في المنطقة خطراً يهدد الأمن والاستقرار الهشين في منطقة البلقان بأكملها.

كما اتخذت روسيا موقفاً متشدداً من مسألة مشاركة قوات حلف الناتو لحماية مسلمي كوسوفا من مخاطر وقوع مجازر واسعة على أيدي القوات والمتطرفين الصرب أو للحيلولة دون هجوم

المتواضع في جلب الاستقرار إلى منطقة شمال القوقاز، نظراً للطبيعة العرقية والقومية المعقدة فيها.

ورغم إنهاء الوجود العسكري الروسي في الشيشان، تنفيذاً لقرار الرئيس الروسي في ٢٣ نوفمبر عام ١٩٩٦م تتواصل المناوشات الكلامية بين الطرفين ويتم تبادل الاتهامات حول مسؤولية الأحداث العنيفة التي تشهدها المنطقة من آن لآخر، تجسيداً لحالة «اللاحرب واللاسلم» السائدة بين موسكو وجروزني.

فقد شهد العام المنصرم، جملة من الأحداث العاصفة التي كادت تعصف بالاستقرار في منطقة شمال القوقاز بأكملها، نتوقف عند ثلاثة منها:

- إغلاق الممثلية الروسية في جروزني وطرد العاملين فيها، في الأول من أكتوبر الماضي، احتجاجاً على عدم تنفيذ الجانب الروسي للالتزامات التي قطعها على نفسه بتقديم التعويضات المناسبة عن خسائر الحرب.

- الاعتداء على مجموعة من كبار المفتشين العسكريين الروس، في السادس عشر من إبريل الماضي، مما أدى إلى مقتل أربعة من كبار القادة العسكريين الروس، من بينهم نائب قائد منطقة شمال القوقاز العسكرية الروسية.

وطبقاً لما كشفته التحقيقات الروسية في ملابسات الحادث، فإن رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة الروسية الجنرال أناتولي كفاشنين (الذي قاد الحرب الروسية في الشيشان عام ١٩٩٥م) كان المستهدف الأول من الهجوم على موكب العسكريين الروس عن بلدة مازودك في جمهورية أوسيتيا الشمالية المجاورة.

- اختطاف ممثل الرئيس الروسي في شمال القوقاز فاليري فلاسوف، في الأول من مايو الجاري، على أيدي مجموعة مسلحة مجهولة الهوية وفشل جهود البحث عنه وإطلاق سراحه حتى هذه اللحظة.■

يوغسلافي مرتقب على الأراضي الألبانية بحجة تعقب الانفصاليين الألبان الذين فروا من كوسوفا.

وبالفعل أفلحت الضغوط الروسية إلى جانب عوامل أخرى تخص حلف الناتو، في إقناع قيادة الحلف بعدم إرسال قواتها إلى منطقة النزاع أو إلى مناطق الحدود اليوغسلافية - الألبانية.

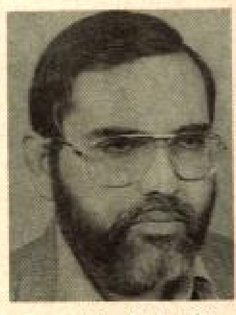
وتزامن رفض حلف الناتو المشاركة في الترتيبات الأمنية الجديدة في البلقان مع إبلاغ السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان لمجلس الأمن عجز المنظمة الدولية عن المشاركة في فرض الرقابة على صادرات الأسلحة إلى الأطراف المتنازعة في يوغسلافيا السابقة، نظراً للعجز المالي الشديد الذي تعانيه الأمم المتحدة، واقترح عنان على منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، إلى جانب حلف الناتو والاتحاد الأوروبي واتحاد غرب أوروبا القيام بمهمة الإشراف على فرض الحظر على صادرات الأسلحة إلى يوغسلافيا السابقة، تنفيذاً لقرار مجموعة الاتصال الدولية الذي صدر في الأول من أبريل الماضي، في أعقاب الصدامات الدامية التي وقعت من الصرب والألبان الكوسوفيين.

وهكذا.. تواصل روسيا جهودها لتطويق الصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى والبلقان.. فهل تنجح فيما فشلت فيه في الشيشان؟■

---

(١٠) سنوات على قيام معهد الدراسات الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية

المعهد يقيم ندوة دولية عن القدس وفلسطين



د. ظفر الإسلام خان



نيودلهي - أورينت بريس: يقيم معهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي ندوة علمية دولية كبيرة حول القضية الفلسطينية والقدس لمدة يومين خلال ١٣ - ١٤ يونيو القادم لإحياء الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين العربية المسلمة وبمناسبة مرور (١٠) سنوات على قيام المعهد.

ضيوف الندوة - الأولى من نوعها في الهند - شخصيات علمية وسياسية واجتماعية بارزة من أنحاء الهند إلى جانب شخصيات من البلاد العربية وغيرها من الدول مثل بريطانيا وماليزيا وباكستان، وسيعمل المعهد على نشر بحوث هذه الندوة تعميقاً للفائدة في الهند وأنحاء العالم.

كما سينشر المعهد بمناسبة هذه الندوة كتاب «وثائق فلسطين Palestine Documents»، وهو أول كتاب وثائقي شامل وضخم حول القضية الفلسطينية باللغة الإنجليزية ويعمل المعهد على إعداده منذ خمس سنوات.

وكان معهد الدراسات الإسلامية والعربية قد أنشئ بالعاصمة الهندية في يناير ١٩٨٨م كمؤسسة علمية إسلامية تعمل بصورة خاصة جسراً للترابط والتواصل مع العالم العربي إيماناً منه بالعلاقة العضوية الخاصة التي تجمع الأمة الإسلامية بالعرب ولغتهم وآدابهم وثقافتهم.

وإلى جانب مطبوعاته غير الدورية المتنوعة الرصينة باللغات الإنجليزية والأردية والعربية، يصدر المعهد مجلتين علميتين رصينتين تتمتعان بمكانة علمية مرموقة جداً محلياً وعالمياً وهما مجلتا: (Muslim & Arab Perspectives) رؤى عربية وإسلامية، بالانجليزية، ومجلة (التاريخ الإسلامي بالعربية والإنجليزية») وتصدر أولاهما منذ ست سنوات، بينما الثانية تصدر منذ سنتين ولكل منهما اعتبار عالمي، وتقوم مجلات فهرسة الدوريات العلمية عبر العالم بفهرسة بحوثهما ومقالاتهما اعترافاً برزانتهما وجودتهما المنهجية.

وتمتاز «رؤى عربية وإسلامية» بأن كل أعدادها «عدد خاص» يركز على قضية معينة، ومن القضايا التي عالجتها المجلة: فلسطين، الإرهاب الصهيوني، القدس، مسلمو الهند، التبشير المسيحي، البيئة في الإسلام إلخ... وسيعالج عددها القادم قضية «الاقتصاد الإسلامي».

ويقف على رأس المعهد منذ البداية الدكتور ظفر الإسلام خان وهو من الكتاب والباحثين المرموقين في العالم الإسلامي، ويكتب بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والأردية، كما أنه يجمع بين الثقافة العربية والإسلامية والثقافة الغربية، فبعد دراسته الإسلامية العربية التقليدية في الهند درس بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ثم أكمل مرحلة الدكتوراه بجامعة مانشستر البريطانية، وعاش طويلاً بالعالم العربي وبريطانيا قبل أن يعود إلى الهند وينشئ هذا المعهد.

ومؤلفاته بالعربية والإنجليزية والأردية بدأت تظهر منذ سنة ١٩٦٨م، وهي منشورة بالقاهرة وبيروت ولندن ونيودلهي ... ، كما أن بعضها قد ترجم إلى اللغات الأجنبية كالتركية والإندونيسية، وهو من أبرز كتاب العربية المعاصرين من غير العرب.

ومن مشاريع المعهد القادمة: إنشاء مواقع إعلامية ودعوية على الإنترنت، وإصدار جريدة أسبوعية باللغة الإنجليزية وإنشاء وحدة لدراسة التنصير والاستشراق وإقامة متحف إسلامي في العاصمة الهندية رداً على تحدي الطائفيين المتعصبين الحاقدين الذين يعملون الآن على إنشاء متحف يحكي أساطيرهم الوهمية وقصصهم المحبوكة عن «مظالم» المسلمين.

والمعهد يحافظ على استقلاليته بالاعتماد على موارده الذاتية وعلى دعم المسلمين المخلصين الذين يهمهم وجود مؤسسات بحث راقية على المستوى العالمي لخدمة الإسلام والمسلمين في جانب العلم والبحث والمعرفة والإعلام...■

عنوان المعهد:

THE INSTITUTE OF ISLAMIC & ARAB STUDIES
P.O.B. 9701, D-84 ABUL FAZL ENCLAVE-I, JAMIA NAGAR, NEW DELHI 110025 INDIA

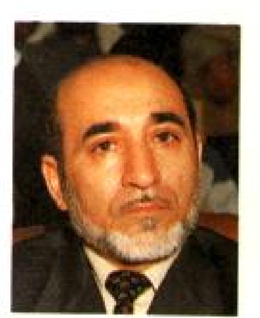
هاتف: ٩٤٨٣٦٩٢ - ٢٨٢٥٦٩٣ - ٢٨٨٣٦٨٢ فاكس: ٥٨٢٥٦٨٣ (+ ٩١١١) .

البريد الإلكتروني:

ZIK. PHAROS@AXCESS. NET. IN



دور الأقليات المسلمة في المجتمعات متعددة الثقافات



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

يعيش المسلمون اليوم في أنحاء العالم ظروفاً استثنائية قاسية، ومعظم القضايا المتفجرة على امتداد قارات العالم تهم المسلمين من جانب من الجوانب، وهذه القضايا:

إما قضية احتلال مباشر من قبل قوى الهيمنة العالمية... كقضية فلسطين اليوم، وافغانستان من قبل، وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا، وسينكيانغ «تركستان الشرقية» التي تخضع حالياً للصين الشعبية ... وغيرها.

وإما أقليات إسلامية في دول أخرى... تحاول هذه الدول بكل الوسائل التعسفية أن تستأصل شأفة هذه الأقليات المسلمة، إما بالإبادة المباشرة، أو بالإذابة عبر الزمن... وينطبق ذلك على الأقليات الإسلامية في الفلبين وتايلند والأقليات الإسلامية في إفريقيا... والأقليات الإسلامية في بعض الدول التي كان يطلق عليها اسم أوروبا الشرقية مثل بلغاريا.

وإما أقليات إسلامية طارئة استقرت في بعض بلدان أوروبا الغربية وأمريكا... وهي وإن كانت تتمتع نسبياً بقدر من الحريات الشخصية... غير أن حكومات هذه الدول تنظر إليها نظرة عدم اطمئنان... ويحاول معظم هذه الدول أن يعيد النظر في قوانينه الخاصة بالهجرة والتجنيس خوفاً من تزايد نسبة المسلمين فيها، وبدأت ظواهر مقلقة تظهر في هذه الدول، مثل ظاهرة العنصرية «فقد اظهر التقرير الذي رفعته اللجنة العنصرية للاتحاد الأوروبي... أن الدول الأوروبية عنصرية جداً... وعلى رأس هذه الدول تأتي بلجيكا، تليها فرنسا والنمسا».... ومثل ظاهرة الإسلاموفوبيا أي العداء للإسلام التي تزداد بروزاً يوماً بعد آخر، وبخاصة في فرنسا وانجلترا... في كتابه «هل تزول فرنسا» الصادر مؤخراً في باريس، يشن السياسي والكاتب الفرنسي رئيس مكتب الهجرة السابق جان كلود بارو نوعاً من الحرب الصليبية ضد المهاجرين العرب والأفارقة، والمقيمين في فرنسا، وضد كل من يتعاطف معهم من الفرنسيين.

يغذي هذه النظرة الغربية العدائية تجاه الأقليات المسلمة التي تعيش في بلاد الغرب الكثير من العوامل منها:

النظرة التاريخية: فمنذ عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى في القرنين السابع والثامن الميلادي أصبحت فكرة التنافس الثقافي والاستراتيجي بين أوروبا «النصرانية» وآسيا «الإسلامية» تراثاً راسخاً في الفكر الأوروبي.

لقد حوصر الغرب، وأرغم على الحياة اعتماداً على موارده الذاتية، بعد التقدم السريع للإسلام وتحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية، فلم يعد طريق المرور العام للتجارة وللفكر الأوروبي سالكاً كما كان من قبل أيام الرومان.

ولاتستطيع ذاكرة الأوروبي أن تنسى احتلال المسلمين لاسبانيا وتمددهم في أوروبا الشرقية... ووصولهم إلى فيينا... ولقد ذكر بعض مؤرخيهم: انه لو قيض لشارل مارتل أن يمنى بالهزيمة في طورس أو بواتييه لكان القرآن يدرس اليوم في مدارس اكسفورد.

ظل الخطر الإسلامي هو ما يقلق الأوروبيين على مدى الف عام أو يزيد ابتداء من شبه جزيرة إيبيريا «إسبانيا» وحتى النمسا والبلقان وروسيا التي خضعت للتتار.

وبعد الحرب الطويلة لإنهاء مواقع الفتح الإسلامي من إسبانيا وحتى روسيا، بدا من الصعوبة بمكان توقع أن يتوقف الأوروبيون المنتصرون عند مضيق جبل طارق.

كما رأت أوروبا من جهة أخرى أن تقدم العثمانيين في شرق أوروبا «يشكل عقبة أخرى في طريق التطلعات القومية الحديثة في بلدان البلقان وفي غيرها».

وعلى الرغم من انتهاء الدولة العثمانية واستقلال دول البلقان، إلا أن الوجود الإسلامي في هذه الدول مازال يقلق الضمير الأوروبي!

مازال الفكر الأوروبي يفلسف مرحلة احتلاله لمعظم الأقطار الإسلامية في المرحلة الاستعمارية الحديثة... بأنه تأمين للغرب من ثورات إسلامية أو غزو إسلامي عبر حدود أوروبا الجنوبية.

وعلى الرغم من القوة السياسية والهيمنة العسكرية للدول الغربية «أوروبا وأمريكا» في الوقت الحاضر، إلا أنهم مازالوا ينظرون بريبة وخوف إلى الإسلام باعتباره الحضارة المتوسطية الكبرى التي لها قوة توحيدية، وإن التقاء الحركات السياسية الإسلامية عبر الشمال الإفريقي والمشرق، والنمو المتصاعد للعامل الإسلامي في منطقة البلقان، يوحي بأن إمكانية الإسلام كقوة توحيدية في منطقة البحر المتوسط ابعد من أن تكون قد استنفدت، كما أن إمكانية قيام محور إسلامي يضم تركيا والبوسنة «أو ما تبقى منها» والبانيا، من الأمور التي مازالت تحظى باهتمام كبير في الدوائر السياسية والأمنية الغربية.

الانطباعات المعاصرة

وتتالت الأزمات بين الغرب والإسلام:

فقد كان الغرب قلقاً من التقارب الشرق أوسطي مع الاتحاد السوفييتي الذي مثل في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية العدو الأكبر للغرب.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

والنزاع العربي ـ الإسرائيلي ينظر له الغرب نظرة مختلفة، فإسرائيل في نظرهم امتداد غربي في وسط إسلامي معاد للغرب.

والحظر العربي على النفط في عام ١٩٧٣م وأزمة إمدادات النفط في الأعوام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢م أثار مخاوف الغرب من الإسلام الذي صوروه يقبض على عنق الاقتصاد الصناعي للحصول على المزيد من الأموال كفدية.

وفي أعقاب الغزو السوفييتي لأفغانستان، التقت بشكل ما المصالح الغربية مع المصالح الإسلامية، وساعد الغرب المتطوعين المسلمين الذين شاركوا في القتال ضد الاحتلال السوفييتي... ولكن الدور الذي لعبه الأفغان في تأجيج حركات العنف الإسلامي في الشمال الإفريقي فيما بعد... أكد للغرب الخلاف الأساسي الذي لايقبل المصالحة أو التوفيق بين النهج الإسلامي والنهج الغربي على الرغم من مظاهر الالتقاء المؤقت.

والثورة الإيرانية وأزمة الرهائن وتصاعد الشعارات الإسلامية المعادية... تركت انطباعاً مقلقاً لدى الغرب، وبخاصة لدى الولايات المتحدة.

واحتل الإسلام محور الحوارات السياسية داخل الولايات المتحدة وأوروبا على إثر حرب الخليج. كل ذلك اسهم في تصور أن العلاقات بين الإسلام والغرب قد بلغت لحظة فاصلة (الإسلام والغرب ـ جراهام فوللر، ص ٣٦).

الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان

الديمقراطية وحقوق الإنسان هي المبدأ الذي يقول الغرب إنه يسعى لنشره والدفاع عنه في العالم... ومع التطبيق تبين أن الحركات السياسية الإسلامية هي المعارضة الحقيقية للنظم الحاكمة... وهي التي تفوز في الانتخابات عندما تكون حرة ونزيهة، وهذا الأمر أوقع الغرب في ازدواجية لا يُحسد عليها... فهو إن أيَّد الديمقراطية سيجد نفسه وجهاً لوجه مع الإسلام... وإذا أيَّد الحكام المستبدين فسيجد نفسه متنكراً لمبادئه... الأمر الذي سبب للغرب معضلة حقيقية.

الهجرة والتلاحم الاجتماعي

المشكلة الكبرى الثانية التي يعاني منها الغرب هي: «الإسلام في الغرب».. ذلك أن ظاهرة الهجرة الواسعة من جميع الأنحاء من الشرق إلى الغرب، وكذلك من الجنوب إلى الشمال ونتائجها الاجتماعية تبدو بارزة على نحو فعال مما يقلق الدول الغربية ويهدد بنيتها السكانية والاجتماعية.

وإذا غضت أوروبا الطرف عن هذه الهجرة في سنوات البناء بعد الحرب العالمية الثانية... فهي لا تستطيع أن تفعل ذلك الآن في ظل الانحسار الاقتصادي وتنامي البطالة... وتناقص عدد سكان أوروبا.

المسلمون في أوروبا يتجاوز عددهم حالياً ٦٠ مليون نسمة، وقد يصل العدد إلى ٩٠ مليون نسمة مع نهاية القرن... الأمر الذي يشعر أوروبا بالقلق من احتمال تزايد هذه الهجرة من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب، وهذا الوضع له دور كبير، وإن لم يفصح عنه أحد، في عزوف أوروبا عن تشجيع تطلعات تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي.

في الغرب أقليات أوروبية جاءت من إسبانيا ودول أوروبا الشرقية واليونان... لا تسبب قلقاً لأنها اندمجت في المجتمعات الأوروبية... أما الأقليات المسلمة فمازالت شبه كانتونات معزولة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً عن المجتمعات الأوروبية.

هذه القضية ذات تأثير كبير على العلاقات بين الغرب والإسلام... فالمسلمون يشعرون بالمرارة من موقف الغرب ضد هذه الأقليات بسبب ديانتها... والغرب يشعر بأن هذه النظرة بالذات تعيق نمو العلاقات بين الشرق والغرب.

هناك قضية غير قابلة للتأجيل... فهل بإمكان الأقليات المسلمة معالجتها؟

الصراع العرقي وقضية البوسنة

في نظر الغرب لا يوجد فرق جوهري بين النزعة الإسلامية والنزعة القومية في البلقان والقوقاز، وداخل بعض الدول الإسلامية وبين الدول

■ الموروثات التاريخية والتداعيات المعاصرة مازالت تشكل جزءاً مهماً من نظرة الغرب السلبية للإسلام

في الشرق الأوسط وفي شبه القارة الهندية وفي آسيا وشمال إفريقيا وفي شبه الصحراء الإفريقية، ومن المتوقع على الصعيد الأعم أن يصبح التفاعل بين الإسلام والقومية جانباً رئيساً من بين أسباب قلق الغرب لفترة قادمة، فالنزعتان تنطلقان من جذور واحدة... تغذيهما الهيمنة الاستعمارية والاقتصادية الغربية... ومثال البوسنة الصارخ... خير مثال على تحيز الغرب ضد المسلمين... فالقضية وإن كانت في ظاهرها قضية عرقية... إلا أنها في حقيقتها عقيدية إسلامية.

ولسوف يكتسب التفاعل بين الدين والقومية مزيداً من الأهمية والاهتمام... ولسوف يؤثر ذلك على طابع الخيارات الغربية في التعامل مع الإسلام، وكذلك فإن التخلف الاقتصادي في العالم الثالث، ومعظم الأقطار الإسلامية يقع في هذه المنطقة.

وعدم الاستقرار في المنطقة الإسلامية لأسباب سياسية أو اقتصادية، وانتشار الأسلحة وبخاصة أسلحة الدمار الشامل... وقلق الغرب منها على أمنه وأمن إسرائيل، كل هذه العوامل تقلق الغرب من الإسلام... وتجعل الإسلام مستهدفاً... بدلاً من الشيوعية التي انتهى دورها. (الإسلام والغرب ـ جراهام فوللر، ص ٩٤)

مواقف الجاليات المسلمة

أردنا بهذا الاستعراض أن نفهم كيف ينظر الغرب للإسلام، من خلال الموروثات التاريخية التي تشكل جزءاً من تفكيره... بالإضافة إلى أسباب معاصرة تزداد حدة يوماً بعد يوم في نظره.

ليس بالضرورة أن نوافق الغرب على تحليلاته... فلنا تصورنا المختلف عنه... ولكن من الضروري جداً أن نعرف كيف يفكر الغرب... حتى نعرف كيف نتعامل معه...

من الضروري أن نتعرف دورنا ـ كجاليات مسلمة ـ تعيش في هذه البلدان.

هل نحاول تعميق نفسية المهاجر الذي جاء لقضاء فترة من الزمن في الدراسة أو العمل ثم العودة .... وحصر الأحلام كلها في بلاد المنشأ.

أم نحاول الاستفادة من وجودنا... فنعمق جذور الإسلام في تربة هذه البلدان... نتزاوج من سكانها... ونساعد في إقامة المؤسسات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي تطمئن الدول المضيفة ... ونؤكد لهم حرصنا على أمن البلاد والعباد كما يحرصون... ونحاول أن نكون أمناء على المستقبل... تماماً كما يكونون... قبل أن نجيب عن هذا السؤال السياسي... نحب أن نعرف رأي الإسلام في ذلك.

نظرة الإسلام إلى القضية: ولكن هل الإسلام يقبل ذلك...؟

أليس في الأمر خوف من ذوبان المسلمين في مجتمعات أقوى وأكثر تمدناً وحضارة...؟

ماذا عن أبنائنا ومناهج التعليم التي تعيد صياغة أفكارهم...؟

أم أن الإسلام دين واقعي يرحب بهذا التوطين... ويتقوى بهذه المواطنة؟

نحن نعتقد أن للإسلام مصلحة كبرى في فهم واقع هذه البلدان والتعايش معها... بحيث يصبح الإسلام إحدى مقومات المجتمع الغربي... وليس مجرد طبقة منفصلة غير قابلة للتمازج، ولنأخذ بعض الأمثلة:

- يوم ضاقت الأرض بالمسلمين في مكة... هاجروا إلى الحبشة، وقال لهم رسول الله ﷺ اذهبوا إليها، فإن فيها ملكاً عادلاً لا يُظلم عنده أحد... ويوم قامت ثورة على النجاشي من بعض رعيته انضم المسلمون إلى قوات النجاشي وحاربوا في صفه حتى تم له النصر... وكان من نتيجة هذا الموقف الواقعي أن أسلم النجاشي... وعاش المسلمون في دياره آمنين سالمين.

- ويوم ضاقت مكة برسول الله ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب، دخل مكة بجوار المطعم بن عدي... وهو يومها على الشرك.

- ويوم قامت الدولة الإسلامية في المدينة، عقد رسول الله ﷺ مع جميع فئات المجتمع المتواجدة

في المدينة يومذاك «المسلمين والمشركين واليهود» معاهدة أصبحت المدينة بموجبها دولة وفاقية تمثل كافة المواطنين على اختلاف دياناتهم.

- ويوم لاحت لقريش بادرة استعداد لعقد هدنة مع المسلمين، بادر لها النبي ﷺ وعقد معها صلحاً... سمّاه رب العالمين فتحاً... كانت شروط صلح الحديبية مجحفة في نظر العديد من الصحابة الكرام، ولكنها كانت بركة عظيمة على الدعوة وانتشارها.

- وعندما استراحت الدعوة من عداء قريش بالهدنة معها، كاتب رسول الله ﷺ ملوك وحكام عصره، في محاولة من الدولة الناشئة إلى مد أواصر العلاقات مع هؤلاء الملوك الأجانب.

- ومن ينظر إلى تشريعات الإسلام من جواز زواج المسلم بالكتابية... والأكل من ذبائحهم... والإنفاق عليهم في عجزهم... وغيرها كثير يوضح كم حثنا الإسلام على إحسان معاملة الآخرين «المسلمين وغير المسلمين» في المجتمع.

فكذا كان الأمر كذلك، فإننا نرى أن المسلم في هذه البلاد عليه أن يساهم بالقدر المستطاع: في استقرار البلد، وفي التأثير على بعض النظم التعليمية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر على حياته وحياة أسرته وحياة المسلم في هذا البلد أو ذاك.

ولكن كيف نساهم في استقرار البلد؟

نفعل ذلك بالمشاركة في كل ما ينعكس على الشريحة المسلمة بالفائدة... وينسجم مع تعاليم ديننا... ويساهم في تعميق جذورنا... ويطمئن المجتمع الذي يحتضننا بأننا نسعى لخيره ونعمل على خدمته..

نتجاوز القوقعة على أنفسنا ونشارك في المؤسسات الاجتماعية والثقافية والرياضية فنزداد معرفة بالمجتمع الذي نعيش فيه... ونطالب بإصلاح ما نراه لا ينسجم مع ديننا وعقيدتنا.

نشارك في الأحزاب السياسية القائمة... خصوصاً أن أعداد المسلمين في كثير من البلدان الغربية كبيرة تؤثر في موازين القوى السياسية... ولقد لاحظنا اهتمام أكبر الأحزاب في الغرب بأصوات المسلمين.

لابد من أن يستشعر المسلم مسؤوليته عن دينه... فالالتزام الإسلامي والأخلاقي مع سكان البلد، يمثل الدعوة الحقيقية لنشر الإسلام... وأن أي خلل في سلوك المسلم... سيحمله هؤلاء على الإسلام وليس على الفرد فقط، وبخاصة أن المسلم متهم من الإعلام المعادي.. لا يكفي أن نقول إن الإعلام كاذب... بل لابد من أن نحسن التطبيق ونتحول إلى نماذج مقبولة... وقديماً انتشر الإسلام بسلوك المسلمين أكثر مما انتشر بأي وسيلة أخرى.

وبالطبع ستلقى مثل هذه الاقتراحات وخصوصاً المشاركة في الأحزاب ودخول الانتخابات والمساهمة في مؤسسات المجتمع الكثير من الاعتراضات... ومع ذلك فينبغي الا يثنينا ذلك عن عمل المفيد لمصلحة المسلمين■

الإسلام والغرب في كتابات الغربيين

بقلم: د. زغلول النجار



في العقدين الأخيرين كثرت كتابات الغربيين عن علاقة الغرب بالإسلام، وجاءت تلك الكتابات تحت عدد من العناوين المتشابهة او المتضاربة من أمثال: «الإسلام والغرب»، «الصراع بين الحضارات»، «المسلمون خلف الحصار الغربي»، «انتهزوا الفرصة»، «ما بعد الحرب الباردة»، «ما بعد السلام»، «الأصولية الإسلامية»، وغيرها، وقد تزعم تلك الحملة المسعورة نفر من الكتاب الصهاينة من أمثال برنارد لويس، وصموئيل هنتنجتون، وعملاء الاستخبارات الأمريكية من أمثال جراهام فوللر و إيلين ليسر، وواجهات الحركات الصليبية المعاصرة من أمثال الرؤساء السابقين للولايات المتحدة : نيكسون، كارتر، بوش، ورؤساء الحكومات الأوروبية السابقين من أمثال : مارجريت تاتشر، جون ميجور وغيرهم.

وباستعراض تلك الكتابات يتضح أن الهدف الرئيس منها هو محاربة المسلمين، ومحاولة تشويه صورة الإسلام عند الآخرين، ودفع غير المسلمين - على اختلاف مللهم ونحلهم - إلى الدخول في صدام مسلح مع العالم الإسلامي في وقت يرون فيه أن ذلك العالم المتسمي باسم الإسلام قد وصل إلى حالة من الضعف والتمزق والتشرذم والهوان لم يسبق له المرور بها من قبل عبر تاريخه الطويل.

هذه الحملة المحمومة لم تلق الاهتمام الكافي من المسؤولين والكتاب والمفكرين المسلمين الذين تركوا تلك الشرذمة الحاقدة على الإسلام والمسلمين تنفث سموم أفكارها المريضة عبر مختلف وسائل

الإعلام المتاحة من كتب ومقالات، وأحاديث ومحاضرات، وبرامج إذاعية وتلفازية متعددة، وأفلام سينمائية ومسرحيات وحتى شبكات الاتصال الدولية عبر الحواسيب الإلكترونية المسماة «بالإنترنت»، وأول ما يجب عمله لمقاومة هذه الحملة الشرسة تحليل ادعاءات هؤلاء والرد عليها في مختلف وسائل الإعلام المتاحة لنا، ونشر ذلك على أكبر نطاق ممكن في أوساط غير المسلمين حتى يتسنى لنا تحييد هذا القدر الهائل من الكراهية للإسلام والمسلمين والذي يحاول أعداؤنا بثه في كل اتجاه في مختلف أجزاء العالم، فإن لم نبادر بعمل ذلك، فإننا حتماً سوف نجد أنفسنا في أتون معركة لم نستعد لها، وفي مواجهة لا قِبَلَ لنا بها.

ومن أمثلة تلك الكتابات المحرضة على الصدام بالمسلمين، والمشوهة لصورة هذا الدين الخاتم كتاب «خلف الحصار» أي «المسلمون خلف الحصار الغربي» وهو كتاب صدر في سنة ١٩٩٥ عن مؤسسة استخبارية عسكرية أمريكية تعرف باسم «راند»(RAND)، وقد تمت ترجمته ونشره بواسطة مركز الأهرام للترجمة التابعة لمؤسسة الأهرام الصحفية القاهرية في سنة ١٩٩٧م تحت عنوان: «الإسلام والغرب: بين التعاون والمواجهة»، وهو عنوان بعيد كل البعد عن عنوان الكتاب باللغة الإنجليزية.

والكتاب من تأليف كل من جراهام فوللر، وإيان ليسر وهما من موظفي مؤسسة راند ومن رموز الاستخبارات الأمريكية في المشرق العربي، والكتاب يقع في ٢١٦ صفحة وعشرة فصول بالإضافة إلى تعريف بالكتاب وتصدير وثبت بالمراجع وفهرست.

في التصدير ذكر المؤلفان أن الكتاب جاء ثمرة لمشروع استكشافي أشرف عليه ضمن برنامج «الاستراتيجية والعقيدة» الذي أعدته مؤسسة «راند» التابعة لمركز «أريو»؟، ويرتكز على عدد من أنشطة «راند» البحثية ذات الصلة بموضوع الكتاب والتي تتناول موضوعات خاصة بالمشرق العربي وتركيا وإيران «الشرق الأوسط» وأوروبا وآسيا الوسطى، وقد صدر الكتاب تحت رعاية المركز الأكبر لدراسات الشرق الأوسط، وهو مركز جديد تابع لمؤسسة راند.

الإسلام والغرب : الفصل الأول الذي اعتبره المؤلفان مدخلاً للكتاب **أوردا فيه مفهومهما «لمشكلة الإسلام والغرب»**، والتي لخصاها بقولهما: إنه بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب شاع بين الناس اعتقاد بأن الصراع «الأيديولوجي العالمي القادم قد يكون بين الإسلام والغرب، وذلك تأسيساً على محاولة الغرب فرض **هيمنته المطلقة على العالم ثقافياً، وسياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً**، وأن هذه المحاولة لابد من أن تولد ردة فعل - على هيئة ما - تتخذ موقف التحدي من الحضارة الغربية، والمرشح الأرجح للقيام بذلك الدور المتحدي هو الإسلام، لأنه يشكل المنافس السياسي والفكري الرئيس للغرب، وذلك لأن الإسلام - أكثر من أي عقيدة دينية أخرى - مندمج اندماجاً مؤسسياً منظماً في الدولة والمجتمع، وأنه قوة ثقافية متمايزة عن ثقافة الغرب، وأن ما أسمياه باسم «الأصولية الإسلامية»، ظلت القوة الوحيدة



المناهضة للغرب على مدى العقدين الماضيين على الأقل «مع اعترافهما بأن مصطلح الأصولية هو مصطلح غير إسلامي وغير دقيق»، وذلك نظراً لتكرار التدخل العسكري الغربي في مختلف دول العالم الإسلامي دفاعاً عن المصالح الغربية أو عن الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين، أو في محاولة لفرض هيمنة ما يسمى باسم «النظام العالمي» والذي غرضه الأساسي تهميش الوجودين العربي والإسلامي تهميشاً كاملاً، وتأكيد الهيمنة الغربية.

ثم أردف الكاتبان عدداً من الاستنتاجات التي نوجزها فيما يلي:

أولاً: **أنهما لا يعتقدان أن الصراع الأيديولوجي العالمي القادم سيكون بين الإسلام والغرب، وذلك لأن الإسلام كعقيدة ليس على طريق التصادم مع الغرب**. فالقضية ليست بين الإسلام والمسيحية.

ثانياً: أنهما يعتقدان أن ما أسمياه باسم **«الإسلام السياسي»، سوف يسعى جاهداً لدعم القوة الحقيقية للدول المسلمة من أجل التعامل مع الغرب على قدم المساواة بدلاً من حالة الضعف الاستراتيجي التي يحرص الغرب على إبقاء العالمين العربي والإسلامي فيها**، وذلك لعمل الإسلاميين الدؤوب على بناء قوة عسكرية أكبر مما هو متوافر اليوم في العالمين العربي والإسلامي، بما في ذلك محاولة امتلاك أسلحة التدمير الشامل التي يمتلكها كل من الغرب وصنيعته «إسرائيل»، وذلك في محاولة لتحقيق شيء من التكافؤ الاستراتيجي على الأقل بين العالمين الإسلامي والغربي.

ثالثاً: يتمنى الغرب «ممثلاً في الكاتبين» أن تفقد الحركات الإسلامية جاذبيتها الراهنة بتفاعلها مع العملية السياسية والاندماج فيها، ويرى الكاتبان **أنه من المرجح أن يطرد نمو دور الإسلام في مجال السياسة الداخلية للبلدان المسلمة مما يزيد من فرص وصول الإسلاميين إلى السلطة في بلد أو أكثر خلال السنوات القادمة**، وذلك بسبب التعامل الخاطئ مع ظاهرة الإسلام السياسي من جانب عدد من الحكومات في الدول الإسلامية الكبرى، ويعتقد **الكاتبان أنه مع وصول الإسلام السياسي للسلطة يمكن أن يتحقق تفاهم أكثر بين الإسلاميين** والغرب.

رابعاً: يرى الكاتبان أنه لابد من حدوث تغيرات سياسية، واقتصادية، واجتماعية كبيرة في مختلف دول العالم الإسلامي تخرجها من دائرة النظم الاستبدادية، والتي يقف الإسلام السياسي في مواجهتها أكثر من غيره، ويرى الكاتبان أنه لاسبيل إلى تحقيق ذلك إلا عن طريق قبول الحكومات للقوى الإسلامية التي تشتغل بالسياسة بطريقة شرعية وإدماجها في داخل النظام السياسي، وبإدماجها يعتقد الكاتبان أنه لابد أن تنتهي إمكانية الصدام بين الإسلام والغرب، فهذه العلاقة تشتمل على سلسلة من التصورات التاريخية والنفسية ذات الجذور العميقة، والتي زادتها حدة مجموعة معقدة ومتنوعة من المشكلات الحديثة والتي منها تراث تصفية الاستعمار الغربي، وسياسة الغرب تجاه العالم الثالث وقضايا الإرهاب الدولي وإصرار الغرب على إلصاقها بالمسلمين ومحاولة الغرب للهيمنة على المصالح النفطية في العالمين العربي والإسلامي، وتدخلات الغربيين المتكررة في الأزمات الإقليمية والعربية والإسلامية بتحيز واضح ضد مصالح المسلمين، وغيرها.

ويعتقد الكاتبان أنه بدراسة تلك المشاكل وأمثالها بين الدول الإسلامية والغرب ومحاولة علاج الأخطاء المتسببة فيها يمكن التقليل - ما أمكن - من أسباب الاحتكاك.

خامساً: **يعتقد الكاتبان أن أسباب التوتر بين الإسلام والغرب ليست ذات طبيعة دينية، بل تتعلق أساساً بالقضايا السياسية، والاقتصادية، والنفسية، والاستراتيجية والثقافية**، ويؤكدان ذلك بما ترجمته: «وواقع الحال أن الغالبية العظمى من أبناء الغرب - ومهما كانت درجة تدينهم - لا ينظرون إلى أنفسهم أولاً وأساساً باعتبارهم نصارى، وذلك لأن مفهوم النصارى هو - في حقيقة الأمر عند غالبية النصارى المعاصرين - من ذكريات العصور الوسطى، ومن ثم فقد باتت دلالاته في نظر الغالبية مهجورة بالية».

سادساً: **يعتقد الكاتبان أن الإسلاميين يرون أن الغرب قد نأى عن مُثُله الدينية والأخلاقية العليا والتي يتفق كثير منها مع الإسلام**، وأن أهل الغرب الذين اعتبروا أنفسهم يوماً أنهم نصارى، قد ابتدعوا لأنفسهم ثقافة دنيوية هي في أعين المسلمين ثقافة مريبة، تفتقر إلى أقل قدر من الضوابط السلوكية، والقيم الأخلاقية، وأن تصدير اللاأخلاقية الغربية هو قوام الخط الثقافي الذي يتهدد المبادئ الأساسية للمجتمع الإسلامي.

وفي سياق هذا المدخل حاول المؤلفان تعريف كل من الإسلام والغرب، ومن هذا التعريف يتضح قصور فهمهما للإسلام، وذلك بدورانهما في حلقة مفرغة حول ما أسمياه ظاهرة الأصولية الإسلامية، مع اعترافهما المتكرر بأن مصطلح الأصولية مصطلح مضلل، وهو في الأصل مستعار من المسيحية البروتستانتية، وليس له وجود في لغات العالم الإسلامي.■

الحادث يفتح ملف الجامعة في مصر



كتاب يسيء للإسلام..
يدرسه الطلاب في الجامعة الأمريكية

القاهرة: رجب الدمنهوري

الهجوم على الإسلام والطعن في عقائده أمر استمراه الغرب واعتاده أذنابه في بلادنا، فهناك كتب وضعها مستشرقون حانقون أو مسلمون موتورون يحملون من الإسلام اسمه، ودرج هؤلاء على التشكيك في الإسلام ونبيه الكريم، وقراءة القرآن بعيون صفراء، إلا أن الخطير في الأمر أن يتم تدريس هذه المطاعن لطلاب المسلمين ضمن مقررات جامعية تقع فوق أرض الإسلام.

وتفاصيل هذه الجريمة ترجع إلى أن **أستاذ مادة تاريخ المجتمع العربي بالجامعة الأمريكية في القاهرة الفرنسي دوبيه مونسيه** قام بتدريس كتاب «محمد» **للمؤلف الفرنسي ماكسيم رودنسون - المستشرق الحاقد على الإسلام** - بعد أن ترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية، وفرض على طلاب المسلمين تلخيصه واستيعابه، والكتاب مليء بالمغالطات والافتراءات والأكاذيب والأضاليل التي أراد من ورائها الموتور تشكيك الطلاب في دينهم، وإهانة نبيهم، وانتهاك حرمة عقيدتهم وتزييف عقولهم.

وتتعدد هذه الأكاذيب بين اتهام النبي ﷺ بأنه تزوج السيدة خديجة لكي يخرج من الفقر، وأن القرآن من اختراعه، ونتاج لعقله الباطن، وأن قصص القرآن ما هي إلا ترديد لما تعلمه محمد من الأديان السابقة، وأن لغة القرآن أصبحت في نهاية الرسالة أقل عصبية وأكثر هدوءاً، إلى آخر هذه الاتهامات الباطلة، والمطاعن المكررة المزيفة.

الكاتب الصحفي صلاح منتصر كتب في عموده اليومي بالأهرام مطالباً بسرعة وقف تدريس هذا الكتاب، ولم تتوان وزارة التعليم العالي في التدخل وسحب الكتاب، مما حدا بإدارة الجامعة الأمريكية أن تعتذر عن تدريسه وتعتبره خطأ فردياً، وعلى الرغم من أن هذا مسلك محمود، إلا أن هناك تساؤلات مهمة في هذا الشأن لعل أهمها: أين كان **مستشار وزارة التعليم العالي في الجامعة الأمريكية د.ناجي شتلة**؟ وما اختصاصاته؟ وهل يكفي اعتذار إدارة الجامعة؟ وهل تصريحات إدارتها بأن ما حدث خطأ فردي أمر منطقي؟ وكيف يسمح لأفراد بأن يضعوا المناهج؟ وأين كانت الجامعة من هذا الأمر؟

دار الإفتاء المصرية بادرت بإصدار بيان مطول فندت فيه أغاليط الكتاب، وردت على كل المزاعم التي احتواها موثقة ذلك بالأسانيد والوقائع، كما أصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً استنكرت فيه مضامين الكتاب، مؤكدة أن هذه الأباطيل ليست جديدة، لكن الخطورة تكمن في تدريس هذا الكتاب في بلد الأزهر، وأعرب شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي عن استيائه إزاء ما تضمنه الكتاب من إساءة إلى النبي ﷺ، وطالب بسرعة إصدار قانون يُلزم الجهات المختلفة بعرض أي كتاب عن الإسلام على الأزهر الشريف قبل تداوله.

وتسليطاً للضوء على أبعاد وخفايا هذه الجريمة استطلعت المجتمع آراء بعض المعنيين، يقول **المستشار محمد صميدة عبدالصمد - نائب رئيس مجلس الدولة السابق** - الذي تصدى لفكر نصر أبو زيد: «إن من المؤلم في المسألة أن يهاجم الغرب ديننا في عقر دارنا، ويجب أن نتنبه إلى أن أساتذة هذه الجامعة الأجانب يقومون بدور البعثات التنصيرية، ومن ثم يجب أن تخضع مقرراتها لرقابة الحكومة ممثلة في وزارة التعليم، والتساؤل المهم في هذا الإطار: ما دور مستشار الوزارة في هذه الجامعة؟ ألم تتضمن اختصاصاته مراقبة المناهج التعليمية؟ أم أنه كان يعرف ويغض الطرف عن ذلك؟».

وأضاف: «هذه المأساة لابد من أن تُدرس من كل جوانبها، فمدير الجامعة يقول في تصريحاته إن الكتاب يباع على الأرصفة منذ عام ١٩٨٢م، والأستاذ الذي يدرس المادة يطلب من الطلاب المسلمين أن يلخصوا الكتاب ويستوعبوه ليفرض إهانة الدين عليهم، ويثبت الأقوال البذيئة في عقولهم».

ومن الناحية القانونية يقول المستشار عبدالصمد: إنه لا يكفي مصادرة الكتاب، بل لابد من محاكمة هذا الأستاذ وبخاصة أن محاكمات تُعقد لمساءلة بعض الأفراد الذين ينتقدون سياسة هذا الوزير أو الرئيس، فمن باب أولى أن يحاكم من يسيء إلى النبي ﷺ.

جامعة إسرائيلية

ويعلق **الكاتب الإسلامي حسن دوح** قائلاً: إن الجامعة الأمريكية جامعة إسرائيلية، وينبغي إغلاقها، لأنها منذ نشأتها وحتى يومنا هذا تؤدي دوراً تخريبياً وليس تعليمياً أو تثقيفياً، فمن يقم بزيارتها يشعر وكأنه في أمريكا لا في مصر، فالفتيات والشباب يتم «أمركتهم» من جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية.

أما **د. السيد رزق الطويل - عميد كلية الدراسات الإسلامية سابقاً** - فيرى أن هناك مئات الكتب التي تسيء إلى الإسلام في الغرب، وهذا هو موقف الغرب من الإسلام، العداء السافر، والحقد الأعمى، لكن أن يدرس هذا الفكر في بلد الإسلام، فتلك هي المصيبة، وقد قامت وزارة التعليم بالدور في هذا الإطار، إلا أنها يجب أن تشدد الرقابة على مناهج هذه الجامعة، وأن تزيح هذا الأستاذ المتعصب عن أرض مصر، لأن بقاءه فيه خطر، فما لا يدرسه ضمن كتاب قد يلقيه على الطلاب بشكل أو بآخر، ونحن ندعو الطلاب العرب والمسلمين إلى عدم دخول الجامعة الأمريكية حتى لا تسلخهم من عروبتهم وإسلامهم.

ويرى **الشيخ خيري ركوة - المتحدث باسم جبهة علماء الأزهر** - أن د. فريد واصل - مفتي الجمهورية - فنّد الادعاءات التي تضمنها الكتاب في بيان دار الإفتاء، والجبهة تسعى للحصول على نسخة من هذا الكتاب لتترجمه إلى العربية، وتطرحه على علماء الأزهر لدراسة ما به من مطاعن، وإن كانت هذه المطاعن ليست جديدة، فهي قضية لم تكن أوروبا بصليبيتها الحاقدة تكف عن الدندنة حولها، وقد حدث هذا قبل الحروب الصليبية وإبانها وبعدها، وإلى اليوم؟■

حسب وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية

تأثير سلبي لأزمة آسيا وارتفاع قيمة الدولار

مونتريال: جمال الطاهر

في آخر تقرير صدر لها من باريس حول التوقعات الاقتصادية للسنتين القادمتين ذكرت وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية أن مؤشرات النمو الاقتصادي لأغلب الدول الصناعية والمتقدمة بما فيها دول شمال أمريكا - التي تشهد نوعاً من الاستقرار الاقتصادي - ستشهد انخفاضاً ملحوظاً بداية من النصف الثاني للسنة الجارية، وتفسر الوكالة هذا الانخفاض بعوامل عديدة بعضها داخلي خاص باقتصاد كل بلد من هذه البلدان وبعضها خارجي ناتج عن حالة الركود الاقتصادي التي شهدتها مؤخراً أسواق كل من اليابان وكوريا الجنوبية بصفة خاصة وأسواق دول مجموعة «آسيان» بشكل عام.

فقد ذكر هذا التقرير أنه يتوقع أن تكون نسبة نمو البلدان السبعة والعشرين الأعضاء في الوكالة في حدود ٢,٤٪ خلال سنة ١٩٩٨م مقابل ٣,١٪ خلال سنة ١٩٩٧ علماً بأن هذه النسبة تبدو أقل من تقديراتها التي أعلنتها بداية السنة الماضية والتي من المفروض أن تكون في حدود ٢,٥٪، وتضم الوكالة ٢٧ بلداً من ضمنها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، واليابان، وكوريا الجنوبية.

وأشار التقرير إلى أنه بعد التطور الكبير الذي أحرزته كندا على مستوى مؤشر النمو الاقتصادي خلال السنة الماضية يتوقع أن تشهد انخفاضاً ملحوظاً في نموها الاقتصادي خلال سنتي ٩٨ و ٩٩، حيث إن زيادة الدخل الخام التي وصلت إلى ٤٪ سنة ١٩٩٧م لن تتجاوز ٣٪ عامي ١٩٩٨م و ١٩٩٩م ومن منظور خبراء الوكالة، فإن هذا التراجع يرجع أساساً إلى ارتفاع نسبة الفائدة والآثار السلبية لأزمة اقتصاديات دول شرق آسيا الأخيرة.

وللتخفيف من حدة هذا الموقف الصعب ومواجهة آثار التضخم الناتجة عن خفض قيمة الدولار الكندي، اتجهت استراتيجية «بنك كندا» إلى الترفيع في نسبة الفائدة قصيرة المدى وهو ما استحسنته مصادر و مؤسسات «وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية»، ورأت فيه المطلوب عمله، وأطلق خبراء الوكالة دعوات صريحة إلى السلطات الكندية لضرورة «الانتباه الشديد» لأن «هذه الاستراتيجية وإن كانت هي المطلوبة، فإنها يمكن أن تؤدي إلى تعطيل الطلب الداخلي الذي يبقى العامل الرئيس للنمو في كندا».

أما عن تطور مؤشر النمو الاقتصادي والحركية الاقتصادية في كندا خلال السنة المنقضية ١٩٩٧م، فإنه يرجع أساساً إلى زيادة استثمار الشركات بنسبة ١٠٪، ويذهب الخبراء الاقتصاديون إلى أن هذا النمو ساعد كثيراً على توفير أماكن شغل جديدة مما جعل نسبة البطالة تتراجع لأول مرة خلال العشرية الأخيرة إلى أقل من ٩٪ وقد يتواصل هذا التراجع خلال سنة ١٩٩٩م إلى حدود ٨,٣٪.

أما خلال هذه السنة ١٩٩٨م، فقد بدأت ثقة المستهلك تضعف وكذلك الشركات، ويبدو ذلك واضحاً من خلال تراجع مؤشر الطلب الداخلي، ومن المنتظر أن يتراجع الإقبال على الاستهلاك الداخلي مقابل اتجاه المواطن الكندي في المستقبل إلى الادخار تحسباً من الطوارئ ومن الوقوع في البطالة التي تهدد الكثير.

وينظر خبراء الوكالة حسب ما جاء في التقرير إلى مستقبل الاقتصاد الكندي بشيء من التفاؤل «لوجود عوامل مشجعة» يمكن أن تؤدي إلى التخفيف من آثار ارتفاع نسبة الفائدة منها، والاستقرار النسبي لحالة النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة، والقدرة التنافسية الجيدة لكندا نتيجة خفض قيمة الدولار الكندي، ونجاح سياسات وعمليات تطهير وترشيد ميزانيات النفقات العامة.

في مقابل هذه الأرقام غير الوردية وعلى خلاف رأي الخبراء والمحللين الاقتصاديين، أشارت آخر عملية سبر آراء حول «ارتياح الكنديين لواقع بلادهم بشكل عام»، أنه لأول مرة منذ ربع قرن، أي منذ سنة ١٩٧٣ يعبر ٥٠٪ من الكنديين عن ارتياحهم بشكل جيد، وأمام هذه المفارقة اتجه أغلب المراقبين إلى تفسير الأمر بأسباب عديدة منها: إعلان حكومة أوتاوا عن وصولها خلال عرض آخر ميزانية إلى حالة العجز الصفر أو «اللاعجز بين ميزاني المداخيل والدفوعات»، ومنها ثانياً: وصول جون شاريه ذي النزعة الفيدرالية إلى زعامة الحزب الليبرالي بمقاطعة كيبك، وما أشاعه احتمال فوزه في الانتخابات القادمة على الحزب الكيبكي الانفصالي من تطمين كبير لقطاعات واسعة من الكنديين بصفة عامة، ولأصحاب الرأسمال بصفة خاصة.



أزمة إندونيسيا.. حرائق وسرقات

أما في الولايات المتحدة، فإن الآثار السلبية لأزمة دولة شرق آسيا الأخيرة تبدو جلية وواضحة، فبعد التطور الهائل للاقتصاد الأمريكي خلال سنة ١٩٩٧م، فإنه يتوقع أن تشهد الحركة الاقتصادية في الولايات المتحدة انخفاضاً ملحوظاً خلال السنة الجارية، وذلك لسببين رئيسين ساعدا على إضعاف الطلب الخارجي، حسب تقرير وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية، هما أزمة دول «آسيان» وارتفاع قيمة الدولار الأمريكي.

وتتوقع مصادر الوكالة أن ينخفض مؤشر نمو الاقتصاد الأمريكي خلال السنة الجارية ليصل إلى حدود ٢,٧٪ وإلى حدود ٢,١٪ خلال سنة ١٩٩٩ التي سجلها خلال السنة الماضية.

ومن جهة أخرى فقد يكون لارتفاع قيمة الدولار الأمريكي دور مهم أيضاً في زيادة حجم الواردات الأمريكية مما يجعل العجز في الميزان التجاري يتطور من ٢,١٪ إلى ٢,٨٪ من إجمالي الداخل القومي العام ما بين ١٩٩٧م و ١٩٩٩م.

أما عن آفاق تطور المشهد الاقتصادي في العالم عامة وفي البلدان السبعة والعشرين الأعضاء في وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية، فقد ذكر «إنياز يوفيسكو» الذي شارك في صياغة تقرير الوكالة أنه «مع أن وجهة نظر الوكالة تبقى متفائلة نسبياً إلا أنه يجب أن نبقى منشغلين بالوضع في اليابان».

ولأنه يتوقع أن تكون نسبة النمو الاقتصادي لليابان لسنة ١٩٩٨م قريبة من ٠٪، فإن الوكالة ستبقى حذرة من الآثار الحقيقية لأزمة دول «آسيان» على اقتصاديات بقية دول العالم الصناعي التي تبقى مرتبطة إلى حد كبير بتطور وضعية «آسيان»، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن الاقتصاد الأمريكي مقبل على حالة من الانخفاض في السنة الحالية نتيجة تراجع الطلب الخارجي وزيادة العروض الخارجية، وذلك رغم النتائج الجيدة التي سجلها خلال سنة ١٩٩٧م، حيث سجلت أعلى نسبة نمو في تاريخ الولايات المتحدة، وحيث تراجعت نسبة البطالة إلى أقل مستوى، وحيث وقعت السيطرة على التضخم.■

أثر الربا في الأزمة المالية لدول جنوب شرق آسيا



متظاهرون في جاكرتا يحتجون على تدهور العملة

غير خافٍ على المسلم النصوص الشرعية في تحريم الربا، بل واعتباره من كبائر الذنوب التي يترتب على الوقوع فيها كوارث اجتماعية واقتصادية وسياسية وفوق كل ذلك التعرض لسخط الله وغضبه وأليم عقابه في الدنيا والآخرة.

وبالنظر إلى بعض النصوص حول الربا نجد الآتي:

أولاً: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)﴾ (البقرة).

قال البقاعي: وهو مؤيد بالمشاهدة فإننا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة ولا يشهر بفضيلة، بل هم أدنى الناس وأدنسهم.»(١)، وعليه فإن المتعاملين بالربا «لا يقومون في الحياة ولا يتحركون إلا كحركة الممسوس المضطرب القلق المتخبط الذي لا ينال استقراراً ولا طمأنينة ولا راحة... إن العالم الذي نعيش فيه اليوم - في أنحاء الأرض - هو عالم القلق والاضطراب والخوف، والأمراض العصبية والنفسية... على الرغم من كل مظاهر الرخاء المادي التي تأخذ بالأبصار...»(٢).

وفيما يتعلق بالآثار الدنيوية على الأزمة المالية في جنوب شرق آسيا نجد أن اقتصاديات هذه الدول قامت على الربا أخذاً وعطاء، حيث دخلت إلى تلك الدول البلايين من الدولارات من دول كثيرة لتمويل الاستثمار، وهذا التمويل يقوم على الربا من خلال ما يسمى «الفائدة»، لذلك لا غرابة أن نرى آثار التخبط في المتعاملين بالربا، فعندما بدأت الأزمة رأينا المموِّلين يسارعون إلى سحب أموالهم من تلك الدول ويبيعون أسهمهم في مشاريعها وشركاتها، في حركة جنونية متهورة.

وبالنسبة لحكومات تلك الدول فإن التخبط ظاهر في قراراتها وتصرفاتها لمواجهة الأزمة.

ثانياً: قال تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾ (البقرة).

يقول ابن عطية: «وقد جعل الله هذين الفعلين بعكس ما يظنه الحريص الجشع من بني آدم، يظن الربا يغنيه، وهو في الحقيقة ممحق، ويظن الصدقة تفقره وهي نماء في الدنيا والآخرة»(٣).

إن الله يمحق الربا فلا يفيض على المجتمع الذي يوجد فيه بهذا الدنس إلا القحط والشقاء، وقد ترى العين - في ظاهر الأمر - رخاء وإنتاجاً وموارد موفورة، ولكن البركة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب الآمن بهذه الموارد.... ولذلك نرى الشقوة النكدة التي ترين على قلوب الناس في الدول الغنية الغزيرة الموارد، والقلق النفسي الذي لا يدفعه الثراء بل يزيده...(٤)

ويوحي شياطين الربا من الإنس والجن بعضهم إلى بعض بأن الاقتصاد لا يمكن أن يقوم بدون المصارف، وأن المصارف لا يمكن أن تقوم بدون الربا، وأصبحت هذه المقولة من البدهيات لدى كثير من الناس حتى قيض الله من أقام صرح المصارف الإسلامية التي حطمت تلك المقولة عملياً.

وبتطبيق مدلول هذه الآية على الأزمة المالية في دول جنوب شرق آسيا نجد أن تلك الدول التي فتحت بلادها للمرابين حققت نمواً اقتصادياً أجوف وأطلق عليها لقب «النمور الآسيوية»... نمور «كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد»، سرعان ما انهارت عملاتها واهتزت اقتصادياتها ومحقت بركاتها ولم تحقق لشعوبها ما تصبو إليه من رغد عيش واستقرار، حيث مازالت نسبة كبيرة من شعوب تلك الدول تعيش تحت مستوى خط الفقر(٥)، وأصبح كثير من الشركات يئن تحت عبء الديون والفوائد الربوية التي عجزت عن تسديدها فانهار الكثير من المصارف وأعلنت شركات كبرى إفلاسها ومحق الربا، وأصبحت النمور تستجدي المرابين المتمثلين في صندوق النقد والبنك الدوليين وتطلب المساعدة على اجتياز أزمتها، ومثلها في ذلك «كالمستجير من الرمضاء بالنار».

ثالثاً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة).

لم يبلغ من تفظيع أمر أراد الإسلام إبطاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا، ولا بلغ من التهديد في اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد في أمر الربا...(٦).

وفي الآية السابقة إيذان من الله ورسوله بالحرب على المرابين، وهذه الحرب المعلنة أعم من القتال بالسيف والمدفع من الإمام، فهي حرب شاملة داهمة.

وبتطبيق مدلول الآية على الأزمة المالية في جنوب شرق آسيا نجد أن الحرب الإلهية على الربا قد ظهرت على عدة جبهات منها:

الجبهة الاقتصادية: - انهيار كبير في قيمة عملات تلك الدول.

- تراكم الديون مما أدى إلى إفلاس الكثير من الشركات والمصارف، وأصبحت قدرتها على المنافسة ضعيفة نظراً لكثرة أعبائها.
- انتشار الخوف والهلع حتى رأينا بعض شعوب تلك الدول يقفون في صفوف طويلة من أجل شراء بعض الاحتياجات الضرورية وتخزينها لمواجهة الأزمات الاقتصادية الخانقة.
- تستغل الدول الكبرى مثل هذه الأزمات - التي تشارك في إحداثها بصورة أو بأخرى -

فتملي شروطها عبر المؤسسات المالية الخاضعة لها مثل صندوق النقد والبنك الدوليين، فتطالب برفع الدعم عن السلع الضرورية بهدف تجويع الشعوب فتضطر للخضوع للهيمنة الاستعمارية.

- انتشار البطالة، حيث فقد ملايين من العمال وظائفهم إثر الأزمة المالية.

الجبهة السياسية : - حصول الاضطرابات وعدم الاستقرار.

- التدخل الخارجي في صنع القرار السياسي، فمن لا يملك قراره الاقتصادي لا يملك قراره السياسي، والعكس، ونجد أن الدول الكبرى تستغل مثل هذه الأزمات لتملي شروطها التي تمكنها من الاستعمار الاقتصادي والسياسي.

- كثيراً ما تدخل المجتمعات المرابية في حروب مباشرة أو غير مباشرة ويؤدي تمويل هذه الحروب والتسابق على سوق الأسلحة العالمية إلى تدمير اقتصاديات المجتمعات والدول.

الجبهة الاجتماعية:

- انتشار البطالة.
- انتشار السرقات والجريمة.
- الصراع بين فئات المرابين وهم قلة وبقية فئات المجتمع التي تعاني من الفقر نتيجة الاختلال الكبير في توزيع الدخول الناتج عن التعامل بالربا.

وغير ذلك من الفساد والمصائب التي تحل بالمجتمعات الربوية، وما سبق غيض من فيض وأمثلة لنوعية من الحرب التي يبتلي الله بها المجتمعات الربوية.

ولو كان أصحاب الأموال الذين مولوا الشركات من دول جنوب شرق آسيا قد أقاموا علاقاتهم مع تلك الشركات على أساس المشاركة في الأرباح والخسائر، هل كانوا يشاركون في إحداث الأزمة، كما فعل المضاربون الذين سحبوا الأموال من السوق.

لقد تنبهت بعض الدول المعنية بهذا، فنجد رئيس وزراء ماليزيا يدعو إلى مراقبة المضاربين والحد من تصرفاتهم، بل إن الحكومة الماليزية قد منعت ما يسمى بيع المراكز القصيرة في سوق الأسهم، ويعني بيع المضاربين للأسهم قبل تسديد قيمتها من أجل إعادة شرائها بثمن أرخص بعد هبوطها لاحقاً ليحققوا بذلك أرباحاً طائلة إذا اتفقت مع توقعاتهم.■

عبدالرحمن بن أحمد بن سالم

الهوامش

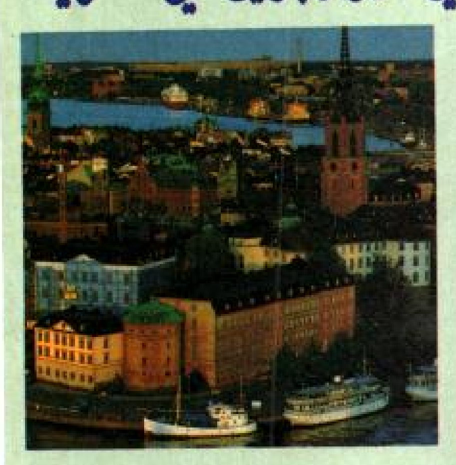
١- البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٥٣٠).
٢ - سيد قطب: في ظلال القرآن (١/٣٢٦).
٣ - المحرر الوجيز (١/ ٣٧٣).
٤ - في ظلال القرآن (١/٣٢٨).
٥ - ينبغي أن نشير إلى أن تلك الدول الآسيوية قد حققت نمواً في مجال الصناعة والاستثمارات المختلفة، ولكنه هش لاعتماده على التمويل الأجنبي وخضوعه للتعامل الربوي.
٦ - في ظلال القرآن (١/٣٢٨).
٧ - المرجع نفسه (١/٣٣١).

J.A.K أول بنك تعاوني غير ربوي في السويد

استكهولم: محمود الربعي: أعطت الحكومة السويدية موافقتها على تحويل الجمعية الاقتصادية التعاونية JAK إلى بنك الأعضاء اللا ربوي، وهو أول بنك غير إسلامي يؤسس على أساس تعاوني من قبل السويديين الذين يحاربون النظام الربوي، والبنك مبني على فكرة بسيطة وهي التوفير دون فائدة والاقتراض دون فائدة مع الاستمرار بالتوفير عند سداد القرض المالي حسب نظام خاص، وتقوم الجمعية بالتحول التدريجي إلى نظام التعامل البنكي، هذا وسيبدأ البنك أعماله اليومية في ١ مايو ١٩٩٨م، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من أعضاء هذا البنك الجديد هم من المسلمين الذين يستفيدون من القروض لشراء البيوت أو القيام بعمل تجاري أو حل مشكلة مالية مستعصية وأهم الأمور الملموسة من أعمال البنك اللاربوي السويدي:

- يمكن للفرد الاقتراض دون ضمان مبلغاً حده الأعلى ٣٠ ألف كرون سويدي.
- تتحمل الدولة كفالة المدخرات المالية للفرد إلى حد يصل إلى ٢٥٠ ألف كرون سويدي.
- الأعضاء هم المالكون للبنك.
- يمكن للفرد الحصول على القرض خلال مدة قصيرة ودون عقبات كثيرة كانت في السابق تحول بين الفرد والاقتراض بسهولة.
- يمكن للفرد الاقتراض من أجل إقامة مشروع تجاري أو شراء منزل ضمن ضمانات محددة.
- لن يتعامل البنك بشكل ربوي، بل سيكتفي بتغطية مصاريفه من خلال الأموال التي تقطع مباشرة من القروض كمصاريف متابعة القرض وهي تتراوح ما بين ١,٥٪ إلى ٤٪ من مجموع القرض ولا تزيد على أي حال.

هذا وقد قام بعض أعضاء الهيئة الادارية للجمعية خلال تواجدهم بإدارتها وهم على التوالي المهندس عمر رفعت والأستاذ محمود الدبعي والسيدة منجية صونيص والتي تسلمت رئاسة الجمعية لمدة عامين ومازالت المدير التنفيذي لمجلة (دون فائدة) Rantefri في تقريب فكرة الصندوق إلى الإسلام وبخاصة في الجوانب المالية، وكذلك الدعوية في المجتمعات، وكذلك العمل على حل مشكلة تأخر المقترضين في تسديد القروض في المواعيد المحددة، وذلك بأن يكتب المقترض رسالة يشرح فيها وضعه المالي ويطلب إعطائه فرصة زمنية محددة وحتى لو عجز عن السداد فلن تطبق بحقه العقوبات لأن الجمعية تقوم بتحصيل القرض من الكفيل أو الكفلاء وهم في العادة



أكثر من واحد.

هذا ويبلغ عدد الأعضاء المشاركين في بنك الأعضاء «ياك» اللاربوي عشرين ألفاً، منهم عدد كبير من المسلمين، ومع تحول الجمعية إلى بنك بعد عمل دؤوب دام أكثر من ٣٣ عاماً فلم يطرأ أي تعديل على فكرة الجمعية والتي تأسست عام ١٩٦٥ كجمعية تعاونية وفي عام ١٩٩٣م تحولت إلى جمعية اقتصادية تعاونية تعمل على خدمة الأفراد.

وفي سؤال للسيدة يوهانا كلوس إحدى العضوات النشيطات في الجمعية حول هذا التغير في مسار الجمعية وتحولها إلى بنك، فأجابت: ستبقى الفكرة التي اقتنعنا بها ولن نحيد عنها، وهي حل مشاكل الأعضاء دون النظر لمسألة الربح ولتحقيق ذلك نرى أن البنك لن يكون له مدراء يحصلون على رواتب عالية وضمانات مالية مرتفعة مثل البنوك الربوية والشركات التجارية، الأعضاء ليسوا أصحاب أسهم، بل العضوية تعني أن لكل فرد صوت، وهذه هي الديمقراطية التي نؤمن بها، حتى لا تنحصر الأصوات بيد ذوي رؤوس الأموال الكبيرة.

وستبقى فكرة الإقراض والادخار دون فائدة جزء من سياستنا المالية، والهدف هو أن يقترض العضو ويسد القرض في فترة بسيطة دون الوقوع في مصيدة البنوك والفوائد المركبة التي لا يخرج أحد من شباكها إلا ما ندر، كذلك فنحن نساند المشاريع التي تخدم البيئة وتحفظ العنصر البشري، وبعد تحول الجمعية إلى بنك لا ربوي نرجو من البنوك الإسلامية التعامل مع البنك الجديد ودعمه وتطوير فكرته حتى يتمكن من منافسة البنوك الربوية والتي لا يبدو عليها الارتياح من وجود فكرة أيديولوجية واقتصادية تنافس الاقتصاد الحر المبنى على الربا.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥١)

الداعية المجاهد الشهيد محمد فرغلي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كانت بداية معرفتي بالداعية المجاهد الشيخ محمد محمد فرغلي أواخر ١٩٤٩م حين قدمت إلى مصر للدراسة الجامعية حيث التقيته محدثاً وموجهاً للإخوان في دروس الكتائب والمعسكرات والأسر والرحلات، فقد كانت مجموعة من قادة الإخوان تتعاقب عليها أمثال: البهي الخولي، وعبدالعزيز كامل، ومحمد فرغلي، ومحمد عبدالحميد أحمد، ومحمد الغزالي، وسيد سابق، وغيرهم.

وكنت أرى في الشيخ فرغلي المهابة والوقار، وعزة المؤمن، وفقه المجاهد، يتكلم بهدوء وبعبارات موجزة بسيطة العبارة، عظيمة الدلالة، عميقة المغزى، فيها الحنان والعطف والحب للإخوان، والثقة والطمأنينة بما عند الله من نصر لهذا الدين ولعباده المؤمنين إن هم صدقوا مع الله وأخلصوا النية له.

وكان يهوّن من شأن أعداء الله من الإنجليز واليهود وغيرهم من الأعوان والمأجورين، ويصفهم بأنهم عبيد المادة والهوى والشهوات والشبهات، ويؤكد أن مناهج التربية لدى الإخوان هي الكفيلة بصياغة المسلم الحق، لأنها مستقاة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وهي الكفيلة بإعداد الجيل المؤمن المجاهد، الذي يتصدى للكفر بكل أنواعه دونما خوف أو وجل، وأن الميدان اليوم يتطلب حشد الألوف من الشباب المؤمن، من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليملؤوا الساحة ويتصدوا للمفسدين في الأرض الذين وجدوا الميدان خالياً فصالوا وجالوا، وعاثوا في الأرض فساداً، وانتفش باطلهم، وعلا صوتهم، وتجرؤوا على الدين وأهله وساموا الأمة الخسف والهوان، لأن الشعوب عزلاء، مجردة من سلاح الحق والقوة، يتحكم في رقابها أذناب الاستعمار وعملاؤه من الحكام المرتزقة، الذين يدورون في فلك الأعداء، وينتصبون لحرب الدعاة إلى الله، والوقوف أمام دعوة الحق والقوة والحرية، دعوة الإسلام العظيم، التي جدد أمرها في أرض الكنانة مجدد القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهيد حسن البنا.

في مواجهة الطغاة

كان الشيخ المجاهد محمد فرغلي رجل عميق الإيمان شديد المراس، قوي العزيمة زاهد في المظاهر، يؤثر العمل على القول، يحب الناس جميعاً، ويتفانى في خدمتهم وبخاصة الضعفاء منهم، حيث يقف إلى جانبهم لأخذ حقوقهم ورفع الحيف والظلم عنهم.

يتصدى للظالمين والطغاة، والمتسلطين على الضعفاء، ويجالدهم بكل قوة وصلابة، فكانوا يخشونه أشد الخشية، ويحسبون له ألف حساب، وكان مجرد ذكر اسمه يرعب الإنجليز واليهود والعملاء، وقد وضعوا الجوائز الكبيرة لمن يعثر عليه ويسلمه لهم حياً أو ميتاً.

وكان إخواني الزملاء في الجامعة، يحدثونني عن هذا الرجل الفذ، والداعية المجاهد، وعن محبة الإمام البنا له، وثقته به، واعتماده على الله ثم عليه في المهمات العظام والأحداث الجسام، فكان نعم الرجل في كل موقع ومهمة.

إن الشيخ فرغلي كان جزءاً مهماً من تاريخ حركة الإخوان المسلمين العالمية منذ نشأتها والتحاقه المبكر بها إلى أن أكرمه الله بالشهادة على يد فرعون مصر الطاغية عبدالناصر.

ولقد كان الإخوان المسلمون شيوخاً وشباباً، ينظرون لهذا الرجل العظيم، نظرة الإكبار والإجلال، والحب والوفاء، لما يتمتع به من خصال الخير وصفات الرجولة.

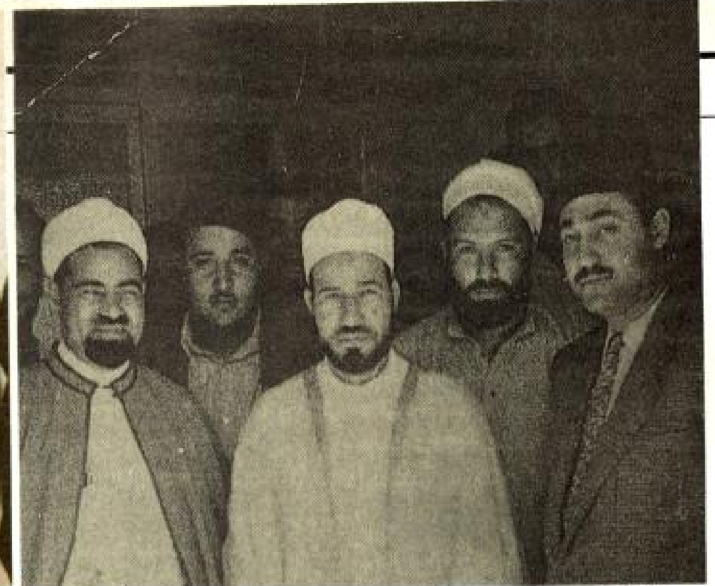
وكانت أحاديثه في مخيمات الإخوان وكتائبهم ومعسكراتهم وأسرهم، تأخذ بمجامع قلوب السامعين، لما يجدونه فيها من الصدق والوضوح، والبساطة والحلاوة والإيمان والإخلاص، فحديثه حديث القلب إلى القلوب ومناجاة الروح للأرواح، يثير العواطف، ويحرك المشاعر، ويدعو للعمل الجاد الدؤوب في سبيل الله ومن أجل المستضعفين في الأرض، ويوضح لجماهير الإخوان أن أعداء الإسلام من اليهود والصليبيين والمستعمرين هم أتفه وأحقر من أن يصمدوا أمام عزائم الرجال المؤمنين، وأن تجارب الحرب معهم في فلسطين، كشفت عن جبنهم وتخاذلهم، وهشاشة قوتهم، فكانوا يفرون كالفئران المذعورة أمام مجاهدي الإخوان المسلمين، ولولا المؤامرات الدولية الكبرى، وتخاذل بعض الأنظمة في ديار العرب والمسلمين لما ضاعت فلسطين، ولما كان للإنجليز أو الفرنسيين أو الأمريكان وجود في البلاد الإسلامية.

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه القيم «في قافلة الإخوان المسلمين»: «... لقد كان الشيخ محمد فرغلي داعية من دعاة الإسلام ومن الرعيل الأول من الإخوان المسلمين، عمل مع الإمام الشهيد حسن البنا منذ بدأ دعوته في مدينة الإسماعيلية، واختاره الإمام الشهيد لمسؤوليات كبار، فكان عند حسن الظن، حيث شمر عن ساعد الجد، وسط مدينة كانت ترابط حولها من كل جانب قوات الاحتلال البريطاني، فجعل الأرض تميد من تحت أقدامهم...» ويتحدث الإمام الشهيد حسن البنا في «مذكرات الدعوة والداعية» عن الشيخ فرغلي فيقول: «.... حين تم بناء المسجد، الذي طالب به عمال الشركة بالجباسات بالإسماعيلية انتدب للإمامة والتدريس فضيلة الأخ المفضال الأستاذ الشيخ محمد فرغلي المدرس بمعهد حراء حينذاك.

وصل الأستاذ فرغلي وتسلم المسجد، وأعد له سكن خاص بجواره، ووصل روحه القوي المؤثر بأرواح هؤلاء العمال الطيبين، فلم تمض عدة أسابيع وجيزة حتى ارتفع مستواهم الفكري والنفساني والاجتماعي ارتفاعاً عجيباً، لقد أدركوا قيمة أنفسهم، وعرفوا سمو وظيفتهم في الحياة وقدروا فضل إنسانيتهم، فنزع من قلوبهم الخوف والذل والضعف والوهن، واعتزوا بالإيمان بالله وبإدراك وظيفتهم الإنسانية في هذه الحياة - خلافة الله في أرضه - فجدوا في عملهم اقتداءً بقول رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، عفوا عما ليس لهم، فلم تأسرهم المطامع التافهة، ولم تقيدهم الشهوات الحقيرة، وصار أحدهم يقف أمام رئيسه عالي الرأس في أدب، شامخ الأنف في وقار، يحدثه في حجة ومنطق، لا يقول ولا يقبل منه كلمة نابية، أو لفظة جافية، أو مظهراً من مظاهر التحقير والاستصغار، كما كان ذلك شأنهم من قبل، وتجمعوا على الأخوة، اتحدوا على الحب والجد والأمانة، ويظهر أن هذه السياسة لم تعجب الرؤساء، وقرروا أنه إذا استمر الحال على ذلك ستكون السلطة كلها لهذا الشيخ، ولن يستطيع أحد بعد ذلك أن يكبح جماحه وجماح العمال.

ظنّ الرؤساء هذا في الشركة، وفكّروا في إقصاء هذا الشيخ القوي الشكيمة عن العمل،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



الشيخ فرغلي مع الإمام البنا

قبل المحاكمات الظالمة.. الشيخ فرغلي و عبدالناصر

وأرسل إليه الرئيس المباشر، فلما توجه إليه قال له: إن المدير أخبرني بأن الشركة قد استغنت عن خدماتك وأنها تفكر في انتداب أحد العمال للقيام بعملكم في المسجد، وهذا حسابكم إلى اليوم حسب أمر المدير.

فكان جواب الشيخ له بكل هدوء: ما كنت أظن «مسيو فرانسوا»، أنني موظف بشركة جباسات البلاح، لو كنت أعلم هذا ما قبلت العمل معها، ولكني أعلم أنني موظف من قِبَلِ الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، وأتقاضى راتبي منهم محولاً عليكم، وأنا متعاقد معهم لا معكم على هذا الوضع، وأنا لا أقبل منك مرتباً ولا حساباً، ولا أترك عملي في المسجد ولا بالقوة، إلا إذا أمرني بذلك رئيس الجمعية التي انتدبتني هنا، وهو أمامكم بالإسماعيلية اتفقوا معه كما تريدون، واستأذن وانصرف.

حجة معقولة

ويضيف الإمام البنا في مذكراته: «وسقط في يد إدارة الشركة وصبرت أياماً، لعل الشيخ يطلب منها مرتبه، ولكنه كان قد اتصل بي في الإسماعيلية فأوصيناه بالتمسك بموقفه وألا يدع مكانه بحال، وحجته معقولة ولا شيء لهم عنده، لجأت الشركة إلى الإدارة، واتصل مديرها «المسيو ماينو» بمحافظ القنال الذي اتصل بدوره بالمأمور بالإسماعيلية وأوصاه أن يقوم على رأس قوة لعلاج الموقف، وحضر المأمور ومعه قوته، وجلس في مكتب المدير، وأرسل في طلب الشيخ الذي اعتصم بالمسجد وأجاب الرسول: لا حاجة لي عند المأمور، ولا عند المدير وعملي بالمسجد، فإذا كان لأحدهما حاجة فليحضر لي، وعلى هذا فقد حضر المأمور إلى الشيخ، وأخذ يطلب إليه أن يستجيب لمطالب المدير، ويترك العمل ويعود إلى الإسماعيلية، فأجاب بمثل ما تقدم، قال له: تستطيع أن تأتيني من الإسماعيلية بكلمة واحدة في خطاب فأنصرف، ولكنك إذا أردت استخدام القوة، فلك أن تفعل ما تشاء، ولكني لن أخرج من هنا إلا جثة لا حراك بها، ووصل النبأ إلى العمال، فتركوا العمل في لحظة واحدة، وأقبلوا متجمهرين صاخبين، وخشي المأمور العاقبة فترك الموقف وعاد إلى الإسماعيلية، واتصل بي للتفاهم على الحل، ولكني اعتذرت له، بأنني مضطر إلى التفكير في الأمر، وعقد مجلس إدارة الجمعية للنظر

ثم أجيبه بعد ذلك، وفي هذه الأثناء يؤسفني أن أقول إنني حضرت إلى القاهرة لمقابلة العضو المصري الوحيد في مجلس إدارة الشركة، فوجدت منه كل إعراض عن مصالح العمال، وكل انحياز إلى آراء الشركة ومديرها، وكل تجرد من أي عاطفة فيها معنى الغيرة الوطنية.

قابلت بعد ذلك مدير الشركة، وسألته عما ينقمه من فضيلة الشيخ، فلم أجد عنده إلا أنهم يريدون شخصاً يستسلم لمطالبهم، وكان من كلامه كلمة لا أزال أذكرها: «إنني صديق للكثير من زعماء المسلمين، ولقد قضيت في الجزائر عشرين سنة، ولكني لم أجد منهم أحداً كهذا الشيخ، الذي ينفذ علينا هنا أحكاماً عسكرية كأنه جنرال تماماً».

فناقشته في هذا الكلام وأفهمته أنه مخطئ، وأن الشركة هي التي تقسو على العمال وتنقص من حقوقهم، وتستصغر إنسانيتهم، وتبخل عليهم، وتقتّر في أجورهم، في الوقت الذي يتضاعف ربحها، ويتكدس، وأن من الواجب علاج هذه الحال بعلاج نظم هذه الشركات، ووجوب قناعاتها باليسير من الربح، واتفقنا أخيراً على أن يبقى الأستاذ الشيخ فرغلي شهرين حيث هو، وأن تقوم الشركة بتكريمه عند انتهاء هذه المدة، وأن تطلب رسمياً من الإخوان من يحل محله من المشايخ، وأن تضاعف للشيخ الجديد راتبه، وتعنى بسكنه ومطالبه، وفي نهاية المدة عاد فضيلة الشيخ فرغلي وتسلم مكانه فضيلة الأستاذ شافعي أحمد، واستمرت الدعوة تشق طريقها، في هذه الصحراء بسم الله مجريها ومرساها». انتهى.

الجهاد في فلسطين

لقد كان الشيخ محمد فرغلي من المبادرين إلى الجهاد في فلسطين ١٩٤٨م، حيث دخلها على رأس قوة من مجاهدي الإخوان المسلمين، فقد أعلن الإمام حسن البنا أن تحرير فلسطين عن طريق المجاهدين المؤمنين، أقرب منه عن طريق الجيوش النظامية، التي يُحكم الاستعمار قبضته حول أعناقها، ورغم أن حكومة النقراشي أحكمت قبضتها على الحدود لمنع المجاهدين من التسلل إلى فلسطين، ورغم أن الاحتلال البريطاني لفلسطين، أغلق الحدود الفلسطينية في وجه المجاهدين، لكن مجاهدي الإخوان المسلمين أمكنهم التسلل واختراق كل الحواجز والدخول إلى فلسطين، ليقفوا إلى جانب إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين، وكان الشيخ محمد فرغلي من أبرز قادة الإخوان المسلمين الذين شرعوا بتدريب إخوانهم الفلسطينيين، وشاركوهم في اقتحام مواقع اليهود، وأقضّوا مضاجعهم، وهاجموا مستعمراتهم.

بطولات...

ومن أعمال الشيخ فرغلي البطولية في فلسطين، أنه خرج وثمانية من إخوانه المجاهدين وراء خطوط اليهود، وتسللوا إلى مستعمرة قرب الفجر، وصعد الشيخ فرغلي أعلى مكان فيها، وأذن الفجر، وظنّ اليهود أن الإخوان المسلمين داهموهم بليل، فولوا الأدبار هاربين وفي مقدمتهم حراس المستعمرة، وفي الصباح سلّم مجاهدو الإخوان المستعمرة إلى الجيش المصري دون استخدام سلاح أو إراقة دماء، وهكذا كانت جرأة الشيخ فرغلي وشجاعته وإقدامه، وإلى هذا الحد كان خوف اليهود وهلعهم من الإخوان المسلمين.

وفي سنة ١٩٥١م ألغت الحكومة المصرية معاهدة ١٩٣٦م مع بريطانيا، فقابل الإنجليز الأمر باستخفاف، ونزل الشيخ فرغلي وإخوانه إلى المعركة بعزم وصدق وجلد على ضفاف قناة السويس، مما جعل الزعيم البريطاني «تشرشل» يطلق تصريحه المشهور في لندن حيث قال: «إن عنصراً جديداً قد نزل إلى ساحة المعركة».

وقد دارت معارك طاحنة بين الفدائيين المصريين وقوات الاحتلال البريطاني، على أرض القناة وفي معسكرات التل الكبير، ووسط ثكنات الجيش البريطاني، وفي بورسعيد والإسماعيلية والسويس، حيث سالت الدماء وفاضت أرواح الشهداء، وتأكد للإنجليز أن بقاءهم لن يطول أمام

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

هذا العنصر الجديد الذي دخل المعركة من مجاهدي الإخوان المسلمين، وكانت المواقف البطولية للشيخ المجاهد محمد فرغلي تزرع الرعب في قلوب الإنجليز، مما دفعهم لإعلان جائزة كبرى ثمناً لرأسه حياً أو ميتاً، ولكنهم لم يفلحوا.

لقد كان الداعية المحنك الشيخ المجاهد محمد فرغلي هو رئيس الإخوان المسلمين بمنطقة الإسماعيلية، وكان ساعده الأيمن الذي يشد أزره، هو المجاهد الجسور يوسف طلعت، وكان الاثنان مصدر الخوف والرعب لقوات الاحتلال البريطاني بالقناة.

عبدالناصر يحاول الوقيعة

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيم «المقاومة السرية في قناة السويس»: «.... لقد عرفت الشيخ محمد فرغلي - أول ما عرفته - يوم كان يرافق الإمام الشهيد حسن البنا في جولته على خطوط القتال في فلسطين، ثم توثقت بيننا عرى الأخوة، حين عملنا سوياً، خلال الحملة الفلسطينية، فازددت به معرفة وإعجاباً، فقد كان من الصنف الذي يفرض عليك - رغم تواضعه الشديد وأدبه الجم - أن تحترمه وتقدره، وكان مفتاح شخصيته هو «الترفع» الترفع عن الصغائر، والترفع عن الخصومات، والترفع عن كل ما يشين، وكان شديد الحرص على سمعة الدعوة ونظمها، غيوراً إلى أبعد الحدود، على هيبتها وكرامتها، وأذكر أن الشيخ فرغلي وأنا، كنا نمثل الإخوان في لقاء بمكتب البكباشي عبدالناصر، وكان وقتها وزيراً للداخلية في وزارة محمد نجيب، وقد ضم الاجتماع رجال الانقلاب: عبدالحكيم عامر، وصلاح سالم، وحسين كمال الدين، فأراد ضباط الانقلاب، أن يوقعوا بين الشيخ فرغلي، والمرشد العام الهضيبي بذكرهم جهاد الشيخ فرغلي في فلسطين والقناة، وثنائهم عليه، والنيل من شخص المرشد العام، فما كان من الشيخ فرغلي، إلا أن قطع عليهم الحديث وقال غاضباً: «يجب أن تدركوا أن هذا الذي تتحدثون عنه هو زعيمنا وقائد جماعتنا، وإنني أعتبر حديثكم هذا إهانة للجماعة كلها ولشخصي بصفة خاصة، وإذا كان هذا أسلوبكم فإنكم لن تصلوا إلى شيء»، فكان هذا القول كافياً لإقناعهم أنهم أمام رجل صلب العود، قوي الشكيمة، فانصرفوا بالحديث إلى جهة أخرى.

ولم يكن الشيخ فرغلي من ذلك النوع من شيوخ الدين، الذين يتعلقون بالقشور ويبحثون عن المناصب والمراكز، ولكنه كان مجاهداً بحق، وحسبه أنه ترك وظيفته وأهله، وذهب إلى فلسطين مع رجال جماعته من المجاهدين، وحين نشبت معركة قناة السويس، ترك أهله مرة أخرى واندمج بكليته في المعركة».

ويستطرد كامل الشريف: «وحين بدأ الإنجليز التحرش بأهالي منطقة القناة، والتعدي على الناس، عمت المظاهرات الشعبية المنطقة كلها، وانعقد مؤتمر كبير بالإسماعيلية برئاسة الشيخ محمد فرغلي حيث تقرر فيه التصدي للإنجليز بالقوة ومقاومتهم وضربهم في أوكارهم ومعسكراتهم، وقد حمل الشيخ فرغلي هذا القرار بوصفه رئيس المؤتمر إلى مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بالقاهرة، وقد أعلن إضراب عام للعمال العاملين في قناة السويس وأضرب التجار عن إمداد الجيش الإنجليزي بالمواد التموينية، واندفع الشعب يساند مجاهدي الإخوان المسلمين، لمناجزة الإنجليز ومحاربتهم، وقد قتل الإخوان الكثير من جنود الإنجليز، وجرحوهم ودمروا الكثير من المنشآت العسكرية، والجسور والدبابات والمصفحات، فخاف الجنود وأعلنت حالة الطوارئ عندهم ومُنعوا من الخروج من معسكراتهم بعد الغروب، وانكسرت هيبتهم أمام الناس، وصار الأطفال يرمونهم بالحجارة، وتحمس بعض ضباط الجيش المصري واندفعوا مع الإخوان يدربون الشباب على أنواع الأسلحة وفنون القتال، وقد أتيح لي شخصياً أن أحضر اجتماعات متعددة، كانت تعقد - في منزل الشيخ محمد فرغلي بالإسماعيلية - يحضرها بعض الضباط المصريين وبعض قادة الإخوان المسلمين، وكان الشيخ فرغلي ويوسف طلعت يحسب لهما الإنجليز وأعوانهم حساباً شديداً، ويرصدون تحركاتهما من خلال الجواسيس والعملاء المأجورين، وقد نشرت مجلة «روزاليوسف» حديثاً مطولاً للشيخ فرغلي مع مندوبها وقد وصفته المجلة بأنه الشيخ الغامض الذي يحسب له الإنجليز ألف حساب، حيث قال في حديثه للمجلة: «إن الإخوان المسلمين لا يستطيعون الكف عن محاربة الإنجليز حتى يتم جلاء القوات البريطانية، وإن أفضل طريقة أمام القيادة البريطانية لحماية جنودها هي سحبهم من قناة السويس» انتهى.

لم يكن من أولئك الذين يتعلقون بالقشور ويبحثون عن المناصب.. ولكنه كان مجاهداً شهدت له أرض فلسطين وقناة السويس

هذا هو الشيخ فرغلي، الذي عرفته منذ كنت طالباً في السنة الأولى بجامعة الأزهر إلى أن تخرجت فيها، وهذا هو البطل الفذ، والمجاهد الشجاع، والداعية الحكيم، الذي دوخ اليهود والإنجليز، وتلك هي سيرته العطرة وتاريخه المجيد.

وها هو الطاغية عبدالناصر يتطوع بتقديم رأس الشيخ على حبل المشنقة إرضاء لسادته اليهود والإنجليز والأمريكان والروس، هدية مجانية مع إخوانه الشهداء الخمسة الذين أعدموا جميعاً يوم ١٩٥٤/١٢/٧م، حيث وقف الشيخ المجاهد شامخ الرأس أمام حبل المشنقة، باسماً في إقدام، فرحاً في إيمان، مردداً قول من سبقوه من إخوانه وهم يمضون في طريق الشهادة، ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾، وقال قولته الشهيرة: «إنني مستعد للموت فمرحباً بلقاء الله»، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾. (الأحزاب).

ولقد أوردت مجلة «باري ماتش» الفرنسية في عددها الصادر يوم ١٩٥٤/١٢/٨م الخبر التالي: «في الساعة السادسة من صباح يوم أمس ١٩٥٤/١٢/٧م رفع العلم الأسود على سجن القاهرة وسيق المحكوم عليهم بالإعدام يسيرون بأقدام عارية، وملابس الإعدام الحمراء، وبدأ تنفيذ الأحكام في ستة من الإخوان المسلمين هم: «محمود عبداللطيف، يوسف طلعت، هنداوي دوير، إبراهيم الطيب، محمد فرغلي، عبدالقادر عودة»، الساعة الثامنة، وقد ذهب المحكوم عليهم إلى المشنقة بشجاعة منقطعة النظير، وهم يحمدون الله على حصولهم على شرف الشهادة، وقال الشيخ محمد فرغلي: «أنا على استعداد للموت مرحباً بلقاء الله» انتهى.

ولقد عم العالم العربي والإسلامي موجة من السخط الشديد، والاستنكار الغاضب، وأعلن الحداد في بلاد الشام وغيرها، على هؤلاء الشهداء، ونكتفي بإيراد مقتطفات من كلمة الأستاذ الكبير علي الطنطاوي التي أذيعت من دمشق ونشرت في عدد من الصحف العربية والإسلامية حيث قال: «لو كان الأمر لي، لما جعلته يوم حداد، بل يوم بشر وابتهاج، ولما صيرته مأتماً بل عرساً، عرس الشهداء الأبرار على الحور العين، ولما قعدت مع الإخوان أتقبل التعزيات بل التهنئات، وهل يرجو المسلم إلا أن يموت شهيداً؟ وهل يسأل الله خيراً من حسن الخاتمة؟، إني لأتمنى - والله شاهد على ما أقول - أن يجعل منيتي على يد فاجر ظالم فأمضي شهيداً إلى الجنة، ويمضي قاتلي إلى النار، فتكون مكافأتي سعادتي به، ويكون عقابه شقاؤه بي.

هذا هو العقاب لا عقابك يا جمال، عقاب الناصر لأوليائه، القاهر فوق أعدائه، الذي ستقف أمامه وحدك ليس معك جيشك ولا دباباتك ولا سلاحك، ولا عتادك، تساق إليه وحيداً فريداً، ليسألك الله عن هذه الدماء الزكية فيم أرقتها؟ وعن هذه الأرواح الطاهرة فيم أزهقتها؟ وعن هاتيك النساء القانتات الصابرات فيم رملتهن؟ وعن أولئك الأطفال البراء، فيم يتمتهم؟ وعن هذه الجماعة الداعية إلى الله المجاهدة في سبيله، فيم شمت بها أعداء الله ورسوله؟

فإن كان عندك دفاع فأعده من الآن، لتدلي به أمام محكمة الجبار، التي لا تحكم بالموت شنقاً، بل بالحياة الدائمة في النار، التي يصغر الشنق ألف مرة من عذاب لحظة منها، يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا حزب ولا أعوان ولا سيف ولا سلطان، يوم تتبدل الموازين وتتغير المقاييس ويكون الفضل للفاضل، والصدر للصالح، وتنزل ملوك وتعلو سوقة، يوم ينادي المنادي لمن الملك اليوم؟ للطغاة! للبكباشية! لسادة بكنجهام والبيت الأبيض والكرملين! كلا، إنه لله الواحد القهار.

فهل تجد لك طريقاً لا يمر بك على المحشر؟ ولا يقف بك موقف الحساب؟ هل تعرف ملكاً تفر إليه؟

ولقد حكم مصر من قبلك فاروق ومن قبله المماليك ومن قبلهما فرعون وهامان فأين اليوم فرعون والمماليك وفاروق؟

أين من طغى وبغى وقال أنا ربكم الأعلى؟

لقد ساروا جميعاً في ركاب عزرائيل، تشيعهم دعوات المظلومين» انتهى.

رحم الله شهيدنا الشيخ محمد فرغلي ورحم الله كوكبة الشهداء الذين أعدموا معه والذين سبقوهم ولحقوا بهم ورحمنا الله معهم وجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والحمد لله رب العالمين.■



الدكتاتوريات المدعومة.. هل ترحل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مصانع الدكتاتوريات في العالم الثالث تتبع من؟ وخريجو هذه المصانع يوظفون في أي البلاد؟ ولخدمة من؟ ومن الذي يحميهم ويسندهم ضد الشعوب رغم كراهيتها الشديدة لهم؟ وهل مازالت تكنولوجيا صناعة الطواغيت في تصاعد؟ أم أنها بدأت تخبو، ويُستعاض عنها بتكنولوجيات أخرى تناسب العصر الانفتاحي والجو الديمقراطي؟

أسئلة كثيرة تُطرح من قديم وتلح على العقول والأفهام، وكانت بعض الشعوب تختلف حول الإجابة عنها، أما اليوم فقد وضح الأمر وظهرت الحقيقة أمام كل ذي عينين، فمصانع الدكتاتوريات تمتلكها الدول الكبرى، وخريجوها يُقلَّدون أعلى السلطات في العالم الثالث لخدمة تلك الدول لا لخدمة شعوبهم أو بني جلدتهم.

والنفاق الحضاري الذي تدعيه الدول الكبرى ما هو إلا ستار لإخفاء الأطماع والتوجهات العدائية نحو شعوب العالم الثالث المسالمة المغلوبة على أمرها، والمقهورة من هؤلاء الطغاة، وما كان لتلك الدكتاتوريات أن تقوم بهذه الكثافة، ولا لهذه الثورات أن تبرز بهذا الكم الهائل الذي يعم العالم الثالث إلا إذا كانت تتوارى خلف حراب هذه الدول الكبرى، وتنعم بتشجيعها، وما كانت تقوم تلك الدكتاتوريات بما تقشعر له الأبدان من أهوال وقتل وسفك لدماء شعوبها، إلا إذا كانت ملفوفة بالضوء الأخضر من محركي تلك الدمى الكريهة.

ففي هاييتي حكَمَ «جان كلود» ديكتاتورها السابق وابنه بسلطات مطلقة لمدة أربعة عشر عاماً بتأييد الولايات المتحدة، التي كانت تسلح مليشياته بما يلزم من أسلحة لقمع شعبه المسكين الذي قتل منه ٤٠ ألفاً، وكذلك كان الحال في تايلاند، وكوريا الجنوبية ونظام ماركوس في الفلبين، وفي أنحاء كثيرة من العالم، وكان ذلك بدعم مطلق من أمريكا، مهما كانت عيوب هذه الأنظمة، ومهما كانت تمارس من فساد وأعمال تعسفية وسرقات، وقهر وظلم وتوحش، ورغم عدم كفاءتها للحكم، وصلاحيتها لقيادة أسرها فضلاً عن قيادة الشعوب، وقد ألحقت تلك السياسات الاستعمارية ضرراً بالغاً بالشعوب وبمقدراتها.

ونحن في منطقتنا العربية تعرضنا لكثير من هذه السياسات، ويرى الباحث الأمريكي «عاروري» أن الولايات المتحدة تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة دونية باعتباره نموذجاً تفكيكياً تستشري فيه الأصولية والإرهاب والدكتاتوريات، ولهذا شرعت الولايات المتحدة في تبني مشروعات هيمنة من طرف واحد على العالم الإسلامي سواء بالدكتاتوريات أو بما يماثلها، كما أن الولايات المتحدة رغبت في تكريس تلك الهيمنة باستعمالها للبعد العسكري في المناطق التي تراها مهمة، هذا إلى جانب توظيف قوتها الدبلوماسية في الأمم المتحدة في تكريس الحصار أو الاتهامات أو ما يماثل ذلك من أساليب القمع.

ولكن عاروري يستغرب خنوع الوضع العربي بالمقارنة بأوضاع أخرى، فيقول: لقد استعصت الصين وكوريا على محاولة الهيمنة الأمريكية، سواء على حجم الاقتصاد الصيني الكبير أو خشيتها من مواجهة عسكرية مع كوريا الشمالية رغم فقرها، ويشير «عاروري» إلى مفارقة تبدو جادة فيذكر أنه رغم تفوق الاقتصاد العربي ١٣ ضعفاً على الاقتصاد الكوري الشمالي، إلا أنه لم يستطع التصدي للهيمنة الأمريكية، وأشكالها في العراق، والسودان، وليبيا، أو أن يتمكن من حماية الحقوق الفلسطينية تجاه إسرائيل.

ويرى عاروري أن أسباب تلك الهيمنة مازالت قائمة، لأن الوضع الحالي يعظم المنافع الأمريكية دون أن تتحمل تكاليف كثيرة، وبالتالي يتوقع أن يستمر هذا النمط من الهيمنة في معاملة العرب من قِبَل أمريكا، إذا لم يشعر صاحب القرار الأمريكي «بالثمن المتزايد الذي يدفعه، وهذا يتطلب تطوير السياسات العربية، وتحرير الاقتصاد من السيطرة الخارجية، والاهتمام بمجال التنمية البشرية، ولكن هيهات هيهات، لأن العرب مستريحون من هذه الأوضاع بدرجة تدعو إلى التعجب والاستغراب، ولأن في أمريكا تيارين لكل منهما وجهة نظر، وهما مجمعان على أن الوضع السلطوي الدكتاتوري هو المناسب للمنطقة العربية:

أما الرأي الأول ويمثله كسينجر وآخرون، يرى أن نشر الديمقراطية في الوطن العربي لا يخدم المصالح الأمريكية لأن ذلك يثير المتاعب للولايات المتحدة، ولأن وجود رئيس منتخب يعتمد على الشعب سيقلل من الاعتماد على الغير، وبالتالي فقد ينعدم تأثيرنا تبعاً لذلك.

وأما الرأي الثاني: فهو نزعة جانحة من أساسها إلى معاداة العرب، ويعتقدون أنه لا مكان للديمقراطية في البلاد العربية، وأن النظام الأفضل للحكم فيها، هو الحكم المطلق الدكتاتوري، ونقطة الالتقاء بين التيارين الأمريكيين، تجمع على إبعاد الحكم الديمقراطي عن المنطقة حتى تظل خاضعة لأمريكا، وبالتالي لإسرائيل، ولأن الهم الأول لأمريكا في المنطقة هو أمن إسرائيل، وهذا بالتالي يفاقم الوضع في المنطقة ويلفتها إلى التأقلم مع رغائب ومشاريع الهيمنة الإسرائيلية، ويبعد المنطقة بالتالي عن قضايا التنمية الذاتية وقضايا النهوض الحضاري وفي مقدمتها الإصلاح السياسي والديمقراطي، الأمر الذي لا تسكت عليه الشعوب.

والمثل الإندونيسي اليوم ماثل للعيان، فلقد ظلت أمريكا تحمي حكمه الفردي والسلطوي، وتتغافل عن الفساد والقمع حتى تضخمت ثروة سوهارتو إلى ٤٠ مليارا، وسقطت البلاد في أتون الانهيار الاقتصادي وعمت الفوضى، والآن يقوم الشعب بالتغيير الفوضوي الذي قد يؤدي بالبلاد إلى كوارث أخرى، لأن الدكتاتور لم يفسح المجال لقيام معارضة سياسية حقيقية تستطيع أن توفر القيادة السياسية المؤهلة للإمساك بالسلطة، وهنا لابد من أن تقع الواقعة، وتسقط البلاد في يد دكتاتور آخر، قد يكون عسكرياً أو مدنياً، وتظل بركات سوهارتو تعمل عملها بعد رحيله، وتظل الهيمنة الأجنبية المساندة للدكتاتور المنفصل عن شعبه، وهذه النتائج أظنها محسوبة من الجهات الأجنبية، ويجب ألا تغيب عن الشعوب إن كانت تستفيد من الدروس والعبر.

ولكن الملاحظ في العالم الآن، أن الشعوب توشك أن تقوم بدورها في التغيير، ونسمع كل فترة عن تهاوي هذه الدكتاتوريات المدعومة، وعن سقوط الطواغيت واحداً تلو الآخر، فهل يمكن أن يلتفت كل طاغوت مازال على الساحة إلى نهايته الحتمية فيقلع حتى لا يضيع نفسه وشعبه، وحتى لا يلعنه التاريخ والأجيال إلى أبد الآبدين، أم أنهم سيركسون فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون، ثم يقولون رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، فينادي: كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون؟.. نسأل الله السلامة.. آمين ■



إعداد : مبارك عبد الله

قصة من التاريخ العثماني

«أزمير» تبكي دماً

حدث ذلك في مدينة «أزمير» في شهر مارس من سنة ١٩١٩م.. كانت الدولة العثمانية قد خرجت خاسرة من الحرب العالمية الأولى ومنهوكة القوى بعد أن فقدت فيها الملايين من خيرة شبابها.. هذه الحرب لم تكن الدولة العثمانية مستعدة لها لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية العسكرية، بل دفعتها إليها حماقة جمعية الاتحاد والترقي وخيانتها.. هذه الجمعية المشبوهة التي تربت في المحافل الماسونية، ثم أصبحت تحت نفوذ الدولة الألمانية، فدخلت الحرب إلى جانبها دون أن تكون لها أي مصلحة في الدخول إلى أتون الحرب الرهيبة.

بعد تراجع الجيوش العثمانية بدأت جيوش الحلفاء بالاستيلاء على المدن التركية المهمة، من هذه المدن كانت «أزمير»، وكان من نصيبها دخول الجيش اليوناني إليها واحتلالها.

طالبت اليونان بإلحاق مدينة «أزمير» والمناطق المحيطة بها إليها، وفعلاً تم قبول طلب اليونان، ونص على ذلك في معاهدة «سيفر» المشهورة التي تم التوقيع عليها عام ١٩٢٠م.

ولكن معاهدة «سيفر» لم تطبق، ولا نستطيع هنا إيراد تفاصيل ذلك، بل نرجع إلى أحداث القصة التي وقعت عشية دخول القوات اليونانية إلى «أزمير».

في يوم ١٤/ ٥/ ١٩١٩م وقبل الغروب بقليل ارتفع صراخ من أحد الأحياء التركية في مدينة «أزمير»: إنهم قادمون.. اليونانيون قادمون.. عليهم لعنة الله.

بدت طلائع الجيش اليوناني على بعد كيلو مترات، وهي تتقدم نحو المدينة... سيعسكر الجيش اليوناني بالقرب من المدينة، ثم يدخلها في صباح اليوم التالي.

انتشر الخبر المفجع في المدينة انتشار النار في الهشيم.. نزل الخبر في الأحياء التركية نزول نصل خنجر حاد في القلب، كانت كل أسرة فيها تبكي على شهيد لها، على ابن أو زوج، أو أب استشهد في جبهات بعيدة.. فوق رمال لاهبة، أو فوق جبال باردة.. والآن ها هم الأعداء يقتحمون عليهم مدينتهم، والله وحده هو الذي يعرف أي دماء جديدة ستسيل تحت أحذية جنود الأعداء.

أما أحياء الروم، أي أحياء اليونانيين القاطنين في أزمير منذ مئات السنين فقد عمّ فيها الفرح والحبور.. أجل كان هذا هو رد الجميل عندهم.. لقد عاشوا مئات الأعوام في أمن وفي طمأنينة في ظل الدولة العثمانية.. لم يتعرض أحد إلى عقيدتهم أو إلى دينهم.. أعفوا من الخدمة العسكرية فتفرغوا للتجارة، وأصبحوا من أغنى الطوائف، تركت لهم حرية التعامل بقوانينهم في الزواج والإرث... إلخ،



بعد كل هذا الإحسان إليهم ها هم يردون إلى الدولة العثمانية وإلى الشعب الذي آواهم الجميل، ها هم يفرحون ويستعدون للاحتفال بقدوم الغزاة المحتلين.

أخرجوا الأعلام اليونانية التي كانوا قد خبأوها في صناديقهم، وأخرجوا أجمل ملابسهم، لأن يوم غد يوم عيد لهم.. عيد استقبال الجنود اليونانيين، ولكن كان هناك تهيؤ آخر أيضاً.. بعد أن أرخى الليل سدوله اجتمع نفر من شباب أزمير بعيداً عن الأنظار في مقبرة اليهود يتباحثون في هذه المصيبة الجديدة القادمة.. كان من بينهم الصحفي الشاب «حسن تحسين» الذي ألقى عليهم كلمة مؤثرة والدمع يسيل من عينيه، قال في الأخير:

- يا إخواني.. إنهم يريدون إلحاق أزمير باليونان.. لن نعطي أزمير لهم. سنقاتل يا إخواني ولن نستسلم لهم أبداً.

- أجل.. سنقاتل ولن نستسلم لهم.

في صباح اليوم التالي دخل الجيش اليوناني مدينة أزمير من ناحية «كوردون بويو» المطلة على البحر، كانت الأقلية اليونانية قد اصطفت على جانبي الطريق، وقد رفعوا الأعلام اليونانية.. كانت الفتيات الشابات والأطفال قد لبسوا ملابس عليها العلم اليوناني، كانوا يلوحون بالأعلام اليونانية لجنود الاحتلال ويهتفون بكل فرح: زيتو فانيزالوس.. زيتو فانيزالوس «أي يحيا فانيزالوس رئيس وزراء اليونان آنذاك» كان على رأس المستقبلين الأسقف «خريستوس تومـوس» أعلى رجال الدين النصارى رتبة في مدينة أزمير، وثاني رجل دين نصراني في الدولة العثمانية، فهو يأتي مباشرة بعد «البطريرك» الموجود في اسطنبول.

استمر جنود الاحتلال في مسيرتهم وسط الهتافات والحفاوة حتى وصلوا إلى موقف «الترامواي» في منطقة «قوقار يالي».. وفجأة انطلق من بين الجموع الحاشدة شاب كالسهم وصوب مسدسه إلى الجندي اليوناني الحامل للعلم اليوناني في مقدمة الجيش وأطلق عليه رصاصة واحدة فأرداه قتيلاً، ثم ولى هارباً.

كان هذا هو الصحفي الشاب «حسن تحسين»

نحو مسرح إسلامي

ألا يحق للكاتب في الأدب الإسلامي أن يسأل عن أسباب الغياب الواضح للمسرحيات الإسلامية الفاعلة أمام هذا الكم الهائل من الشعر الإسلامي في الساحة الأدبية؟! فلا نكاد نرى إلا القليل القليل من المسرحيات الإسلامية! فهل تُرى يجهلُ أدباؤنا ما للفنون الأخرى من دور عظيم في توجيه معالم حياتنا المختلفة؟! وهل ستظل البكائيات في شعرنا صورة حية لتقوقعنا نحو الذات؟! إن الناقد الأدبي يبحث عن مسرحيات جديدة معاصرة تواكب معاناة أمتنا وشعوبنا، فلا يكاد يجد شيئاً من هذا! ترى السنا بحاجة إلى مسرح إسلامي فاعل يوجه براعم الطفولة الندية في مدارسنا، مسرح يوجه رياحين الطفولة إلى فضائل الإسلام ومواقفه السامية، وتاريخه المجيد، فيكون ذلك بديلاً عن المسلسلات الهابطة، والبرامج الخبيثة؟! إن مسارح الأمم مرآة صادقة لتفكيرها وحضارتها وسلوكها وأخلاقها!

إن الإعلام الخبيث الذي توجهه العلمانية الساقطة يعمل بجد وتخطيط ومكر لتزييف تاريخنا العظيم وحضارتنا الشامخة من خلال مسرح هابط ماكر!

فلمَ يتجاهل أدباؤنا هذه المنابر الثقافية الرائدة في التوجيه؟!

وإن كان لدى بعضنا شيء من التحفظ على فن المسرح بشكل عام، فلسنا ندعو إلى تقليد الآخرين بقدر ما ندعو إلى إبراز شخصيتنا الإسلامية، وهويتنا العريقة التي لا تقبل الذوبان في الثقافات الغازية.

إن المسرح الإسلامي قادر بعون الله على تفعيل تراثنا وتاريخنا الأصيل لتقديمه بصورة مشرقة، كما أن تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية وواقعنا المعاصر يزخر بمواقف ورؤى يمكن أن تكون مرتعاً خصباً لمسرح جاد، يتوجه إلى أجيالنا المسلمة، فيغرس فيها القيم المثلى، والمشاعر النبيلة، لتقوم بدورها الحقيقي في نهضة الأمة وازدهارها.

فهل تصافح هذه الدعوة شغاف القلب، وشفافية الروح؟!■

محمد شلال الحناحنة

ما إن تخلص الجنود اليونانيون من تأثير المفاجأة حتى هرع المئات منهم وراء الشاب، ثم طوقوا المنطقة وبدأوا يضيقون الخناق عليه.

وأخيراً حاصروه في أحد الأزقة الضيقة.. أطلق عليهم الرصاص وقاومهم حتى انتهى رصاص مسدسه، فانهال عليه وابل من رصاص الجنود.

كانت هناك امرأة مسنة تشاهد من نافذة غرفتها ما يجري أمامها، فقد كان الصحفي الشاب واقفاً قرب نافذتها، وعندما انهال الرصاص على الشاب الفدائي شهقت المرأة وبكت.. سمعها الشاب «حسن» فحوّل بصره إليها وشاهدها وهي تبكي من أجله، فقال لها وهو يتهاوى على الأرض:

- لقد نفد الرصاص مني يا جدتي.. كوني شاهدة لي يوم القيامة.. لم يكتف الجنود بمئات الطلقات التي مزقت جسد الشاب، بل تقدموا إليه وأخذوا يطعنونه بحرابهم حتى شفوا غليلهم منه.

كان هذا الصحفي الشاب أول شهيد سجله التاريخ في اليوم الأول من دخول اليونانيين إلى أزمير... رجع الجنود وبدأوا ينتقمون من أهل المدينة.. ذهبوا إلى الدائرة العسكرية وأخرجوا رئيسها «العميد سليمان فتحي» إلى باحة الدائرة:

- هيا اهتف بحياة فانيزالوس.. قل: يحيا فانيزالوس.. هيا بسرعة..

كان العميد شخصاً أعزل أمام ضباط وجنود اليونان، ومع ذلك لم يتردد كثيراً.. بصق على الأرض باحتقار وهتف:

- بل ليسقط فانيزالوس.

وبطعنة من حربة بندقية اخترقت صدره انطرح العميد على الأرض، ثم جاءوا بالطبيب العسكري العقيد «شكري بك» وطلبوا منه الشيء نفسه:

- هيا اهتف بحياة فانيزالوس.

نظر إلى آمره الشهيد وهو متمدد على الأرض في بركة من الدماء.. كان يعلم أن مصيره سيكون مثل مصير آمره إن لم يجبهم إلى طلبهم، وجال في خاطره عائلته وأسرته، ولكنه لم يستطع الهتاف بحياة رئيس وزراء عدوه:

- ليسقط فانيزالوس.

وبطعنة حربة على قلبه سقط الطبيب العقيد «شكري بك» بجانب العميد «سليمان فتحي».

كانت هذه أهم أحداث اليوم الأول من الاحتلال اليوناني لمدينة أزمير، ولكن الأيام التالية حملت مآسي أخرى كثيرة.. أكثر بكثير من اليوم الأول.. إذ حدثت مذبحة أزمير الشهيرة التي تناقلتها الصحف العالمية آنذاك.. ولم تجد الحكومة العثمانية المغلوبة على أمرها أمامها إلا تقديم احتجاج لدى المحافل الدولية.

هذه المآسي والمذابح الوحشية لم تستطع إيقاف حركة المقاومة وحركة الفدائيين، بل زادت المقاومة وانتشرت، وبدأت حرب الاستقلال.

وأخيراً.. التقى الجيش التركي في موقعة فاصلة الجيش اليوناني وهزمه شر هزيمة، وطارد فلوله المهزومة حتى البحر، وفي ٩/ ٩/ ١٩٢٢م دخل الجيش التركي مدينة أزمير تحت قيادة «نور الدين باشا» وتحررت المدينة.■

أورخان محمد علي

عذراً كوسوفا!!

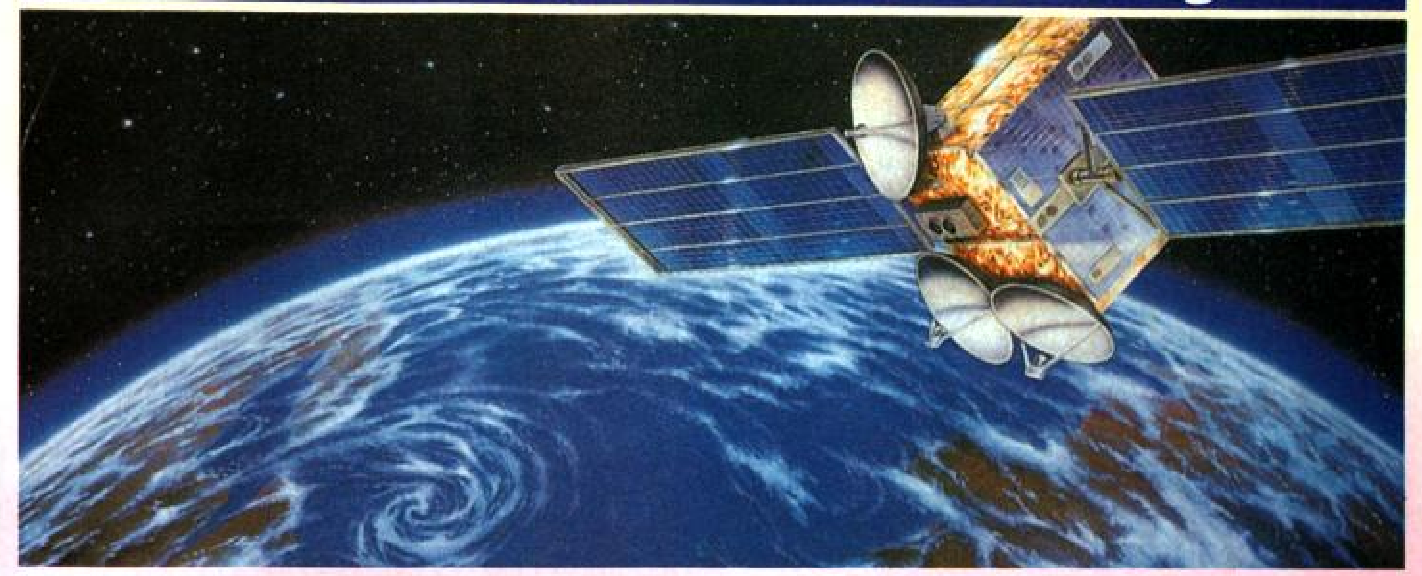
شعر: يوسف بن محمد الدوس

إليك يا كوسوفا... أبعث اعتذاري لأني عاجز كما ترين ليس أمامي سوى دموع مسبلة على قرطاسي، أبعث إليك هذه القصيدة من صدر مكلوم الأحناء وفكر خامد الذكاء بين دهر متلون كتلون الحرباء تنوعت فيه المهالك وضاقت فيه المسالك على مهامه تكذب فيها العين الأذن وتستشعر فيها المحن.

أرى شمسي يُراودُها الكسوفُ / ويَلْفحُ وجهَ أزهاري الخريفُ
وفي عينيّ تزدحمُ المآسي / وفي قلبي من الشكوى وجيفُ
أهيمُ مشرّداً بين الدياجي / وفي دربي المصائب والحتوفُ
وقد شلّت يداي وبحّ صوتي / وما في أمتي خلٌ عطوفُ
أجرجرُ آهتي ذُلاً وبؤساً / تبعثرني الحوادث والصروفُ
وحيدٌ... في المدى فردٌ غريبٌ / وعون أحبّتي عني صدوفُ
طريدٌ... والرياحُ الهوجُ حولي / يطيبُ لها على سمعي العزيفُ
وينهشُ خيمتي ألمٌ مريرٌ / له فيها السقايةُ والرغيفُ
توسّد هميَ الملتاع صدري / وهذا الدمعُ في خدي وكيفُ
أبيتُ وأدمعي تروي اعتذاري / ألا عذراً... فديتك يا «كوسوفو»
فمالي حيلة إلا احتراقي / وحبر يراعتي الدامي الرعوفُ
ألا أين الطريقُ؟ فأين خيلي / إلى لقياك منتفض شغوفُ
سأبذلُ مهجتي، وأذودُ وحدي / وإن زحف الطغاة وهم ألوفُ
فقومي... يا لقومي قد تواروا / تروعهمُ من الباغي الزحوفُ
وترمقني لواحظهم دعياً / وحولي من ظنونهمُ لفيفُ
ألا أين السلام ألا يرانا / أما لسلامكم قلب رؤوفُ
أما لسلامكم أمرٌ ونهيٌ / يُقاد له القوي كما الضعيفُ
فيا لسلامكم أضحى حيياً / على عينيه قد سُدل النصيفُ
أنا من أمة تجتر ذلاً / فشيمتها المعازفُ والدفوفُ
كساها الذل ثوباً عبشمياً / وتبرقُ في نواظرها الزيوفُ
تُسرّح كالشياه بكل أرض / وحول حمى مذلتها تطوفُ
فلا راع له رايات حزم / تُرص له الفيالقُ والصفوفُ
فيالله كم نشكو حماةً / تهدهدهم «سليمى» و«الهنوف»
وغاية سعيهم شبعٌ وريٌّ / وسوءات تواريها الشفوفُ
فأين «أبو عبيدة» لو رآنا / لما رقدت بأغماد سيوفُ
وأين «مضاءُ» «زيد» و«المثنى» / وأين «صلاحنا» البطلُ الحصيفُ
فلو كانوا لطاطا كل وغد / يمطُّ لسانه وله حفيفُ
فلا قردٌ يسوسُ بلاد قومي / ولا الهندوس والصرب العسوفُ
ولو كانوا لما غابت ذكاءٌ / ولا عاث الكسوفُ ولا الخسوفُ
ولارتفعت مآذننا إباءً / تعانقها السحائب والطيوفُ
ولو كانوا لعاد الفجر طلقاً / على ربواتنا أبداً عكوفُ
على قسماته بسمات حب / وفي وجناته برقٌ لطيفُ
ويصدحُ طائري برقيق شعرٍ / له في عمق أنغامي رفيفُ
فشعري للغد الآتي حُداءٌ / له ظِلٌ أهيمُ به وريفُ

* * *

ممنوع تأجير القنوات للمصريين.. ويسمح لغيرهم!



إطلاق «نايل سات» يؤجج الحروب الإعلامية في سماء المنطقة العربية

القاهرة: محمد جمال عرفة

أثار إطلاق مصر القمر الصناعي التجاري الأول (نايل سات) نهاية ابريل الماضي معركتين: الأولى في مصر بسبب رفض الحكومة مطالب أفراد وصحف وأحزاب مصرية بتاجير قنوات تليفزيونية خاصة على القمر الجديد، الذي يمكن أن يحمل ٨٤ قناة تليفزيونية و٤٠٠ إذاعة، والثانية في سماء المنطقة العربية بتجدد الحديث عن المنافسات والحروب الإعلامية بين الأقمار والقنوات الفضائية المختلفة على عقول المشاهدين والتي سيؤججها إطلاق القمر المصري، وخصوصاً بين مصر وإسرائيل، وبين المسلمين وغير المسلمين بعدما نشط القمر الصناعي التنصيري (سات - ٧).

فقد عاود أفراد وأحزاب - أبرزهم د.**إبراهيم الدسوقي أباظة، الأستاذ الجامعي والأمين المساعد لحزب الوفد** - مطالبة وزير الإعلام بطلب استئجار قناة فضائية مستقلة أسوة بما اتبعه الوزير مع القطاع الخاص الأجنبي، حيث سمح بتأجير قنوات خاصة لمجموعتي شوتايم وA.R.T.

وكان الوزير سبق أن رفض طلباً لحزب الوفد بإنشاء قناة خاصة على افتراض أن القانون المصري يمنع ذلك، الأمر الذي دفع حزب الوفد للجوء للقضاء طاعناً في القانون الذي يجعل البث الإذاعي والتليفزيوني في مصر حكراً على «اتحاد الإذاعة والتليفزيون» وهي هيئة حكومية، وقد أكد د.الدسوقي الذي يتولى رفع هذه الدعوى لـ«المجتمع» أن القضية ليست خاصة بحزب الوفد فقط، وإنما هناك أفراد وأحزاب أخرى «منها حزب العمل وحزب مصر وغيرها» متضامنة مع الوفد في القضية، وقال: [بعد إطلاق القمر الصناعي المصري جددنا الطلب بتأجير قناة في «نايل سات» على أساس أن الفائدة الوحيدة لمثل هذا المشروع هي توسيع قاعدة المشاركة في حرية التعبير بإشراك كافة مؤسسات المجتمع المدني، ولكننا لم نتلق رداً حتى الآن من الوزير، وكل ما سمعناه أنه يؤجر قنوات للقطاع الخاص الأجنبي والدول الأجنبية]، وأضاف: [الوزير لم يرد ولكنه قال في تصريح إنه لا تأجير للأحزاب السياسية، وهذا يفقد القمر الصناعي أهميته، هل هي تجارة أم تنوير وتوسيع لقاعدة المشاركة السياسية؟].

أما الهدف من هذه القناة الخاصة فيقول د.الدسوقي: [قلت للوزير إن المنافسة ستؤدي للتطوير في الأداء بعيداً عن حالة التخلف التي يعاني منها التليفزيون المصري حالياً، والتعددية الحزبية بلا تعددية إعلامية لا قيمة لها ولا وزن].

ولكن ماذا لو رفضت المحكمة الإدارية القضية المرفوعة على وزير الإعلام؟ يرد د.إبراهيم الدسوقي قائلاً: [إذا حيل بيننا وبين استئجار القناة الخاصة على القمر المصري فلا تثريب علينا إذا أسسنا شركة خاصة للبث التليفزيوني في الخارج]، ويضيف: [لقد حاولنا منذ ثماني سنوات إنشاء إذاعة من قبرص التركية وأعددنا محطة اقتصادية لهذا الغرض وعانينا الأمرين من المعاكسات من قِبَل أجهزة متعددة، وانتهى الأمر بوقف البث بعدما بدأنا عملنا واستثمارنا ولكن إنشاء محطة تليفزيونية من الخارج الآن ممكن لأن الوضع مختلف، والأمور منفتحة في العالم أكثر، ثم إننا ملتزمون بالخط الوطني المصري وليس هناك ما يمنع».

ما الهدف؟

ويرد **المهندس محمد عبد السلام - رئيس شركة الأخبار المصرية (C.N.E) التي تبث على القمر الصناعي المصري الجديد** - بأن مسألة تأجير الأحزاب لقنوات تليفزيونية مسألة سياسية ولكن إذا كان من حق أي أحد أن يستأجر قناة - كفرد - على القمر المصري، فالسؤال: ما الهدف؟ قد يكون هناك أشياء منافية مثلاً تبث وقد يكون هناك شخص مهووس مثلاً يستغل هذه القناة بشكل سيئ!

ويشير عبدالسلام إلى أن قنوات القمر المصري ١٢ قناة رقمية بمعنى أن كل قناة يمكن تحميلها بعدد من القنوات من ٧ : ١٠ قنوات، أي يمكن أن يكون لدى مصر ١٢٠ قناة، وليس مجرد ٨٤ كما هو مخطط الآن، ولكن من الناحية الفنية يفضل أن تحمّل كل قناة فضائية رقمية بسبع قنوات تليفزيونية فقط.

قناة دينية : تطوران جديدان أعادا الحديث عن مطالبة سابقة داخل البرلمان المصري بإنشاء

أحزاب مصرية تقاضي وزير الإعلام لرفضه تأجير قنوات خاصة

قناة تليفزيونية دينية إسلامية خاصة على القمر المصري بعدما سبق التذرع في أعوام سابقة بأن ذلك صعب فنياً، فمن جهة أصبح هناك قمر صناعي، وبالتالي قنوات جديدة للتعليم والصحة، وبالتالي ضرورة تخصيص قناة منها للدين، ومن جهة ثانية أصبح هناك في سماء المنطقة العربية قناة فضائية تنصيرية هي (سات ٧) التي تعمل من قبرص اليونانية ويساهم فيها عدد من كبار رجال الأعمال العرب النصارى.

ففي عام ١٩٩٤م ناقشت لجنة الثقافة والإعلام بالبرلمان المصري اقتراحاً لبعض النواب بإنشاء قناة تليفزيونية خاصة للقرآن الكريم على غرار إذاعة القرآن الكريم، بيد أن اللجنة رفضت الاقتراح متذرعة بأن كافة قنوات التليفزيون تبث البرامج الدينية بشكل يكفي.

وفي عام ١٩٩٦م أعاد بعض النواب طرح الفكرة على البرلمان وساندهم في ذلك ان اللجنة الدينية باتحاد الإذاعة والتليفزيون برئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم أقرت أواخر العام نفسه توصية بإنشاء قناة خاصة للبرامج الدينية أسوة بالقناة الرياضية وقناة المعلومات، وقالت اللجنة: إن شيخ الأزهر يؤيد هذه الفكرة، وكادت الفكرة تلقى قبولاً من الجميع، خصوصاً أنه قيل إن أحد أهدافها مواجهة التيارات الفكرية المتطرفة، بيد أن وزارة الإعلام عادت لرفض الفكرة «لأسباب تتعلق بالإمكانات الفنية الحالية للهندسة الإذاعية، وأخرى تتعلق بمدى الحاجة إلى هذه القناة المتخصصة»، كما قال وكيل أول الوزارة حمدي الكنيسي.

ولأن الإمكانيات الفنية متوافرة الآن مع زيادة عدد القنوات، فقد علمت المجتمع أن أعضاء في البرلمان يفكرون في إعادة طرح الاقتراح أمام البرلمان لإنشاء قناة دينية جديدة.

وكان نصارى مصريون قد سعوا في مايو ١٩٩٦م لإطلاق قناة فضائية باسم (سات - ٧) من فوق القمر الصناعي يوتيلسات (١٦ درجة غرباً)، ونجحوا في ذلك عبر إنشاء شركة خاصة لا تهدف للربح ويساهم فيها كبار رجال الأعمال النصارى العرب، وأعلن المسؤولون عن الشركة أنهم يستهدفون أن تكون «بديلاً عن القنوات الأخرى المتاحة في الشرق الأوسط»، وأن هدفهم هو المساهمة في «تعزيز القيم العائلية التقليدية في المنطقة».

وفي الذكرى الثانية للاحتفال بإطلاق هذه القناة «مقرها نيقوسيا بقبرص» في مايو الجاري بدأت هذه القناة في التحول لقناة شاملة تبث كل شيء، بما في ذلك الأفلام والمسلسلات التي أعدها وأخرجها ممثلون ومخرجون نصارى من مصر أساساً، والأخبار واللقاءات وإذاعة قداس الكنائس المصرية، وقد دفع هذا لطرح فكرة إنشاء قناة تليفزيونية إسلامية فضائية لنشر الفضائل الإسلامية والدفاع عن الإسلام ضد خصومه، وتداول البعض الفكرة في أكثر من عاصمة عربية.

صراع على الفضاء

ويعتقد فنيون مصريون أن إطلاق القمر الصناعي مؤخراً ومنافسته لأقمار أخرى في المنطقة مثل «عربسات»، و«انتلسات»، و«يوتيلسات» فضلاً عن القمر الإسرائيلي «أوفيك» أو «أفق»، سوف يؤجج الصراع الإعلامي في سماء المنطقة العربية خصوصاً أن هناك أقماراً وفضائيات أخرى أجنبية تجوب سماء المنطقة، فقد بدأ بعض المحطات العربية يهاجر بالفعل من أقمار عربسات وانتلسات إلى نايل سات، كما انهار أمل الإسرائيليين في أن يستأجر العرب قنوات عبر قمرهم الصناعي التجاري، وقد ألمح لذلك وزير الإعلام المصري في ندوة عقدت مؤخراً عن مستقبل «نايل سات»، وحين سألت المجتمع المهندس محمد عبدالسلام - **رئيس شركة الأخبار المصرية، ورئيس الهندسة الإذاعية** - عن المنافسة بين القمرين: المصري والإسرائيلي أجاب مستنكراً: هل سمعت عن دولة عربية طلبت استئجار قناة فضائية على القمر الإسرائيلي؟، واستطرد: القمر المصري حديث جداً، ومتطور، وسيغطي المنطقة العربية كلها، وهو مكسب كبير للعالم العربي.

وكان الإسرائيليون قد أطلقوا في ١٥ مايو ١٩٩٦م أول قمر صناعي تجاري إسرائيلي بتكاليف ٢٠٠ مليون دولار (القمر المصري تكلف ١٥٨ مليون دولار)، ويعمر افتراضي ١٠ سنوات (القمر المصري عمره من ١٢: ١٥ سنة)، وروعي في تصميم القمر الإسرائيلي أن يغطي إشعاعه منطقتي الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى معاً، على أمل أن يؤجروا قنوات للعرب، خصوصاً أن العمر الافتراضي للقمر الأول من سلسلة عربسات كان على وشك الانتهاء، بيد أن إطلاق عربسات الثاني ثم القمر المصري أضاع أي أمل للإسرائيليين، ومثلما أثار العرب تساؤلات حول ما إذا كان القمر الإسرائيلي يحمل أجهزة تجسس على العرب أم لا، أثار الصهاينة التساؤلات نفسها فيما يتعلق بالقمر الصناعي المصري، بل ذكرت مصادر فرنسية أن الإسرائيليين طلبوا الاطلاع على تكنولوجيا نايل سات لمعرفة ما إذا كان يحوي أجهزة تصوير من الفضاء، بيد أن الفرنسيين رفضوا الطلب وأكدوا أنه للبث التليفزيوني والإذاعي فقط.

ولا يقتصر مجال القنوات على ما ذكرنا، فقد أطلق الأكراد قناة فضائية عبر القمر يوتيلسات، وأطلق الأمريكان قناة فضائية ضد إيران والعراق، ورد الإيرانيون بإطلاق محطة تعمل على الموجة القصيرة تبث الإذاعة الإيرانية لكل دول العالم، وقناة تليفزيونية عبر القمر إنتلسات (٦٣ درجة شرقاً)، وهناك التليفزيون الإثيوبي الذي يبث عبر قناة فضائية ويسعى لتغطية السودان ودول إفريقية عربية.

ولم تعد المعركة الآن قاصرة على الفضائيات فقط، فهناك معركة أخرى لم يدخلها العرب هي معركة «الإنترنت» الذي يبث عبره آلاف الوكالات الخاصة ويستغل للتأثير على القيم الإسلامية سواء ببث الأخبار المعادية للإسلام أو المواد الإخبارية، وقد أعد أحد الباحثين المصريين من جامعة الأزهر مؤخراً دراسة لما يبث عبر الإنترنت عن الإسلام قال فيها: إن ٩٥٪ مما يبث يشوه الإسلام.

ترى هل هي الحرب الإعلامية الحديثة؟! ■

الكنيسة المصرية تتبرأ من (سات - ٧)

تبرأت الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي تضم ٩٠٪ من أقباط مصر من القناة الفضائية التنصيرية (سات - ٧) التي بدأت نشاطها في عام ١٩٩٥م، وبدأ الترويج لها مؤخراً بشكل علني بين الأوساط القبطية في مصر، معتبرة أنها تروج للمفاهيم الصهيونية، ومؤكدة أن أصحاب المحطة يرفضون إشراف الكنيسة عليها.

وأعلن الأنبا شنودة أنه تم اتخاذ قرار بقطع تعاون الكنيسة مع المحطة وسحب الأساقفة الذين كانوا يشاركون في توجيهها، لأنها لا تستطيع الإشراف على برامجها بشكل كامل، وألمح لمخاوف من أن تكون المحطة تروج للنصرانية الغربية بما فيها من أفكار صهيونية.

كما أكد الأمين العام المساعد لمجلس الكنائس الشرق أوسطية أن المجلس أوصى بالإجماع قبل عامين بعدم التعاون مع هذه المحطة التي تبث من قبرص ولها مكتب في مصر في كنيسة شبرا الخيمة بالقاهرة، لأنها تضر النصرانية الشرقية أكثر مما تفيدها.

وذكرت مصادر قبطية أن رفض الكنيسة الأرثوذكسية التعامل مع هذه المحطة يرجع إلى أن المحطة تعيد تفسير نصوص الإنجيل وفق الرؤى الصهيونية، وأن الجماعات النصرانية الصهيونية هي التي تقف خلف القناة وتمولها، كما أن الشخص الذي يديرها (تيري سكوت) أمريكي ممن يؤمنون بأفكار المسيحية الصهيونية التي تؤمن بضرورة مساعدة اليهود للتعجيل بعودة المسيح.

جدير بالذكر أن الكنيستين الكاثوليكية والإنجيلية في مصر لاتزالان تتعاملان مع هذه المحطة وتقومان بجمع تبرعات لها.

وكانت وسائل إعلام مصرية قبطية بدأت حملة للترويج لهذه المحطة التي تذيع لمدة ثلاث ساعات فقط: يومي الأحد والجمعة من كل أسبوع، مؤكدة أن هناك تعاوناً بين الكنائس الثلاث في مصر في هذا الصدد، وأن هناك مسلسلات قبطية تم تصويرها لهذه المحطة. ■

في كتابه: «الكتاب والقرآن» (١ من ٢)

د. شحرور يلوي أعناق النصوص لأغراض غير علمية وتفتقر إلى البراءة!

بقلم: غازي التوبة

ألف الدكتور محمد شحرور كتاباً تحت عنوان (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة) زعم فيه أنه أراد حل مشكلة الجمود الذي سيطر على الفكر الإسلامي لعدة قرون، والذي دعاني إلى كتابة هذه الدراسة عدة أمور:

الأول: تزكية روبرت بللترو - وكيل وزارة الخارجية السابق - لكتاباته ووجهات نظره، وقد جاءت هذه التزكية في تصريح أشاد فيه بثلاثة كتاب هم: محمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، ومحمد شحرور من سورية.

الثاني: تزويد القارئ المسلم بنموذج من صور الانحراف والضلال في بعض الكتابات التي تزعم التجديد في الإسلام دون استخدام الأصول والمنطلقات الصحيحة التي رسمها الإسلام.

المنهج اللغوي والاصطلاح الشرعي

استعرض الدكتور محمد شحرور في بداية كتابه منهجه الذي أقام بناء كتابه عليه وهو اعتماد المنهج اللغوي في تحديد معاني الألفاظ، واعتماد عدم وجود الترادف في اللغة مستنداً على نظرية أبي علي الفارسي، وقد أحسست من دراستي للكتاب بأنه يظن أنه أول المكتشفين لهذا المنهج، ولكن الحقيقة أن المعتزلة سبقوه إلى هذا المنهج معتمدين على قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (٤) ﴾ (ابراهيم)، فأوقعهم هذا المنهج في ضلالات متعددة أبرزها حصرهم معنى الكلمة بالمعنى اللغوي وحده، وقد رد ابن تيمية عليهم معتمداً على منهج أهل السنة في النظر إلى هذه الألفاظ، فبين أن بعض الألفاظ مثل: الإيمان، الصلاة، الكفر.. إلخ.. نقلها الشرع من معناها اللغوي وأعطاها معنى آخر، فأصبحت مصطلحاً محدداً وضّحه القرآن والسنة توضيحاً كاملاً، فمثلاً لفظ الإيمان يعني لغة التصديق لقوله تعالى: ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾(يوسف:١٧) بمعنى وما أنت بمصدق لنا، لكنه يعني في الشرع الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، ويعني الإيمان بالله بصفاته التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وكذلك قل بالنسبة لبقية الأركان التي دخلت في مسمى الإيمان، وقد أجمل بعض علمائنا تعريف الإيمان فقالوا: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان.

وقد نتجت فروق رئيسة بين الإيمان عند المعتزلة وعند أهل السنة نتيجة الخلاف في منهج التعامل مع كلمة الإيمان، أبرزها: إدخال أهل السنة العمل في مسمى الإيمان وبالمقابل عدم إدخال المعتزلة له، فشتان ما بين الإيمان لغة واصطلاحاً.

وكذلك الصلاة في اللغة تعني الصلة والدعاء، لكن الصلاة في الشرع أصبحت مصطلحاً يدل على أعمال منها: القيام، والركوع، والسجود، وقراءة الفاتحة، والتسبيح.. إلخ، فشتان ما بين الصلاة لغة واصطلاحاً.

والآن بعد هذا التوضيح لمنهج أهل السنة في التعامل مع المصطلحات الشرعية واختلافه مع منهج المعتزلة، نعود إلى مناقشة الدكتور شحرور ونشير إلى الأمور التالية:

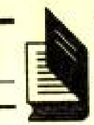
١ - كرّر الدكتور محمد شحرور خطأ المعتزلة في عدم التمييز بين المصطلحات والألفاظ، فالألفاظ التي تعرض لها مثل: الكتاب، والقرآن، والنبي، والرسول، وأم الكتاب، والسبع المثاني إلخ.. لم تعد ألفاظاً تحتاج إلى أن نستقرئ معناها اللغوي في المعاجم، بل علينا أن نستقرئ معناها في مصادر الشرع، لذلك فإن كل الفروقات والتمييزات والمعاني التي حاول أن يستنبطها من معاني الألفاظ المعجمية وحدها إنما هو أمر لا طائل تحته، وكل النتائج التي بناها على التفريق بين الكتاب والقرآن، وأن القرآن هو الآيات المتشابهات والسبع المثاني إلخ.. نتائج غير صحيحة لأن الشرع هو الذي حدد مضمون هذه الألفاظ، وعلى كل من يريد أن يفهم الدين أن يلجه من باب مصطلحاته الخاصة التي رسمها وحدد معناها، وفي تقديري أن مثل هذه الخطوة طبيعية وهي من حق كل مذهب وعلم ودين أن يحدد مصطلحاته الخاصة التي تكون مدخلاً له.

٢ - حمّل الدكتور شحرور بعض الألفاظ معاني لا تسمح بها اللغة ولا سياق النص، ومن أمثلة ذلك تفسيره عبارة أم الكتاب التي وردت في ثلاث آيات كريمة برسالة محمد ﷺ، وأضاف إلى ذلك تحديد مضمون تلك الرسالة وهي الحدود والأخلاق والعبادات وتعليمات خاصة وعامة، ولو فسّرنا كلمة «أم الكتاب» معجمياً لوجدناها تعني «أصل الكتاب»، ولو استقرأنا الآيات التي وردت فيها تلك العبارة لوجدنا أنها تحتمل معنيين:

الأول: الآيات المحكمات، وذلك لقوله تعالى: ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب (٧) ﴾ (آل عمران)، وقد فصلت كتب علوم القرآن تعريف المحكم وتعريف نقيضه المتشابه.

الثاني: اللوح المحفوظ، وذلك لقوله تعالى: ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (٣٩) ﴾ (الرعد) ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (٤) ﴾ (الزخرف).

وفي كلا الحالين يتضح تحميل الدكتور شحرور للفظ «أم الكتاب» معاني لا يحتملها التحليل اللغوي ولا سياق النص، ومما يزيد على اعتسافه أنه حدد الآيات المحكمات بالحدود والأخلاق والعبادات، لكنه يمكن أن تكون الآيات المحكمات في صفات الله تعالى، أو بعض آيات الجنة والنار.. إلخ.. كقوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ (الصمد:١)، وكقوله تعالى: ﴿ ولم يلد



ولم يولد﴾ (الصمد:٣) وكقوله تعالى عن الجنة: ﴿لا يمسهم فيها نصب﴾ (فاطر: ٣٥) إلخ.

محاولة استبعاد السنة

ومما زاد على خطأ استنتاجه وأحكامه في أحيان كثيرة رفضه للسنة كمبين ومقيد ومفصل لآيات القرآن الكريم، ليس هذا فحسب بل اعتباره تطبيق الرسول ﷺ للإسلام هو اجتهاده غير الملزم لنا في شيء، وهو فهمه الخاص المرتبط بالمستوى المعرفي للجزيرة العربية، وهو فهم نسبي، وهو في هذا يلتقي مع كثير من الفئات المنحرفة التي عادت السنة المشرفة قديماً كالمعتزلة والخوارج، ويلتقي مع كثير من الشخصيات التي هونت من شأن السنة حديثاً ودعت إلى طرحها جانباً: كحسين احمد أمين، ومحمد أبو القاسم حاج حمد.. إلخ.

وليس من شك في أن هذه الأقوال في التهوين من شأن السنة المشرفة والدعوة إلى طرحها جانباً، تتناقض تناقضاً كاملاً مع أمر الله تعالى في عشرات الآيات الكريمة من القرآن الكريم بطاعة الرسول ﷺ إلى جانب طاعته سبحانه وتعالى، وقد أشار إلى جانب من ذلك الشافعي - رحمه الله - في بداية كتاب «الرسالة» والتي تساءل فيها: من أين لنا أن نستدل على لزوم طاعة الرسول ﷺ؟ فأجاب بأن القرآن هو الذي وجهنا إلى ذلك، وأوجب علينا ذلك، واستشهد بالآيات التي أمرت بطاعة الرسول ﷺ، ومنها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٩٥) ومنها: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء: ٨٠) ومنها: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧٠)... إلخ.

السبع المثاني

إن النظر إلى القرآن وحده دون الأخذ بالسنة معه هو الذي جعل الكاتب يخرج علينا بتفاسير غريبة لبعض الآيات الكريمة أو بعض المعاني القرآنية: كالقيامة والبعث والصور والساعة والسبع المثاني إلخ.. وسأمثل لذلك بمثال واحد هو تفسيره للسبع المثاني التي أورد ما جاء عن أصلها في مقاييس اللغة فقال: (المثناة: طرف الزمام في الخشاش) وإنما يثني الشيء من أطرافه، فالمثاني إذن أطراف السور وهي إذن فواتحها، فتوصل إلى أن السبع المثاني هي سبع فواتح للسور، فإذن السبع المثاني هي الفواتح التالية: ١ - الم ٢ - المص ٣ - كهيعص ٤ - يس ٥ - طه ٦ - طسم ٧ - حم.

ثم نظر إلى الأحرف التي تتضمنها الآيات السبع السابقة فوجدها تتألف من ١١ حرفاً، وأخذ الأحرف التي وردت في بداية سور أخرى، ولم ترد في الفواتح السابقة فوجد أنها ثلاث هي: ١ - القاف ٢ - الراء ٣ - النون، نجمعها مع الأحرف السابقة فصارت أربعة عشر حرفاً، وأشار إلى أنها أصبحت (٧×٢) وهي أيضاً سبع مثان، وربط بين ما توصل إليه وهو أن أحرف السور الفواتح بلغت أحد عشر حرفاً وبين قول علماء اللغويات واللسانيات من أن الحد الأدنى لأي لغة إنسانية معروفة في العالم هو أحد عشر صوتاً، واعتبر أن هذا هو الحد الأدنى اللازم من الأصوات لأي تفاهم بيننا وبين أي مخلوقات يمكن أن توجد في الكواكب الأخرى في المستقبل.

هذا ما أورده الدكتور شحرور في تفسيره للسبع المثاني، ولنر ما ورد في السنة عن تفسير السبع المثاني لنر مدى ابتعاده عن الصواب لغة وشرعاً وعقلاً.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في مسنده عن أبي سعيد بن المعلي - رضي الله عنه - قال: «كنت أصلي فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه حتى صليت، قال: فأتيته فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال، قلت: يارسول الله إني كنت أصلي قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: ٢٤) ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت: يارسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: نعم ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»، وقد وردت بعض الروايات تفسر الفاتحة بالسبع المثاني فقط.

والآن: هل بعد تفسير الرسول ﷺ للسبع المثاني من تفسير؟

لا أظن أنه يجوز لمسلم بعد أن يسمع تفسير الرسول ﷺ أن يتطلع إلى تفسير آخر، وأحب أن أنبه بالإضافة إلى ما سبق إلى أن تفسير السنة للسبع المثاني أصوب من ناحية لغوية مما ورد عند الدكتور شحرور لأنه اختار كلمة مثناة وترك الأصل ثني، وقد جاء في مقاييس اللغة عن الأصل ثني ما يلي:

«الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين»، والحقيقة أن هذا التعريف اللغوي أكثر انطباقاً على الفاتحة وهو أصل المعنى، لأن الفاتحة سبع آيات تتكرر وتثنى في كل صلاة، لذلك لم يأخذ به الدكتور شحرور واختار كلمة أخرى هي «المثناة» ليجعلها أصلاً في دراسته، وليصوغ النتيجة التي يريد أن يتوصل إليها وهي مطابقة الأحرف في فواتح السور مع أصل الأصوات في اللغات الإنسانية.

وقد انتبه خيار الصحابة إلى أن فهم القرآن الكريم دون ربطه بالسنة قابل لكل التفسيرات، لذلك وجه علي بن أبي طالب ابن عباس - رضي الله عنهما - أن يحاجج الخوارج بالقرآن الكريم والسنة المشرفة معاً عندما أرسله لمناقشة الخوارج فقال له: لاتحاججهم بالقرآن وحده فإن القرآن حمال أوجه، حاججهم بالسنة.■

إصدرات مختارة

المنار



وصلنا العدد العاشر من مجلة «المنار» التي ترفع شعار جسر العبور إلى الأصالة وقد حفل بالعديد من المقالات والمقابلات والزوايا الثابتة، ففي صفحة المداد الأول، وتحت عنوان: في يوم الحج الأكبر... ستة أسئلة غير بريئة منها: كيف يجمعنا عرفات ويفرقنا عار مضى وفات؟!

وحول موضوع زواج الكمبيوتر تساءلت المجلة هل ينجح في اختيار الزوجة المناسبة للرجل المناسب، استفتاء المجلة حول مطاعم الوجبات السريعة وهل تهدد وجود المطبخ الكويتي، أجاب عنه عدد من المواطنين.

أجرت المجلة لقاء مع الشيخ حمد سنان الذي ترك الألحان إلى القرآن، قال فيه: كم نحن بحاجة إلى خطب «ما قل ودل» وإلى إمام لا يقصر رسالة المسجد داخله... الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين يكتب عن مستقبل الإسلام بين السنن الإلهية والجهود البشرية، ويتفاءل بحتمية النصر.

«المشروع الإسلامي ما يزال عنواناً عريضاً يحتاج إلى مضامين» كانت هذه الكلمات ضمن إجابة د. فتحي يكن الذي حاورته المجلة وكان من أسئلتها «الحديث عن المشروع الإسلامي أصبح واقعاً يفرض نفسه على مختلف المنابر أين نحن من هذا المشروع؟

هل أتحدث عن كل ما جاء في المجلة؟... لن أفعل لأن القارئ سيبادر إلى الاطلاع على الجديد والمفيد، وهو ما تحتويه المنار عادة - قبل أن يكمل هذا العرض - عنوان المراسلات: ص.ب ٣٦٨٦٤ بريد الراس: ٢٤٧٥٩ الكويت.■

الوفاق

مجلة ثقافية إسلامية جامعة تصدر شهرياً عن رابطة مسلمي سويسرا وتعبر عن آرائهم وتطلعاتهم وهموم ومشاكل الجالية المسلمة في تلك البلاد، أهم ما حواه العدد الثاني من «الوفاق» هو ملف العدد الذي يدور حول تاريخ الإسلام في سويسرا والمراحل والعثرات التي مر بها.■

المراسلات على العنوان التالي:

L' ACCORD CASE POSTALE: 1861

2002NEUCHATEL - Tel: 079-6335727

في رحاب خير الأسماء



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لا تستعجل المديح

كم من الناس يبدو في ظاهرهم الشجاعة والجرأة، بسبب ما نسمع من كلامهم ونقاشهم، ولكنهم عندما تبرز المواقف نراهم أجبن الجبناء، وكم من الرجال تحسب أنه شبيه حاتم الطائي في كرمه، وعندما يجرب يظهر أشد من بخلاء الجاحظ، وكذلك العكس، فإنك ترى البعض فتحسبهم يخافون من ظلهم، وإذا بلوتهم رأيتهم هم الرجال، وتظن في البعض حرصاً على المال، ولكنهم في المواقف يكررون صور عثمان رضي الله عنه.

كثير من الدعاة يستعجلون في تقييم الأفراد إما سلباً أو إيجاباً، فالبعض يوثق الجميع، والبعض الآخر يضعف الجميع ويشك في الجميع، إننا يجب قبل هذا وذاك أن نجرب الرجال قبل توثيقهم، فقد مدح أحدهم بعض الناس في حضرة أمير المؤمنين عمر، فرد عليه عمر: هل سافرت معه، فقال: لا، ثم قال عمر: هل جربته بالمال: فقال: لا، فقال عمر: إذن لاتعرفه.

يقول النجاشي:

«لا تحمدن امرأ حتى تجربه
ولا تذمن من لم يبْلُه الخُبُرُ»

عيون الأخبار ٣/ ١٧٠.■

أبو خلاد

بقلم: د. عبد الباري محمد الطاهر

ثبت في كتاب الله تعالى أن اسم الرسول الخاتم ﷺ هو «محمد»، وأن اسمه في التوراة والإنجيل هو «أحمد».

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح :٢٩).

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾(سورة آل عمران: ١٤٤).

وقال عز من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

وفي القرآن الكريم أسماء أخرى له ﷺ مثل: الشاهد، والمبشر، والنذير، والمبين، والداعي إلى الله، والسراج المنير... إلخ. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)﴾(الأحزاب).

وهذه الأسماء السابقة أسماء صفات له ﷺ، ومن هذه الأسماء أيضاً: المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر، والرؤوف، والرحيم.

وقد وصل الأمر ببعض العلماء إلى عد أسمائه ﷺ تسعة وتسعين اسماً عدد أسماء الله الحسنى، وزاد بعضهم في هذه الأسماء حتى أوصلوها نحو الثلاثمائة اسم، وأغلب هذه الأسماء أوصاف، ولم تذكر على سبيل التسمية، مثل عدهم (اللبنة) من أسمائه، لورودها في الحديث الصحيح (١).

وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».. قال الزهري - راوي الحديث: والعاقب: الذي ليس بعده نبي(٢).

وروى البخاري أنه ﷺ قال : «سميت المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولاجاف، ولاسخاب بالأسواق، ولايقابل السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح»(٣).

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سميت أحمد»(٤)، ومعلوم أن الذي يسمي الولد الأم والأب - وقد توفي أبوه ﷺ وهو حمل، فعند الإطلاق يتوجه إلى الأم(٥)، ويشهد لذلك روايات أخرى عن ابن سعد(٦)، وأبي نعيم (٧)، والبيهقي(٨) وابن عساكر(٩).

وقد ورد من طرق عديدة أن جده عبدالمطلب سماه (محمداً) يوم سابعه، وصنع له عقيقة، وختنه(١٠).

ونتوقف مع الاسمين الشهيرين له ﷺ (أحمد ومحمد) أما اسم (أحمد) فهو مشتق من الفعل الماضي (حمد) وفيه معنى الثناء الجميل، و(أحمد الرجل): فعل ما يحمد عليه، والاسم على وزن (افعل) التفضيل، وقيل: هو بمعنى (الفاعل) أي: من حمد الله أكثر من



حمده غيره، أو أنه أحمد الحامدين لربه، أو أحمد الناس لربه.

وقيل: هو بمعنى (المفعول) أي: أحق الناس وأولاهم بأن يحمد، أو هو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره، وهو بهذا المعنى مثل كلمة (محمد)(١١).

وخلاصة القول: إن اسم (أحمد) يعني: «أكثر الناس حمداً، فهو علم منقول من صفة، وقد ثبت في الحديث الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حمادون، وهو أحمدهم أي أكثرهم حمداً، أو أعظمهم في صفة الحمد، وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة، وهو ﷺ بلغ في الاتصاف بالمحامد والفضائل، والغاية في حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، وشكره على نعمائه (١٢).

وقد تسمى بهذا الاسم أناس في الجاهلية منهم: أحمد بن ثمامة الطائي، وأحمد بن دومان البكيلي، وأحمد بن يزيد خراس، وهم رؤوس بطون قبائل: بنو أحمد بطيء، وبنو أحمد ببكيل باليمن، وبنو أحمد بهمدان.

وأول من تسمى باسم (أحمد) بعد الإسلام هو: أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي النحوي (١٣) ولعل الهدف من تسمية (أحمد) ﷺ أن يتعرف اليهود عليه، لأن هذا هو اسمه في التوراة، كما صرح بذلك القرآن الكريم(١٤).

أما اسم (محمد) فهو «اسم مفعول من التحميد للمبالغة، يقال: حمّده إذا نسبه إلى كثرة المحامد والفضائل، أو هو الذي حمد مرة بعد أخرى كالممدح» وقال الأعشى:

إليك أبيت اللعن كان وجيفها
إلى الماجد القَرْم الجواد المحمد

ورسولنا محمد ﷺ قد اجتمع فيه المعنيان، فقد تكاملت فيه الخصال المحمودة، والأخلاق الفاضلة العظيمة، ولاتنفك ألوف الألوف، بل مئات الألوف، تلهج بحمده، والثناء عليه من لدن مبعثه إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، وفي المحشر حينما يشفع للناس، ويريحهم من هول الموقف يحمده الأولون والآخرون، وقد نوه الله سبحانه في الكتاب الكريم بهذه الفضيلة والخصيصة الظاهرة، فقال عز شأنه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)﴾ (الإسراء: ٧٩)، فمن ذا الذي يحصي ألوف الألوف الذين سيحمدونه في

هذا المقام؟!(١٥)

وتفيد بعض الروايات أن السيدة آمنة هي التي سمت ابنها «محمداً»(١٦)، كما تفيد روايات أخرى أنها سمته «أحمد»(١٧)، في حين تؤكد روايات ثالثة أن الذي سماه محمداً هو جده عبدالمطلب، وأنه سئل عن سبب تلك التسمية، فأجاب أنه يريد أن يحمده الله في السماء، ويحمده خلقه في الأرض(١٨)، وروى السهيلي أن عبدالمطلب رأى في نومه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في الشرق، وطرف في الغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمداً (١٩).

وقد ورد أن عبدالمطلب خرج بمحمد وهو رضيع إلى الكعبة ليباركه، وأنشد:

الحمد لله الذي أعطاني
هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان
أعيذه بالبيت ذي الأركان
أعيذه من شر ذي شنآن
من حاسد مضطرب العيان(٢٠)

وقد حمى الله هذا الاسم (محمداً) من الشيوع والانتشار، فلم يسم به أحد، حتى قرب مبعث النبي ﷺ، فسمي به ستة نفر(٢١) وقيل: خمسة عشر شخصاً (٢٢)، وسبب ذلك أن الأحبار والرهبان من أهل الكتاب كانوا يتحدثون أن نبي آخر الزمان قد قرب عهده، وأن اسمه (محمداً)، فكان بعض العرب يسمي ابنه محمداً تيمناً بهذه البشارة من أهل الكتاب (٢٣).

ومن عجيب القدر أن كل من سمي بهذا الاسم قبل بعثة محمد ﷺ لم يدع النبوة، أو يدعيها أحد له، وهذه لمحة جديرة بالاعتبار في اصطفاء اسمه ﷺ، وقد كان لهذا الاسم النادر (محمد) أهمية كبرى في إلقاء الضوء منذ وقت مبكر نحو هذا الإنسان الذي سيختاره الله تعالى لقيادة هذه الأمة وإقامة صرح المثل الإنسانية الموحاة إليه من الله تعالى (٢٤).

ومن لطائف الأقوال: «ولقد سبح فكري مرة في محيطه ﷺ، فوجدت اسمه «محمداً» عظيماً، وغير شائع في زمانه، ووجدت اسم أبيه «عبدالله» فلم يكن عبداللات، ولا عبدالعزى، ولاعبد شمس.. إلخ، كما كان عرفهم في الجاهلية حين كانوا يعبدون الأصنام، ووجدت اسم أمه «آمنة» وفيه الأمن والإيمان، واسم أبيها «وهب» فيه الوهب الذي يفوق الكسب، واسم مرضعته «حليمة» وفيه الحلم سيد الأخلاق، وهي من «بني سعد» وفيه سعد الأبد، واسم حاضنته «بركة» وفيه الزيادة والنماء والبركات، وكنيتها «أم أيمن» وفيه يمن الطالع، ثم رجعت إلى نفسي وقلت: أشهد أن اجتماع هذه الفرائد ليست من المصادفات، لكنها من الآيات والهبات، وتذكرت عند ذلك قوله تعالى: «إن فضله كان عليك كبيرا»(٢٥) فصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

(١) أبو شهبة ـ السيرة (١/ ١٧٨، ١٧٩).
(٢) فتح الباري (٣/١٥).
(٣) صحيح البخاري.
(٤) الطبقات الكبرى: (١/ ١٠٤)
(٥) طرهوني ـ صحيح السيرة: (١/ ٢٨٧).
(٦) الطبقات الكبرى: (١/ ١٠٤)
(٧) دلائل النبوة: (٩٤).
(٨) دلائل النبوة: (١/ ١١١، ١١٢).
(٩) تاريخ ابن عساكر: (١/ ٤٠٤)
(١٠) طرهوني ـ صحيح السيرة: (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٤).
(١١) دائرة سفير للمعارف الإسلامية (٥، ٦/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)
(١٢) أبو شهبة ـ السيرة: (١/ ١٨١)
(١٣) دائرة سفير للمعارف (٥، ٦/ ٣٦٩).
(١٤) طرهوني ـ صحيح السيرة (١/ ٢٨٨)
(١٥) أبو شهبة ـ السيرة (١/ ١٨٠).
(١٦) البيهقي ـ دلائل (١/ ١١١، ١١٢) وابن عساكر ـ تاريخ دمشق (١/ ٤٠٤).
(١٧) ابن سعد: الطبقات: (١/ ١٠٤) وابن هشام بسند ضعيف (١/ ٢١٠)
(١٨) الذهبي ـ تاريخ الإسلام ـ السيرة (٢٧) والسيرة الشامية: (١/ ٤٢٠)
(١٩) الروض الأنف: (١/ ١٠٥) وقد علق د. الطيب النجار في القول المبين (٦٤) بقوله: «ولانجد مانعاً من تصديق هذه الرواية، لأن الرؤيا الصادقة قد تقع من المؤمن والكافر ومن البر والفاجر، وعلى أن المعروف عن عبدالمطلب أنه من أهل الفترة، وهم ناجون على أرجح الأقوال».
(٢٠) ابن الجوزي ـ الوفا بأحوال المصطفى (١/ ١٦٢).
(٢١) القاضي عياض ـ الشفا: (١/ ١٩٠).
(٢٢) ابن حجر ـ الفتح ((٦/ ٤٣٤، ٤٣٥)
(٢٣) أبو شهبة ـ السيرة (١/ ١٨٠ ـ ١٨١)
(٢٤) رواس قلعه جي ـ قراءة جديدة للسيرة (٢١).
(٢٥) حسن كامل الملطاوي ـ رسول الله في القرآن الكريم (٢٦٦).

كلمة إلى الدعاة

عُمَر.. وهمّ المسؤولية

إن ما يؤرق الداعية في منامه ويشغل فكره هو ذلك الهم الذي يحمله في قلبه تجاه قضايا الإسلام والمسلمين وكما يصفه الإمام حسن البنا فيقول: «تقرأ في قسمات وجهه وترى في بريق عينيه وتسمع من فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من ألم دفين وجوى لاصق». ذلك الهم يدفعه إلى المزيد من العطاء لنصرة هذا الدين فإن وكلت إليه مسؤولية أخذها بمنطق أنها تكليف لا تشريف فينهض بها ما وسعه ذلك لأنها أمانة حُمِّلت على عاتقه».

عمر والإمارة: ورحم الله ابن الخطاب فقد كان يقول لأحد أصحابه بعد توليه الإمارة: «قم فصل فإني لأقوم فأصلي واضطجع فلايأتيني النوم» وكان يقول: «إني لأفتح السورة فما أدري أفي أولها أنا أو في آخرها.. من همي بالناس منذ جاءني هذا الخبر» نعم إنها مسؤولية ومهام جسام عند عمر تؤرق ليله وتشغل نهاره، لا يهدأ له بال حتى يؤديها حقها.

الوصية الخالدة: لم يقل عمر نفسي نفسي ولكن كان حريصاً على توجيه من أوكل إليهم الولاية على المسلمين أن يسيروا وفق ما يرضي خالقهم فهو محاسب عليهم أمام الله وهذا ما تحتمه عليه مسؤولية الإمارة فاقرأ معي وصيته التي توزن بماء الذهب، فقد كتب إلي أبي موسى الأشعري ناصحاً له فقال: «أما بعد فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وأن أشقى الرعاة عند الله عز وجل من شقيت به رعيته، وإياك أن ترتع فيرتع عمالك».

الجندي المجهول: خرج عمر في سواد الليل فرآه طلحة فدخل عمر بيتاً وأصبح طلحة فذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: «إنه يتعاهدني منذ كذا أو كذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة «ثكلتك أمك ياطلحة أعثرات عمر تتبع؟؟» هذا هو عمر: مسؤوليته جعلته يتتبع حاجة المحتاج فيساعده في الخفاء ابتغاء مرضاة الله تعالى، كيف لا وهو القائل لولاته: «من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس» فاحرص أخي في الله على صدق سريرتك وعلانيتك ليتحول ذلك الهم إلى أجر وفير من الله تعالى عند لقائه.

الحرص على الأمانة: قال تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ (الصافات ـ ٢٤) هذه الآية تكفي لكي لايغمض للإنسان جفن فالإمام مسؤول عن رعيته والأب مسؤول عن أبنائه والمدرس مسؤول عن تلاميذه فكلنا راع ومسؤول عن رعيته وقد فقه ذلك الفاروق رضي الله عنه فكان يخاف لو عثرت بغلة في العراق أن يسأل عنها، وها هو علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يرى عمراً يعدو إلى ظاهر المدينة المنورة فقال له: «إلى أين ياأمير المؤمنين؟» فقال: «قد ند بعير من إبل الصدقة فأنا أطلبه» فقال علي: «قد أتعبت الخلفاء من بعدك» نعم لقد أتعب عمر من بعده فهل من مقتد؟■

خالد علي الملا

هموم مسلمة

تحديد الهوية مُعضلتنا

بقلم: نوال السباعي

«إن قرون التخلف التي مرّت بنا، انتهت في القرن الماضي، بوضع للمرأة المسلمة، لا يقول به فقيه مسلم».

«إن الإسلام شيء، واتجاهات الناس في معاملة المرأة شيء آخر، ولا ريب أن ذلك يسيء إلى الإسلام».

«إن التربية الراشدة، الناضجة، هي الضمان الأول لكل نهضة، والبيت هو المدرسة الأولى لتلك التربية، وعندما تكون المرأة صفر العقل والقلب، لا ثقافة في مدرسة، ولا عبادة في مسجد، فمن أين تتحقق التربية؟».

«إن فقدان التربية السديدة، والأخلاق الصلبة يرجع إلى العوج الهائل في وسائل التربية، وأول ذلك المرأة».

هذه مقتطفات من كتاب «هموم داعية» لعَلَم الإسلام الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - والذي أصيبت فيه الأمة الإسلامية بعدما كان قد ساهم دون أن يدخر جهداً في ترشيد الصحوة الإسلامية في جميع أرجاء الأوطان الإسلامية.

ذكرت هذا الكتاب وأنا أفكر في العنوان الذي يمكن أن أدرج تحته خواطري، والتي يصعب عليّ أن أخص بها المرأة المسلمة وحدها، دون سائر المسلمين، فأنتزعها - أي المرأة - بذلك من مجمل جسد هذه الأمة، التي استغرق تثاؤبها خمسين من الأعوام، ثم بدأت تستيقظ في ضوضاء وتخبط، وبطرق شتى، وصور شتى.

المسلمة.. امرأة، ولكنها قبل ذلك إنسانة، وبعد ذلك هي أم أو زوجة.

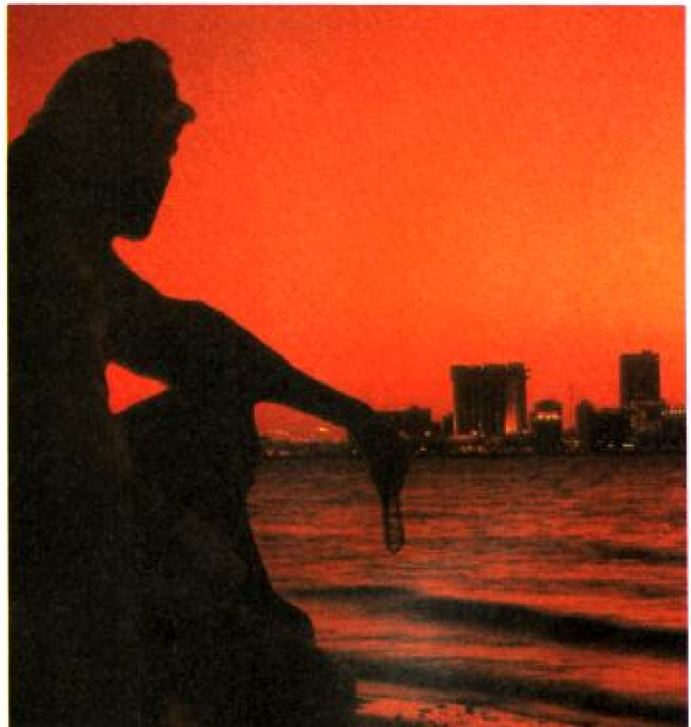
والمرأة المسلمة تعاني اليوم من التخبط والضياع في تحديد هويّتها، وفهم انتمائها، وحقيقة وجودها!

لقد رأيت نساءً مسلمات لا يعين من قضيّة إيمانهن ولا إسلامهن شيئاً، كما شهدت مواقف لنساء مولودات في الإسلام كنّ يطالبن فيها في محافل عالمية بالقضاء على الإسلام، بل يناشدن الدول والقوى الغربية التدخل في بلادهن لوقف الزحف الإسلامي.

قضية المرأة المسلمة اليوم، هي قضية الرجل المسلم، هي قضية الإنسان المسلم.. قضية العالم الإسلامي بشكل عام، والعربي منه بشكل خاص، إنها مشكلة القدرة على تحديد الهويّة، بعدما أضاع قرناً من الزمان يجرب الأطر الجاهزة المستوردة التي وُلدت ونشأت وترعرعت في ظروف وأمم أخرى، لا علاقة لظروف نشأتها، ولا تاريخ إنسانها بالأمة الإسلامية، وإن كانت الظروف، والتاريخ، والتجارب الإنسانية بمجملها ذخائر بشرية لا يجوز لأحد أن يحتكرها.

ولكن من الخطأ الفادح أن تحاول الأمم استعارة قوالب فكرية وسلوكية جاهزة، نتجت عن تجارب حضارات أخرى، وأن تقوم - تلك الأمم - فضلاً عن ذلك بمحاولة جادة لمحو هويتها الذاتية، وإلغاء مقوماتها الشخصية بحجة الانفتاح الحضاري، الذي لا تمارسه بالشكل الذي نمارسه حالياً، إلا الأمم المهزومة في نفسها وعقائدها، الذليلة عسكرياً، العاجزة اقتصادياً، والتي أعمت بصائرها مشاعر النقص، والتبعيّة، وتقليد القوي، يوم افتقدوا في أنفسهم الاعتزاز بتاريخهم، والإيمان بطريقهم، والقدرة على الثبات والتحدي.

إننا نعاني بشكل خطير من عجز مدقع في قدرتنا على تحديد الهوية، ومازلنا نتخبط - منذ شاركنا مشاركة فعالة في اغتيال الخلافة في مطلع هذا القرن - بين الوطنية، والقومية، ونتنكب عن الاعتراف بانتمائنا الإسلامي الوحيد الذي يحدد شخصيتنا التاريخية والحضارية، ويدفع فينا تلك القدرة على الثبات والتحدي في عالم اليوم الذي يدّعي الإنسانية، وهو يحاول جاهداً أن يتميز حضارياً ضمن هياكل ثقافية اقتصادية دينية مشتركة، يعمل حثيثاً على أن يُذوّب فيها نعراته القومية، وتطلعاته الوطنية التي تستخدم كعناصر بناء وإغناء لا معاول هدم وتمزيق، كما يجري في كيان الأمة الإسلامية اليوم، وإذا كانت الأمة الإسلامية تعاني من هذا الداء الخطير الذي يتمثل في ضياع القدرة على تحديد الهوية، فإن أفرادها يعانون من مصيبة كأداء في قدرتهم على التمثل بهذه الهوية رجالاً ونساء على السواء.



وعندما تعاني أمة من مثل ما تعاني منه أمتنا اليوم تصير القضية قضية مصير، قضية جسد مريض، تشتكي أعضاؤه جميعاً، ولابد من تشخيص الداء، ومحاولة استئصال الأذى الذي أصاب هذا الجسد بشبه مقتل.

ولقد أمضى الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - وغيره من مجاهدي الفكر والمجتمع ستين عاماً في تشخيص الداء، ووصف الدواء، وترك لنا كنوزاً من الكلمات المنيرة التي كان يُعبّر من خلالها عن همومه وآلامه التي تتفجر من بصيرة نافذة، ووعي خارق للعادة، وعلم وفقه مكين، عرّضه - رحمه الله - لأذى المتنطعين، وذوي الأهواء، الذين أساءوا إلى الأمة وساهموا في تآكل بنيانها الداخلي من حيث يعلمون أو لا يعلمون!! إنها حقيقة بسيطة، مسطحة، لكنها واضحة جليّة، أشار إليها القرآن الكريم في عشرات المواقع.

لقد فهم الغزالي - رحمه الله - أن مصيبتنا تكمن في أنفسنا، وأن المجتمعات الإسلامية التي تنكبت عن هذا الفهم أصيبت بالمرض، والتعفن، والتفسخ بسبب البعد عن فهم دينها - إما إسرافاً أو تقتيراً - ووعى أبعاد نظمه الحضارية في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وأن الوجهة التي يتّبعها البعض في استعجال الوصول إلى السلطة السياسية بأي وسيلة، إنما هي وجهة عقيمة جرّ سوء فهمها على المسلمين الويلات خلال هذا القرن البائس الذي نشهد أفول نجمه.

كما فهم الغزالي أن الأسرة المسلمة مريضة، متفككة على الرغم مما يبدو من تماسك هياكلها العامة، وماذلك إلا بسبب هجر نصوص الإسلام في علاقاتنا ومعاملاتنا.

وكذلك فهم أن المرأة المسلمة مريضة، بسبب من التفسخ الاجتماعي، والتفكك الأسري، وهي التي يكمن لديها مفتاح التربية، تربية الأجيال، صناعة المستقبل، لأن الأم هي القدوة، والأسرة هي المدرسة الأولى، وهي الخلية التي إذا صلحت صلح المجتمع كله، وصلحت الأجيال، وصلح الإنسان، واستقام الحاضر، وبدت معالم المستقبل واضحة جلية.

وهموم مسلمة مثلي اليوم لا يمكنها إلا أن تنبثق من هموم هذه الأمة وآلامها في حدود الإنسان، والأسرة، والمجتمع... وتراكم التجربة الإنسانية لدى الواحد منا تجعله ومن العسير عليه أن يتركها تمر هكذا، دون أن يشرك فيها الآخرين، فيتعلم منهم، ويفيدهم في حوار مستمر، مهما بدا في بعض الأحيان وكأنه حوار من طرف واحد مع من لا يريد أن يسمع ويعي، فالحوار يعطي دائماً حركة إيجابية نحو الأمام، وضرورة إنسانية ملحة، وعلى كل صعيد، فكيف إذا كان تلمساً لدروب النور التي تشتعل بالأمل الذي نستمده، ودائماً بالله ومن كتاب الله؟

رحم الله «محمد الغزالي» وهو يرد على بعض الإخوة الذين ملأ اليأس صدورهم، فراحوا يلتمسون لليأس شواهد من أحاديث الرسول ﷺ، فقال لهم: [كان الرسول ﷺ يقول: «أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره»، واذكروا حديث حذيفة الذي رواه مسلم، وجاء فيه: «إن بعد الخير شراً، وبعد الشر خيراً»، ويفهم من ذلك أن تاريخ الإسلام بين مد وجزر، وغربة وإيناس، ونصر وهزيمة، أما القول بأن الإسلام يسير كل يوم إلى الهاوية، وأن مستقبله مشؤوم، فقول مكذوب]، يناقض روح الإسلام، ونص القرآن، وطبيعة هذه الأمة، التي اعتادت أن تلملم جراحها، وتقف في كل مرة على قدميها من جديد لتمارس دورها الحضاري في إنقاذ الإنسان من ظلم الدنيا، وعذاب الآخرة، وإخراجه من الظلمات إلى النور■

موهبة الطفل الأدبية.. كيف ننميها؟

حوار: هناء محمد



كل إنسان لديه موهبة كامنة بداخله، والبيئة المحيطة به تلعب دوراً أساسياً في إظهار هذه الموهبة أو كبتها، وعندما يجد الطفل البيئة التربوية الصحيحة تظهر مواهبه، وبالتالي على الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى العمل على تنمية هذه المواهب حتى يخرج جيل من الأدباء والمفكرين.

ولمعرفة دور وسائل الإعلام الخاصة بالطفل في تنشئة أطفال موهوبين، وأثر البيئة في إظهار الموهبة لدى الطفل، ودور اللعب والترويح في تنمية تلك المواهب، كان لنا هذا الحوار مع د.سيدة حامد عبدالعال ـ مدرس أدب الأطفال بكلية الآداب جامعة حلوان ـ:

● سألت د. سيدة في البداية عن كيفية تنمية موهبة الكتابة عند الطفل؟

○ التنشئة الاجتماعية الصحيحة تلعب دوراً كبيراً في تنمية مواهب الطفل، فهي تساعده على تنمية معارفه ومعلوماته، بمعنى أن تسهم الأسرة، من الأم، والأب، والجد، والجدة، كما يسهم المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وكل من له علاقة بالطفل، في تعريفه بمجتمعه وعاداته وتقاليده، وبالتالي تتسع مداركه وتظهر مواهبه.

وتؤكد الدكتورة سيدة حامد على ضرورة تشجيع الطفل على القراءة في مختلف أنواع المعرفة، وتعلم اللغة العربية الصحيحة وإتقانها، كما يجب أن تقدم لهم نماذج لكبار كتاب الأطفال لينشأ نشأة سوية صحيحة، وبالتالي يستطيع أن يعبّر عما بداخله بلا خوف.

● هل تقدم برامج الأطفال المسموعة والمرئية النموذج المقبول لتنشئة أطفال موهوبين؟

○ من الظلم التعميم بأن وسائل الإعلام لا تقدم ما هو مفيد للطفل، ولكن بعض البرامج تُسطّح المعلومات، وتستهين بقدرات الطفل العقلية، ولا تراعي المراحل العمرية المختلفة، حيث إن لكل مرحلة عمرية حاجاتها المختلفة، سواء نفسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً.

ولكن يجب أن ننظر إلى الطفل على أنه عقلية مفكرة، فالطفل العربي يتميز بالذكاء عن سائر أطفال العالم، طبقاً لبحوث الذكاء التي أجريت على بعض الأطفال من دول مختلفة، وكيف نستهين بعقلية الطفل، ونعتقد أنه لا يفهم بعض المعلومات والحقائق المبسّطة، في حين أنه يستوعب عمليات الكمبيوتر المعقدة؟!.

وتوصي الدكتورة سيدة من يتعامل مع الطفل بأن يدرس علم نفس الطفل حتى يعرف ماذا يقدم له، وكيف يتعامل معه، وعلى الأسرة أن تراعي ما تقدمه للطفل، بحيث يكون مفيداً، وذا قيمة علمية أو ثقافية، ويضيف له جديداً في حياته، حيث إن الهدف الأساسي من أدب الأطفال هو تعليمهم.

● هل للترويح أثر في تنمية مواهب الطفل؟

○ من أهداف أدب الأطفال الترفيه والترويح، لأن الطفل في مختلف مراحل نموه يحتاج ـ بجانب العلم والدراسة إلى الترفيه والترويح، وذلك عن طريق الرحلات وزيارة المتاحف، وارتياد الحدائق العامة، وزيارة الريف أو المصانع، كل هذه الأشياء تكسب الطفل خبرات، وتخرجه من الإطار الجامد إلى الحركة والتثقيف الذاتي، وهو هدف مهم يسعى إليه أدب الأطفال.

● هل للبيئة دور في تنمية مواهب الطفل؟

○ نعم للبيئة دور مهم في تنمية المواهب، فطفل الريف أكثر حظاً من طفل المدينة، على عكس ما هو معروف، لأن طفل القرية عنده مساحات واسعة يلعب فيها، وينفّس عما بداخله في أجوائها، كما أن بساطة الحياة في الريف تجعل الأسرة أكثر قرباً وفهماً لأطفالها، أما طفل المدينة فإنه محبوس في مسكن ضيق، ويتنفس هواءً ملوثاً، كما أن معظم الأسر تعمل فيها الأم والأب خارج البيت، والطفل لا يجد وقتاً لكي يقضيه مع والديه، ويقضي معظم الوقت بمفرده أو مع الخادمة، وبالتالي فإن كل هذه الأشياء تؤثر على طفل المدينة، وعلى مزاجه وتجعله أكثر عدوانية.

وتشير د.سيدة إلى أن معظم قمم الأدب والتاريخ والعلوم عاشوا في الريف، ولازالوا مرتبطين به، حيث يجدون الهدوء، والهواء النقي، والتجمع الأسري، ويجدون أيضاً وقتاً للتأمل.

● وكيف تستطيع الأسرة اكتشاف موهبة طفلها؟

○ الطفل بطبيعته فنان موهوب بالفطرة، حيث إنه يستطيع أن يبكي ويضحك في آن واحد، ولهذا فمن المهم أن نتعامل مع الطفل على أنه فنان، لكن أي نوع من الفن يتقن؟

فالأسرة تستطيع أن تكتشف موهبة الطفل في القراءة مثلاً، إذا وجدت منه رغبة في شراء القصة أو المجلة، ويظل عاكفاً على قراءتها وحكايتها لأقرانه، وكذلك الطفل الذي يرسم أو يخطط على أي ورقة يجدها تُكوّن عنده موهبة الرسم، وبالتالي فعلى الأسرة أن تنمي هذه الموهبة.

وتشير د.سيدة إلى دور وسائل الإعلام في إبراز أصحاب المواهب الحقيقية في برامجها ليست فقط موهبة الغناء ـ كما نرى.

● ما أمنيتكم لأدب الأطفال؟

○ أمنيتي أن تضع الجامعات تدريس مادة أدب الأطفال في برامجها على اختلاف هذه الدراسات، لأنه لا يوجد هناك من ليست له علاقة بالطفل، فالجميع مرتبطون بالتعامل مع الطفل، سواء على مستوى الأمومة أو البنوة، أو حتى الدراسة والاحتكاك، وعلى هذا فدراسة أدب الأطفال يساعد الجميع على كيفية التعامل مع عقل الطفل الذي هو رجل المستقبل■

البيض المسلوق بريء من زيادة نسبة الكولسترول في الجسم

صار «الكولسترول» مصطلحاً مشبوهاً يثير الرعب، بعد أن أثبتت الدراسات العملية خطورته الصحية إذا زاد على نسبة معينة في الدم، ولم يفلت هذا المصطلح العلمي من قبضة شركات الإعلان التي تتبارى في تأكيد خلو المنتجات الغذائية الدهنية التي تعلن عنها من هذا الشبح.

ومؤخراً نصح بعض الأبحاث بتجنب البيض لوجود الكولسترول بنسبة عالية في صفاره، بعد أن كان الشائع انه غذاء صحي متكامل وضروري لبناء الجسم، ولكن دراسات أخرى أعادت الاعتبار للبيض شريطة أن يؤكل باعتدال وبطرق طهي معينة، وأكدت هذه الدراسات إمكان مواجهة مخاطر الكولسترول بالحكمة الغذائية والوعي الصحي.

تشير **«واندا هاول» أخصائية التغذية في جامعة اريزونا الأمريكية** في بحث لها، إلى أن الكولسترول الذي نتناوله في طعامنا له تأثير قليل على نسبة الكولسترول في الدم، وأن العدو الحقيقي للإنسان هو النظام الغذائي المشبع تماماً بالدهون، لذلك ينصح بعدم أكل البيض مقلياً في السمن أو الزبد.

بينما يوضح **«دونالد ماكنمارا» المدير التنفيذي لمركز تغذية البيض في واشنطن** ان كبد الإنسان يقوم بإنتاج الكولسترول، ويتم إمداد الجسم بما يحتاجه من هذه المادة ـ التي تحتاجها أجسامنا فعلاً ـ ويضبط الجسم حاجته من الكولسترول بإنتاج نسبة أقل منه، عندما يكون تناولنا للدهون أكثر.

ويشير البحث إلى أن استمرار النظام الغذائي المشبع بالدهون يعطل هذه الآلية المثالية لضبط الكولسترول في الدم، مما يؤدي بالكبد إلى إنتاج نوعين ضارين من الكولسترول وهما: البروتين الشحمي منخفض الكثافة، والبروتين الشحمي شديد الانخفاض في الكثافة، وهكذا كلما زاد استهلاك الإنسان من الدهون، زاد ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم، ومقابل كل نقطة ارتفاع في هذه النسبة تزداد مخاطر الإصابة بأمراض القلب بمقدار نقطتين.



وفي بحث لأحد أخصائيي التغذية يؤكد أن الإقلال من نسبة الدهون لا يكفي لمحافظة الإنسان على جسمه من الإصابة بالأمراض، ويتقدم بنصيحة تتمثل في عدم التدخين، وممارسة الرياضة بانتظام، والتقليل من نسبة استهلاك الدهون، واهم من ذلك تناول كميات أكبر من الخضراوات والحبوب بجميع أنواعها.

وتشير نتائج دراسة حديثة للجمعية الطبية الأمريكية إلى أن خفض الكولسترول عن طريق تقليل الدهون وحده ليس مجدياً، فإذا نجح الإنسان في تخفيض النسبة إلى أقل من ١٥٠ فإنه أيضاً معرض لمخاطر الوفاة بالأزمة القلبية أكثر من الشخص الإيطالي مثلاً الذي تبلغ نسبة الكولسترول عنده ٢٥٠ لأنه يأكل كميات أكثر من الخضراوات والفواكه والحبوب والأطعمة النباتية والأسماك، ويمنح ذلك إمدادات كبيرة من المواد المقاومة للتأكسد والفيتامينات وعناصر أخرى تقاوم أمراض القلب.

وأخيراً.. توضح «واندا هاول» في بحثها أن نسبة الكولسترول في البيضة الواحدة تبلغ ٢١٣ ملليجرام في المتوسط، فلو زاد استهلاك البيض لارتفع معدل الكولسترول في الدم بنسبة تتراوح بين ٣ إلى ٥ ملليجرامات، أي حوالي ١,٥ إلى ٢,٥٪ بينما يرفع استهلاك ٩ جرامات إضافية من الدهون يومياً نسبة الكولسترول إلى ما بين ٩ إلى ١٢ ملليجرام، أي حوالي ٤ إلى ٦٪ وهو ما يزيد من مخاطر التعرض لأمراض القلب بنسبة تتراوح بين ٨ و١٢٪.■

ماجدة أبو المجد

٢٢٦ مليون طفل في العالم يعانون من التقزم بسبب سوء التغذية

في دراسة حديثة قامت بها اليونيسيف «منظمة الأمم المتحدة للأطفال» على مجموعة من الأطفال الفلبينيين لتحليل ظاهرة التقزم عند الأطفال، (قِصَر القامة بالقياس إلى العمر)، والذي يعتبر مؤشراً أساسياً على سوء التغذية، اتضح أن ثلثي الأطفال الذين جرت عليهم الدراسة كانوا يعانون من التقزم منذ إنهاء شهرهم السادس، وازداد التقزم عند بلوغهم الثانية من العمر، كما أنهم نالوا درجات دنيا كفحوص لقياس نسبة الذكاء، والتي اجريت لهم في سن الثامنة والحادية عشرة.

وأشارت الدراسة إلى أن ٢٢٦ مليون طفل في مستوى الدول النامية يعانون من التقزم بنوعيه المعتدل والحاد، أي بنسبة ٤٠٪ من هذه الفئة العمرية.

وعن الأسباب وراء ظاهرة التقزم أكدت الدراسة أنها نتيجة نقص الوزن عند الولادة، وعدم كفاية حليب الأم، وانخفاض القيمة الغذائية لبدائل حليب الأم، وتكرار الإصابة بالإسهالات والتهابات الجهاز التنفسي، ويميل هؤلاء الأطفال عادة إلى الالتحاق المتأخر بالمدرسة، كما أنهم يتغيبون عن مقاعد الدراسة أكثر من الأطفال جيدي التغذية، وخلصت الدراسة إلى أهمية التغذية في الأشهر المبكرة للطفل، حيث إنها تترك بصمات دائمة على حياة الأبناء فيما بعد، كما وجهت الأمهات لمدى أهمية حصولهن على قسط وفير من التغذية، فالأطفال الذين يُحرمون من بداية قوية لحياتهم يمكن أن يواجهوا مشكلة في تعويض ما فاتهم، بالإضافة إلى الآثار الضارة على مجتمعاتهم إذا كانت غير قابلة للعلاج.■

طريقة لتجنب الاختناق عند الأطفال بسبب ابتلاعهم قطعاً نقدية

طوَّر أطباء متخصصون طريقة جديدة لتجنب حوادث الاختناق الناتجة عن ابتلاع الأطفال لقطع النقود المعدنية التي تعلق في الحلق والمريء، **وأوضحت الدكتورة جويس سوبرانو ـ من قسم خدمات الطوارئ في مستشفى بوسطن الأمريكية للأطفال** ـ أن الطريقة الجديدة تتمثل في السماح لهذه القطع بالمرور تلقائياً في المريء إلى المعدة بدلاً من إجراء العمليات الجراحية التي قد تسبب عدداً من المضاعفات والتشوهات في هذه المنطقة، مشيرة إلى أن مراكز السموم عام ١٩٩٦م سجلت أكثر من ٣٥٠٠ حادثة لأطفال ابتلعوا قطعاً نقدية، ١٧٪ منها كانت تستقر في المريء.

ووجد الأطباء بعد مراجعة السجلات الطبيعة والتصوير الشعاعي لمدة ٢٤ شهراً لأطفال تعرضوا لمثل هذه الحوادث، أن فرصة مرور القطع النقدية تلقائياً إلى المعدة خلال ١٢ ساعة من الابتلاع كانت ٢٨٪ الأمر الذي قلل المضاعفات والتكاليف المصاحبة للعمليات الجراحية، ونبه الباحثون في الجمعيات الأكاديمية لطب الأطفال إلى أن مقاييس هذه العملية تعتمد على الوقت بين البلع والصور الشعاعية، وموقع القطعة، وتصنيف مدى صعوبة أو سهولة الحالة.■

السُّعال عند الأطفال

يُعتبر السعال عند الأطفال من الأعراض المرضيّة المزعجة، ويكون الأمر مدعاة للقلق في مرات كثيرة إذا أخذ السعال يمتد مع الأيام فيقلق راحة الطفل ونومه ونوم من معه في الحجرة.

وأهم أسباب السّعال حدوث التهاب حاد في المجاري التنفسية العُلوية، وهي التهابات الحنجرة ومنطقة الحبال الصوتية والقصبة الرغامية الكبرى، وهنا يكون السعال من النوع القوي الجاف والذي يسبب للطفل ألماً قوياً في الحلق والحنجرة والصدر، ووقت حدوثه أغلب اليوم، وقد يزداد أحياناً مع استعمال أجهزة التبريد أو التدفئة خلال النوم والتي تعمل على تجفيف الهواء بسبب حركته الدائمة فتقل الرطوبة في جو الغرفة ويزيد السعال، وهذا النوع من السعال عرض طارئ يصاب به الطفل لفترة زمنية قصيرة لا تزيد على أسبوعين في الأغلب، ويلاحظ للتخفيف من حدته وقوته زيادة الرطوبة في غرفة نوم الطفل.

وهناك سبب آخر للسعال وهو التهاب القصبات الهوائية والالتهاب الرئوي وهذا النوع من السعال أخف قوة وحدة وهو من النوع الخشن المصحوب بالإفرازات البلغمية ولا يسبب آلاماً في الحنجرة أو الصدر ولا نجده مستمراً إلا إذا حصل استفزاز للمجاري التنفسية للطفل وذلك باللعب أو بالعلاج الطبيعي أو بالأدوية المقشّعة للبلغم.

سبب ثالث للسعال هو ربو القصبات وحساسيتها ويعطي سعالاً جافاً قوياً تخف قوته كلما ازداد تضييق القصبات مع ظهور علامات خطر أخرى على الأطفال المصابين مثل التعب الشديد وشبه الاختناق والزرقة وغيرها، وينتج هذا النوع من السعال من مواد مهيجة طارئة على القصبات الهوائية التي تنكمش عضلاتها فتسد جزئياً مجرى الهواء.

ومن الأمراض الأخرى المسببة للسعال مرض معدٍ لايزال ينتشر بشكل غير قليلٍ وأشد خطورته على الأطفال دون سن ٣ أشهر، وهو السعال الديكي، حيث يجب على الأهل اتخاذ الإجراءات اللازمة لسرعة تطعيم أولادهم ضده.

وإذا تهيجت المجاري التنفسية بالمواد الكيماوية السامّة وأهمها الدخان فإنها تسبب سعالاً جافاً مؤلماً ومتواصلاً مادام التعرض للدخان مستمراً!، ويقع الأطفال ضحايا لأهلهم المدخنين وهم في سنين مبكرة من حياتهم.

ومن أسباب السعال غير القليلة أيضاً السلّ الرئوي، وهذا يشك في وجوده في طفل يسعل بشكل خفيف، ولكن مستمر منذ عدة أسابيع مع بدء ظهور أعراض أخرى مثل نقص الوزن أو فقدان الشهية، أو حرارة خفيفة، ويزيد الشك إذا كانت حالة الطفل ضعيفة، وكان يعيش في جو عائلي مكتظ ومعه أشخاص مسنّون. شكل آخر للسعال يحدث في حالة بعض الالتهابات المزمنة أو شبه المزمنة للمجاري التنفسية العلوية مع التهابات أقصى الأنف من الداخل، وهو سعال خفيف جاف متطاول.

التشخيص والعلاج: السعال ليس مرضاً ولكنه عرض لمرض كامن، ودليل على وجود اضطراب معين عند الطفل، لذا يجب البحث عن مسبب السعال، ومن وسائل التشخيص الفحص السريري الجيد وتحليل كريات الدم وتحليل زراعة لمسحة الحلق، وزراعة البصاق، وأخيراً أشعة سينية للصدر، وكما رأينا فإن أسباب السعال متعددة، ويجب تشخيص السبب ومعالجته ليزول السعال، كما أنه لا ينصح باستعمال الأدوية الاعتباطية للسعال لما لها من مضاعفات ويساعد في تخفيف السعال عموماً استعمال المشروبات الدافئة وتلطيف جو المنزل بالرطوبة.■

د. زياد التميمي

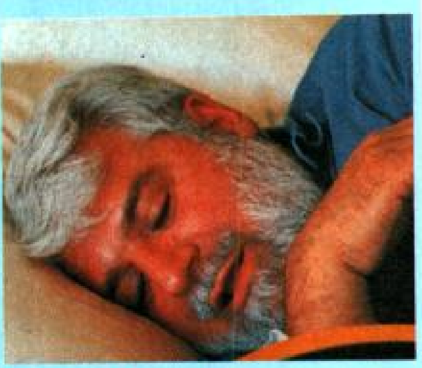
التدخين يضعف الذاكرة

أكدت دراسة هولندية جديدة أن الاستمرار في التدخين قد يؤدي إلى ضعف وتراجع تدريجي في القدرات العقلية والذهنية وانخفاض ملحوظ في مستويات الذاكرة والإدراك.

وأوضحت **الدكتورة لينور ونر - الأستاذة في كلية الطب بجامعة إيراسماس بهولندا -** أن الضعف الإدراكي عالي الانتشار بين كبار السن غير المصابين بالخرف أو مشكلات دماغية أخرى يرجع في معظمه إلى التدخين الذي يتسبب في إتلاف الشرايين المغذية للدماغ فيتعطل تدفق الدم الغني بالأكسجين إلى هذه المنطقة الحساسة، مما يؤدي إلى ضعف الوظيفة الذهنية.

وأظهرت النتائج وجود أعلى مستويات الضعف الإدراكي بين فئة المدخنين الحاليين، أما في المدخنين السابقين فتقل النسبة إلى النصف، وكانت بحوث أوليّة ودراسات سابقة قد أكدت أن التدخين يزيد خطر الإصابة بمرض الزهايمر وغيره من أمراض الخرف والاعتلالات الدماغية الأخرى.■

نوم العافية



تعتبر وضعية الفرد أثناء نومه في الليل أحد الأسباب الشائعة للشعور بالتعب والإرهاق خلال النهار، فالنوم على البطن يسبب نوعاً من الضغط على الظهر، فيحرم الإنسان من الحصول على نوم ليلي جيد، ولكي تنعم بقسط وافر من النوم المريح، وتتجنب الإرهاق أثناء النهار، ما عليك سوى اتباع النصائح التالية للنوم المثالي التي أصدرتها الأكاديمية الأمريكية لجراحي التجبير وتقويم الأعضاء:

أولاً: احرص على وضع وسادة تحت ركبتيك لثني أسفل العمود الفقري بشكل مريح.

ثانياً: استخدام وسادة منخفضة بشكل يكفي لدعم الرأس دون لوي العنق، وذلك للوقاية من آلام الرقبة والأكتاف.

ثالثاً: تأكد من حصول جسمك على الدفء لأنك إذا اضطررت لثني أطرافك لتبقى دافئاً فإن ظهرك سيصاب بالتقرح.

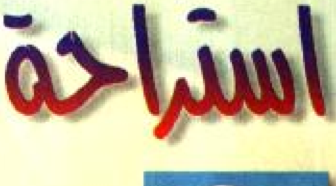
رابعاً: من الطبيعي أن يحرك الإنسان ذراعيه وساقيه أثناء نومه لمنع بقاء المفاصل في وضع واحد لفترات طويلة، وبالتالي إصابتها بالتشنج لذلك تحتاج إلى غرفة وسرير يناسب حجمك.

خامساً: يُنصح الأفراد الذين يعانون من الشخير أو من مشكلات تنفسية بالنوم على أحد الجانبين أثناء الليل لتسهيل عملية التنفس (يفضل طبعاً الجانب الأيمن).■

تدريس التداوي بالأعشاب في الإمارات

أعلن مسؤول أكاديمي في الإمارات العربية المتحدة عن توجه لدى إحدى الجامعات الإماراتية لإنشاء كلية علمية متخصصة بتدريس أصول التداوي بالأعشاب.

وقال **الدكتور فوزي قطب - عميد كلية الصيدلة بجامعة عجمان -:** «إن العالم يعود إلى الطبيعة واستخدام النباتات الطبية كعلاج لكثير من الأمراض، ونحن نسعى لتأهيل متخصصين واعين في علم التداوي بالأعشاب، ومؤهلين بأحدث العلوم في هذا المجال».■





إعداد

سعيد الأصبحي

أنت المخاطب

كم من إنسان يملك المليارات ولكنه خائف، وقلق لماذا كل هذا الخوف؟ ولم كل هذا القلق؟ إنه يخاف على هذا المال من الضياع أو السرقة أو التلف، فهو يعيش في قلق وخوف، فهذه هي السعادة الوهمية، والسعادة الحقيقية تتمثل في عدة نقاط:

١ ـ الإيمان بالله والعمل الصالح لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

٢ ـ الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

٣ ـ العلم الشرعي.

٤ ـ الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن.

٥ ـ انشراح الصدر وسلامته.

٦ ـ الإحسان إلى الناس.

فاحرص أخي المسلم على هذه السعادة التي تنال بها رضا الله سبحانه وتعالى والسعادة في الدنيا والآخرة.■

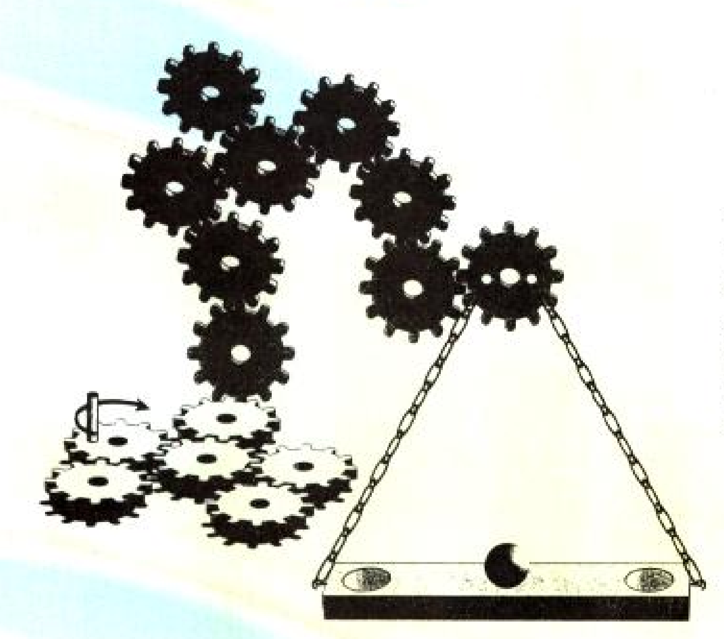
حمود حمدان النفيعي العتيبي

الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

الشاذ: رقم ٤ لأن الشكل ناقص ويتحرك عكس المجموعة إلى جهة الشمال.

التوازن



عند تحريك الذراع مع السهم الموجود فهل تسقط الكرة في الحفرة «أ» أم الحفرة «ب» ركز قليلاً ونلقاك العدد القادم.■

حوار مع الرجولة

● **من انت؟**

○ أنا من يدعيني الكثير، لست اعرفهم وهم أصحاب الهمم العالية.

● **شيء أعجبك كثيراً؟**

○ وجود من اتصف بي صفة حقيقية.

● **اسهل طريقة للوصول إليك؟**

○ طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والاقتداء بالسلف الصالح قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ (النور)

● **شيء ازعجك كثيراً؟**

○ أن بعض الناس يفتخر بي ولست أعرفه وهؤلاء من قيل عنهم (رجال ولا رجال فبطن الأرض خير لهم من ظاهرها)

● **امنية خاصة؟**

○ أن يتصف بي الجميع وأن أعجب الجميع لأنني صفة نادرة في هذا الزمان.

● **كلمة اخيرة؟**

○ كل رجل ذكر وليس كل ذكر رجل■

ماجد عبدالله الوهيبي ـ الرياض ـ السعودية

القلب المؤمن

ـ يزداد قلب المؤمن من سماع الآيات إيماناً، ومن التفكر يقيناً، ومن الاعتبار هداية.

ـ قلب المؤمن يصوم عن الكبر فلايسكن الكبر قلب المؤمن، فإذا سكن الكبر في القلب أصبح صاحب هذا القلب مريضاً سفيهاً.

ـ وقلب المؤمن يصوم عن العجب، والعجب تصور الإنسان كمال نفسه وانه افضل من غيره، وأن عنده من المحاسن ما ليس عند الآخرين، وهذا هو الهلاك بعينه.

ـ ودواء هذا العجب النظر إلى عيب النفس، وكثرة التقصير، وآلاف السيئات والخطايا التي فعلها العبد، واقترفها ثم نسيها، وعلمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولاينسى.

ـ وقلب المؤمن يصوم عن الحسد لأن الحسد يحبط الأعمال الصالحة، ويطفئ نور القلب، ويعطل سيره إلى الله تعالى.

هكذا قلب المؤمن.■

ماجدة توفيق حجاج ـ بريدة ـ السعودية

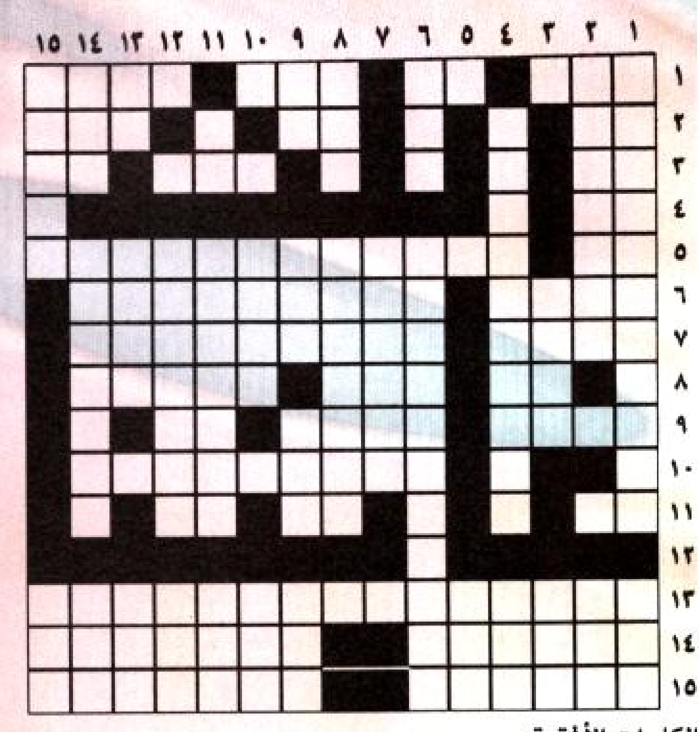
مواقف

الجار: عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين الف درهم فلما حضر الراغبون في الشراء قال: بكم تشترون مني جوار سعيد ابن العاص؟ فقالوا له: والجوار يباع؟ قال: وكيف لايباع جوار من إن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن اسأت إليه أحسن إليك. وبلغ ذلك سعيد بن العاص فبعث إليه بمائة ألف درهم وقال: امسك عليك دارك.

حيلة ناجحة: بلغ عضد الدولة أن قوماً يقطعون الطريق، ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم أحد، فاستدعى احد التجار ودفع له بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب، في ظروف فاخرة وأمره أن يسير مع القافلة، ونزل القوم وسطوا على الأمتعة والأموال ثم انفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل، فقبح على نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه، فاستدعاهم فأكلوا على مجاعة فماتوا عن آخرهم وأخذ أصحاب الأموال أموالهم.■

نايف محمد العجمي ـ الكويت

الكلمات المتقاطعة



الكلمات الأفقية:

١ - كَبُل - حيوان قطبي - من الحيوانات - افهم «معكوسة».
٢ - في البيضة - من الحبوب - من الخضراوات.
٣ - للنداء «معكوسة» - من أدوات الكتابة - إرسال.
٤ - تجدها في عليم. ٥ - متشابهان - مصادر التشريع الإسلامي.
٦ - أرجو - نيل الحرية «معكوسة».
٧ - تجدها في الشجر - كنية النبي ﷺ.
٨ - مادة قاتلة - تجدها في مثخن - ياسين «مبعثرة».
٩ - مسافر «معكوسة» - نعاتب - من الاقارب «معكوسة».
١٠ - المبهرجات «مبعثرة».
١١ - حيوان أليف - للنصب «معكوسة» - أحد الأبوين «معكوسة».
١٢ - .... ١٣ - ركن الحج الأكبر.
١٤ - جنود أصحاب الفيل - سرّ بين العبد وربه.
١٥ - حق للزوج على زوجته - الفداء.

الكلمات الرأسية

١ - من الوصايا العشر - تجدها في إبهام
٢ - من شهداء حماس - لعب «مبعثرة».
٣ - من أسماء السيف «معكوسة» - تجدها في أوان.
٤ - من مناسك الحج - مفرد أطباق «معكوسة».
٥ - ثبور. ٦ - من أوجه القمر - منظومة شعرية في النحو «معكوسة».
٧ - عكس الحركة.
٨ - من أوتاد الأرض - الشطر الأول لاسم جماعة إسلامية رائدة.
٩ - حرف جر - تجدها في اقطاب - شعوب «معكوسة» - تجدها في أبواب.
١٠ - نتلو «مبعثرة» - متشابهة.
١١ - شاطئ (معكوسة) - أمراضهم - تجدها في عتاب.
١٢ - الساعات «مبعثرة» - تجدها في مخضرم.
١٣ - جوهر - تجدها في سلسبيل - اتفاق تعاون «معكوسة».
١٤ - من مكونات الجسم - من مراتب الدين «معكوسة» - تجدها في أيام.
١٥ - ضرورية لاستمرار الصداقة - تجدها في تصليه.■

إعداد: أبو حمود. اليمن

تفكــــر

.. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ موج من فوقه موج من فوقه سحاب﴾ (النور: ٤٠) البحر اللجي هو البحر العميق، اكتشف العلماء في عام ١٩٧٠م أن في البحار العميقة وعلى عمق ٣٠ متر أمواجاً عاتية قد يصل طولها إلى بضعة كيلو مترات وارتفاعها إلى مئة متر، وأنه على عمق ستين متراً من سطح البحر يصبح كل شيء مظلماً في البحر حيث يوجد ما يشبه السحب تعكس ضوء الشمس، فهذا الوصف الدقيق منذ ١٤٠٠ سنة لايصدر إلا من الله العليم الخبير..!

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد
فيا عجباً كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد؟.■

جابر علي مرعي الشهري. الرياض

فـــوائـــد

كرامة العلم: حج هارون الرشيد ثم شخص بعد الحج إلى المدينة وأراد أن يرى مالك بن أنس الذي سمع من علمه ونبوغه الكثير، فأرسل يستقدمه فقال مالك للرسول: قل لأمير المؤمنين، إن طالب العلم يسعى إليه أما العلم، فلايسعى إلى أحد، وأذعن الخليفة وزار مالكاً في داره ولكنه أمر أن يخلي المجلس من الناس، فأبى مالك إلا أن يظل الناس كما كانوا وقال: «إذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة»

الحق أكبر مني ومنك ومنه! وقف إياس ابن معاوية وهو صبي، على قاضي دمشق ومعه شيخ فقال: «أصلح الله القاضي، هذا الشيخ ظلمني وأكل مالي، فقال القاضي: ارفق بالشيخ ولا تستقبله بمثل هذا الكلام، فقال إياس: إن الحق أكبر مني ومنك ومنه، فقال: اسكت، فقال: وإن سكت فمن يقوم بحجتي، فقال: «فتكلم، فوالله لاتتكلم بخير» فقال: «لاإله إلا الله وحده لا شريك له» فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى إياساً مكانه.

بين الحسن والحسين: قيل: كان بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام، فقيل للحسين ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال: إني سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما الآخر كان سابقه إلى الجنة»، وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر، فبلغ قوله أخاه فأتاه عاجلاً.■

محمود الطراده. ميسود. الهند

الغبار الكوني سبب انقراض الديناصورات

واشنطن - قدس برس: قال باحثون أمريكيون إن السبب الرئيس لانقراض الديناصورات يرجع إلى تشكل الغبار الكوني في جو الأرض الذي أدى إلى اختناقها وهلاكها وليس ارتطام نيزك أو كوكب ضخم بالأرض، وأوضح عالمان من جامعة فلوريدا الأمريكية في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم» أن تكوّن غبار الفضاء الخارجي في الغلاف الجوي للأرض قد سبب برودة مناخها بنفس طريقة الغبار البركاني وغيّر طبيعة المناخ فيها بشكل يكفي ليسبب انقراضاً تدريجياً للكائنات الحية عليها ومنها الديناصورات قبل اصطدام أي كويكبات أو نيازك ضخمة بسطح الأرض.

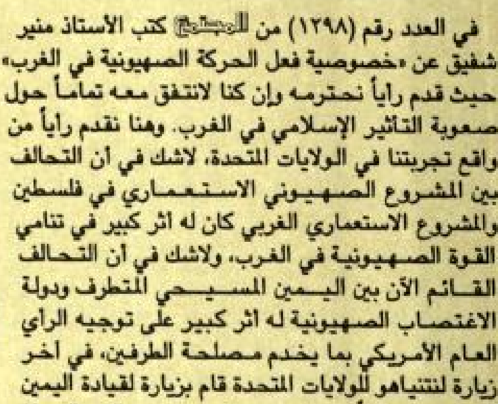
ويعتقد الكثير من رائدي الفضاء أن الكويكبات أو النيازك التي وقعت باتجاه الشمس قد عبرت خلال مدار الأرض في دورات مدة كل منها ١٠٠ الف سنة، إلا أن علماء فلوريدا يؤكدون أن عبور هذه الكويكبات الضخمة قد سبقه تكون تدريجي للغبار الفضائي.

وتتعارض هذه النظرية مع نظرية الجيولوجي الفرنسي ليونار جينزبيرغ التي أثيرت مؤخراً بأن الانخفاض التدريجي في مستوى سطح البحر بسبب تحركاته التي نتجت عن ذوبان الغطاء الثلجي القطبي أو تحولات في القشرة الأرضية أدى إلى تغييرات جوية هائلة على اليابسة لم تستطع الديناصورات التكيف معها فهلكت وانقرضت.■

رداً على منير شفيق حول خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب

بل يمكن فعل الكثير.. وبخاصة في الولايات المتحدة

بقلم: د. صالح محمد نصيرات (*)



في العدد رقم (١٢٩٨) من المجتمع كتب الأستاذ منير شفيق عن «خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب» حيث قدم رأياً نحترمه وإن كنا لانتفق معه تماماً حول صعوبة التأثير الإسلامي في الغرب. وهنا نقدم رأياً من واقع تجربتنا في الولايات المتحدة، لاشك في أن التحالف بين المشروع الصهيوني الاستعماري في فلسطين والمشروع الاستعماري الغربي كان له اثر كبير في تنامي القوة الصهيونية في الغرب، ولاشك في أن التحالف القائم الآن بين اليمين المسيحي المتطرف ودولة الاغتصاب الصهيونية له اثر كبير على توجيه الراي العام الأمريكي بما يخدم مصلحة الطرفين، في آخر زيارة لنتنياهو للولايات المتحدة قام بزيارة لقيادة اليمين المسيحي ممثلاً في بات روبرتسون زعيم التحالف المسيحي وهذا الأخير لايتوانى عن النيل من الإسلام والعرب كلما سنحت له الفرصة وتقديم المسلمين بصورة بشعة للراي العام الأمريكي لصالح المشروع الصهيوني.

كل ذلك لاينفي حقيقة مهمة عن طبيعة المجتمع الأمريكي الذي يقاوم كل فئة طارئة او جديدة على ساحة العمل السياسي، فقد تعرض الإيطاليون والايرلنديون واليهود للتمييز العنصري في الولايات المتحدة فترة من الزمن، ولكن الجد والمثابرة وفهم طبيعة النظام الاجتماعي والية العمل السياسي مكنت تلك القوى من النفاذ والتمكين لنفسها.

والمسلمون هم الآن صورة أخرى من صور الجاليات التي بدأت تتفهم طبيعة الوضع القائم، فالمسلمون بملايينهم الستة والعرب بملايينهم الثلاثة أخذوا يدركون اهمية الانخراط في العمل السياسي، فقد ظهرت منذ منتصف الثمانينيات جمعيات ومنظمات سياسية واجتماعية اخذت على عاتقها توجيه الجاليات بما يخدم مصالحها، من خلال الاشتراك في الحملات الانتخابية بتقديم المتطوعين للعمل مع المرشحين وتقديم المال اللازم لتغطية الانتخابات وكذلك القيام بحملات مكثفة لإقناع العرب والمسلمين بالتوجه لصناديق الاقتراع.

وقد تطور الأمر الآن، حيث يزداد عدد المرشحين العرب والمسلمين للكونجرس ومجالس الولايات وحاكميات الولايات ايضاً، وبهذه الطريقة استطاع المسلمون كسب ود مجموعة من رجال الكونغرس لصالح قضاياهم.

إن الساحة الأمريكية مليئة بالعديد من الذين استطاعت الدعاية الصهيونية المسيطرة على وسائل الإعلام توجيه أصواتهم لصالحها ولكن الغشاوة بدأت تنقشع عن عيون عدد لابأس به منهم، ففي المرحلة الأخيرة أنشيء «مجلس المصالح القومية» وهو منظمة سياسية أمريكية تقوم عليها مجموعة من الديبلوماسيين الذين عملوا في بلاد عربية وإسلامية، فتفهموا طبيعة الحق العربي الإسلامي، كما ادركوا خطورة الاستمرار في الدعم اللامحدود المقدم من الإدارة الأمريكية للكيان الصهيوني، هذا المجلس بالتعاون مع آخرين يصدر مجلة كل شهرين باسم «تقرير عن الشرق الأوسط» وفيه تحليلات إيجابية ومقالات تصب على المدى البعيد في صالح القضية العربية والإسلامية.

وعلى الجانب الإسلامي ظهرت منظمات كثيرة منذ بداية العقد الحالي، فقد ظهر المجلس الإسلامي الأمريكي، في عام ١٩٩٠م وتبعه مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية عام ١٩٩٤م ثم لجنة العلاقات الإسلامية العامة والتحالف الإسلامي الأمريكي، هذه المنظمات بدأت صغيرة ثم أصبحت تغطي مساحة واسعة من الولايات المتحدة، ولما أخذت هذه المجالس تجد لها صدى طيباً لدى الإدارة والكونجرس، من خلال اللقاءات المستمرة وتقديم اعمال رمزية لصالح المسلمين كتعيين إمام في الجيش وحفلات الإفطار الرمضاني في الكونجرس، واستقبال السيدة هيلاري كلينتون للمسلمات في الأعياد، انتفض الصهاينة فوجهوا سهام النقد والتحريض فظهر ستيفن امرسن ودانيال بايبز وروزنتال، هذه الفئة أعلنت الحرب علناً على تلك المنظمات من خلال الأفلام الوثائقية في «جهاد في أمريكا» ومقالات في كبريات الصحف كـ «النيويورك تايمز» و«وول ستريت جورنال» وغيرها، كما أن هؤلاء لم يتوانوا في الهجوم على بعض رجال الكونجرس الذين اظهروا وداً وتعاملاً إيجابياً مع المنظمات الإسلامية، فقد كتب امرسن في «الوول ستريت» قبل ثلاثة أعوام «رجال حماس في البيت الأبيض» مشيراً إلى لقاء تم بين القيادات الإسلامية والعربية والرئيس كلينتون، وكتب يهاجم ممثل الكونجرس تورسلي في نيوجرسي لحضوره مؤتمراً إسلامياً قبل عدة أعوام وهكذا.



هذه الهجمات المتوالية لم تمنع المنظمات الإسلامية والعربية من الاستمرار بل زادها عزماً وتصميماً للدفاع عن حقوق الأقلية العربية المسلمة في الولايات المتحدة والتي تضررت كثيراً بسبب القوانين الجائرة التي تستهدف المسلمين والعرب كما هو الحال في قانون التفتيش في المطارات وقانون الإرهاب الذي يتيح للإدارة إبعاد كل من يشتبه فيه دون تقديم دليل إدانة تحت اسم «الدليل السري» حيث لايسمح للمتهم ولا للمحامي الاطلاع على هذه الأدلة.

وقد وقع عدد من العرب والمسلمين ضحية ذلك، حيث ابعد على تُرمس من ديترويت بحجة علاقات مع حزب الله، وسجن مازن النجار بتهمة علاقات مع الجهاد الإسلامي، وسجن عبدالحليم الأشقر وإسماعيل البرعصي لرفضهما الإدلاء بشهادة ضد بعض الشخصيات والمنظمات الإسلامية، هذه القوانين لايمكن مجابهتها إلا من خلال العلاقات الإيجابية والحسنة مع الكونجرس والإدارة، ومثالنا على التطور الإيجابي التالي:

لقد تقدم عضو الكونجرس عن فيرجينيا «ولف» ومعه آخران بطلب تقديم قانون يمنع المساعدات عن الدول التي تضطهد النصارى والبهائيين، وتعمد إغفال ذكر المسلمين المضطهدين ولم يسم دولة غير عربية أو إسلامية، فيما ذكر اسماء دول إسلامية زعم انها تضطهد النصارى وتناسى أن دولة الاغتصاب العنصرية لاتسمح قوانينها بقراءة الانجيل علناً، وقد دمرت من المساجد والكنائس مالا يُعد، كما لم يأت على ذكر الأقليات المسلمة المضطهدة في الصين وبورما وغيرها.

هذا الأمر جعل المجلس الإسلامي الأمريكي يعمل مع أصدقائه في الكونجرس لتضمين الصين التي تضطهد المسلمين في تركستان الشرقية، وإسقاط دول إسلامية من القائمة كمصر وخففت العقوبات عن السودان، هذا التغيير لم يكن ليحصل لولا جهود المجلس في هذا الميدان.

وعلى الصعيد المحلي ايضاً، فالمجلس الإسلامي الأمريكي عضو في مجموعة كبيرة من الهيئات التي تعمل على إقرار قانون حرية التدين، والذي تضرر بسبب إلغاء المحكمة العليا لبعض القوانين الخاصة بذلك.

هذه الأعمال رغم انها قليلة لكنها ترمز إلى أن المثابرة والاستمرار في طريق وعر طويل كهذا لابد من أن يثمر، فالمسلم المجند في الجيش الأمريكي يتناول الطعام الحلال، ويصلي في وقت الصلاة، ويحج إلى مكة المكرمة ويتفهم رؤساؤه طبيعة العمل في رمضان، هذه النتائج تضافرت لتحقيقها جهود كثيرة، وسيأتي اليوم الذي يظهر فيه الحق لكل أمريكي بإذن الله «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون».■

(*) مدير دائرة التنمية في المجلس الإسلامي الأمريكي.